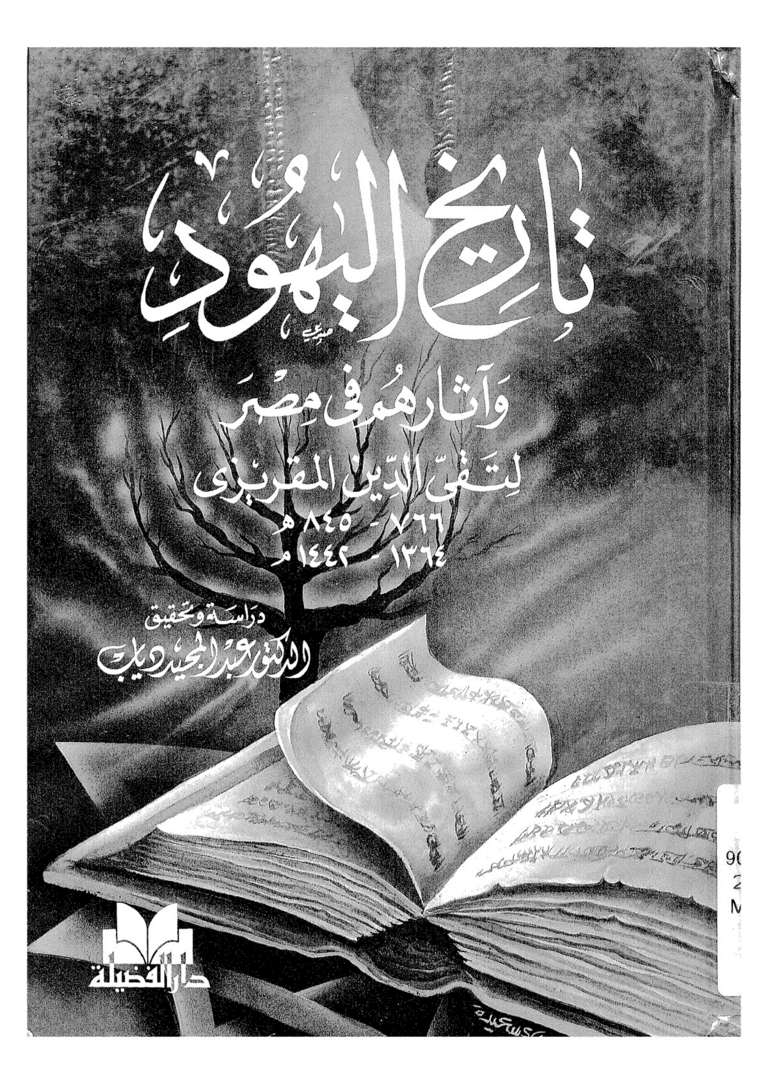

تاريخ اليهود
وآثارهم في مصر
لتقي الدين المقريزي
٧٦٦ - ٨٤٥ هـ
١٣٦٤ - ١٤٤٢ م
دراسة وتحقيق
الدكتور عبد المجيد دياب
دار الفضيلة

منحة 2005

SIDA

السويد

تاريخ اليهود

وآثارهم في مصر

لتقي الدين المقريزي

٧٦٦ - ٨٤٥ هـ

١٣٦٤ - ١٤٤٢ م

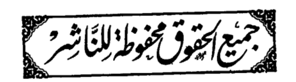
دراسة وتحقيق

الدكتور عبد المجيد دياب

دار الفضيلة



الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي -
كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس: ٤١٨٩٦٦٥٠
المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
الإمارات: دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦







تقديم

لا يَظُنَّنَّ باحثٌ أو قارئ أن الكتاب الذى نقدمه « تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر » اسم لكتاب ذكره من ترجم للمقريزى [1] وعَدَّه فى مؤلفاته ، ولكنه أحد الأبحاث أو المواضيع التى يمكن أن تقوم بذاتها فى الموسوعة المقريزية المعروفة بـ « كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » من الجزء الثانى ، صفحة (٤٦٤) حتى صفحة (٤٨٠) ، قمنا بدراسته وتحقيقه إحياءً لتراثنا المصرى العربى .

وتراث كل أُمة هو رصيدها الباقى ، ومدّخرها المعبر عمّا كانت عليه هذه الأُمة من تقدُّم ، وحضارة ، والأُمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها ، وفرق بين أُمّة لها موروث وحضارة ، وأُمة ليس لها موروث ولا حضارة ، فالأُولى تعيش قوية راسخة بتراثها وحضارتها ، والثانية تتخطفها حضارات متباينة .

وقد كان هجوم التتار على العالم الإسلامى هجوماً مدمِّراً مخرِّباً ! من قوم لم ترقّهم الحضارة ، ولم تهذّبهم الثقافة .. فهجموا على بغداد سنة (٦٥٨هـ) بقيادة هولاكو ، وزلزلوا الأرض تحت أرجل الخليفة المعتصم وقتلوا منها - كما يقول بعض المؤرخين -

---

(١) يذكر السخاوى صاحب (التبر المسبوك) ، وهو صاحب (الضوء اللامع) ، وابن تغرى بردى فى (المنهل الصافى) ، والسيوطى فى (حسن المحاضرة) أنه ولد سنة (٧٦٦هـ) ، ويذكر ابن إياس فى (بدائع الزهور) أنه ولد سنة (٧٧٩هـ) .

أكثر من مليون وثمانمائة ألف رجل منهم العلماء ،ورمى كتبها فى نهر دجلة .. وبغداد يومئذ حاضرة العالم الإسلامى وعاصمة الخلافة العباسية .. والكتب نتيجة ثقافة قرون . والحضارات والعلوم إنما تبنى على ما قبلها ، وتؤسَّسُ على ما سبقها .. والكتب والثقافة كالماء للنبات الغَضِّ ، فإذا حُرِمَ النبات الغَضُّ الماءَ .. ذبل وجفّ بعد قليل ، وكذلك العلم والحضارة .

انحصر أمل العلماء – بعد تخريب بغداد وتغريق كتبهم – فى المحافظة على القديم فتحوّل التأليف العلمى لكتب مبتكرة إلى التأليف فى الموسوعات .. وطبيعة الموسوعات جَمْعٌ لمتفرّقٍ . فعنى كثير من علماء المسلمين وأُدبائهم بجمع كثير من الحقائق العلمية ، والأدبية ، والتاريخية المبعثرة فيما بقى لهم من كتب قديمة أو التى تلقّوها بالرّواية والسّماع ، أو التى خبروها بأنفسهم ، ثم نسّقُوا هذه الحقائق ، ونظّموا كل طائفة متشاكلة منها فى سِلْكٍ واحد . كان من هذه الموسوعات ثلاث موسوعات مصرية نفخر بها هى :

١ – « نهاية الأرب » ، للنويرى المتوفى سنة (٧٣٢هـ) .. الذى طبعته دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب محققاً فى ثلاث وثلاثين مجلداً : فى الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، والتاريخ .

٢ – « صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » ، للقلقشندى . وقد طبع فى أربعة عشر مجلداً . وقد عنى فيه بما يحتاج إليه الكُتّاب ، إذ كان هو رئيساً لديوان الكُتّاب .

٣ – « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » ، لابن فضل اللّه العمرى ، وكان معاصراً وصديقاً للنويرى . وهذا الكتاب فى التاريخ والجغرافيا ، والتراجم ، يقع فى أكثر من عشرين مجلداً مخطوطاً ، حقق الجزء الأول وبعض الثانى المرحوم أحمد زكى باشا (شيخ العروبة) وطبعته دار الكتب المصرية .

هـذا إلى جانب موسوعات خاصة ككتاب « حياة الحيوان » ، للدميرى ، المتوفى سنة (٨٠٨ هـ) الموسوعة الحيـوانية ، مع أنه فقيه محقق فى العلوم الدينيـة .

ودوّن علمـاء العصر سِيرَ العلمـاء ، والحكماء ، والأطبـاء ، والأُدباء ، والمؤرخين ، ورواة الحديث ، والقرّاء ، والفقهاء .. ووصفوا البلدان ، والأقطـار التى ارتادوها أو قرءوا عنهـا ، أو سمعوا بها ، كما وصفوا الحيوان ، والنبات .. فكان من ذلك كله طائفة كبـيرة من كتب السِّيرِ ، والطبقات ، والمعاجم ، المنوعة ، والموسوعات الجامعة فى شتى نواحى العلم ، مما دعانا أن نسمى هذا العصر بـ « عصـر الموسوعات » ، وإن نظرة واحدة إلى فهارس المكتبات العربـية ، لتقنعنا بالكثرة الوافرة من الكتب التى وضعها العرب فى هذه الناحية من التأليف .

وقد كان لهذه الموسوعات والسير والطبقات قيمتها الكبـيرة للباحث والدارس ، إذ يسّرت لـه الوصول إلى حقائق كثيرة فُقِدت كتبها الأصيلة التى لا تـتوفر بـين أيدى الباحثين اليوم وربمـا كان خير تمثيل على ما نقول : ما فعله السكاكى فى كتابه « مفتاح العلوم » ، فقد ركز فيه جملة علوم ، منها « البلاغـة » ، و « خزانة الأدب » ، للبغدادى ، فقد جمع فيه عدّة كتب من كتب علوم الأدب ، والنحو ، واللغة وغير ذلك ، كما بينت للخلف مقدار ما تركه لـه أسلافه من ثروة ثقافية ضخمة يفخر بها كما يفخر كل محبّ للبحث والعلم .

والكتاب الذى نقدّمه لك اليوم : « تاريخ اليهود وآثارهم فى مصـر » ليس إلَّا واحـداً من الكتب القـديمة التى ضمَّنها المقـريزى موسوعته الجغرافية ، والتاريخية ، والحضارية ، والاجتماعية ، وسماها : « المواعـظ والاعتبار بذكر الخطـط والآثار » المشهورة بـ « خطط المقريزى » كان أصلنا الذى أخذنا منـه هذا النص هو مطبوعة بولاق مقارنا بالمخطوطة (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت) دار الكتب المصرية ، وترى صورة من صفحاتها فى آخر هـذه الدراسة .

يقول المقريزى فى مقدمة كتابه المذكور : « وكانَتْ مِصْر هِىَ مَسْقَطُ رَأْسِى ، ومَلْعَب أترابِى ، ومَجْمَع نَاسِى ، ومَغْنَى عَشيرَتِى وحَامَتِى ، ومَوْطنُ خاصّتِى وعامّتِى ، وجُؤْجُئِى الَّذِى رَبَّى جَنَاحِى فى وكْرِهِ ، وعِشّ مَأْرَبِى ، فلاَ تَهْوَى الأَنْفُس غيرَ ذِكْرِهِ .. لازِلْتُ مُذْ شَدَوْتُ العلْمَ ، وأتانِى رَبِّى الفطانة والفَهْمَ ، أرْغبُ فى معْرِفَةِ أخبَارِها ، وأُحِبّ الاغْتِراف مِنْ آبَارِهَا ، وأهْوَى مساءَلَةَ الرُّكْبانِ عن سُكّان دِيارها ، فَقَيّدْتُ بِخَطِّى فى الأعْوامِ الكثيرة ، وجمعْتُ مِن ذَلِكَ فَوائدَ قَلَّ ما يَجْمَعُها كتابٌ ، أو يَحْوِيهَا لِعِزّتِهَا وغَرَابَتِهَا إهَابٌ ... » إلخ .

وقد سبق أن نشرتُ كتاباً برمته من هذه الموسوعة هو كتاب « دَفْعُ مضارّ الأبدان عن أرض مصر » ، لعلىّ بن رضوان رئيس أطباء مصر ، المتوفى سنة (٤٥٣ هـ) وإن صرح المقريزى بالنقل عن المؤلف ولم يشر إلى اسم كتابه .

فهذه الموسوعة المقريزية فيها الكثير من الكتب التى تتعلق بمصر والتى فقد الكثير من أصولها ولا تتوفر اليوم بين أيدينا .

وتأليف الموسوعات جَمْع لمتفرّق تحتاج إلى جدّ وصبر ومعاناة بين الدفاتر والكتب .

* * *

تقيّ الدين المقريزيّ (*)

(٧٦٦ - ٨٤٥ هـ = ١٣٦٤ - ١٤٤٢م)

أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن تميم ، الشيخ الإمام ، العالم البارع : تقيّ الدين المقريزى ، بَعْلَبَكىّ الأصل ، مِصرىّ المنشأ ، والدار ، والوفاة .

والمقريزى نسبة إلى حارة فى بعلبك تعرف بحارة المقارزة .

مولده بعد ستين وسبع مئة بسنيّات كما يقول هو . نشأ بالقاهرة ، فحفظ القرآن وسمع الحديث من جَدّه لأُمّه ، العلاّمة شمس الدين الصايغ [1] ، وتفقه على مذهب جَدِّه ابن الصايغ مذهب الحنفية ، ثم تحوّلَ شافعيًّا ، وطاف على الشيوخ ، ولقى الكبار ، وجالس الأئمة ، فأخذ عنهم .

وحجّ ، فسمع بمكة من علمائها وسافر إلى الشام فسمع من شيوخها ، واشتغل فى ديوان الإنشاء بمصر ، ثم عُيِّن قاضياً ، فإماماً لجامع الحاكم بأمر الله . وتولى الخطابة بجامع عمرو بن العاص ، وبمدرسة الحسن ، واختاره السلطان برقوق لوظيفة محتسب القاهرة والوجه البحرى ، ثم تنحّى عن الوظيفة مرتين ، وانتقل إلى دمشق

(*) راجع ترجمته فى كتاب : (المنهل الصافى) ، لتلميذه ابن تغرى بردى (٤١٥/١ - ٤٢٠ - رقم ٢٢١) ، و (خطط المقريزى ٤/١) ، و (الدليل الشافى ٦٣/١ - رقم ٢١٧) ، و (حوادث الدهور) ، لابن تغرى بردى (٣٩/١) ، و (النجوم الزاهرة) ، لابن تغرى بردى (٤٩٠/١٥) ، و (عقد الجمان) ، للعينى ، وفيات سنة (٨٤٥ هـ) ، و (التبر المسبوك) ، للسخاوى (٢١) ، و (الضوء اللامع) ، للسخاوى (٢١/٢ - رقم ٦٦) ، و (شذرات الذهب) ، لابن العماد (٢٥٤/٧) ، و (حسن المحاضرة) ، للسيوطى (٥٥٧/١) ، و (البدر الطالع ٧٩/١ - رقم ٤٦) ، و (بدائع الزهور) ، لابن إياس (٢٣٢/٢) .

(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن على شمس الدين أبو عبد الله ، ابن الصايغ ، المتوفى سنة (٧٧٦ هـ) . راجع : (المنهل الصافى) .

سنة (١٤٠٨م) ليقوم بالتدريس والنظر على أوقاف المارستان النورى والقلانسية ، ثم عين نائباً للحكم بدمشق ، وعاد إلى القاهرة بعد عشر سنوات ؛ ليتوفّرَ على الدّرْس ، والاشتغال بالعلم .

واشترك فى عدّة فنون ، وشارك فى الفضائل ، وكتب بخطه الكثير ، وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ ، حتى اشتهر ذكره بذلك ، وبَعُدَ صيتُه ، وصارت له جملة تصانيف زادت على مائتى مجلد كبار . وقد بلغ عدد شيوخه (٦٠٠) ستمائة نفس .

يقول ابن تغرى بردى فى « النجوم الزاهرة » : « هو أعظم من رأيناه وأدركناه فى علم التاريخ وضروبه ، مع معرفتى لمن عاصره من علماء المؤرخين ، والفرق بينهم ظاهر ، وليس فى التعصب فائدة » .

ويذكر السخاوى أنه كان حسن المذاكرة بالتاريخ وإن كان قليل المعرفة بالمتقدّمين ؛ ولذا كثر فيهم وقوع التحريف والسقط ، وربما صحّفَ فى المتون .

وذلك لأن هذا العصر كثر فيه من يعنون بالتاريخ وجمعه كالمقريزى ، والعينى وغيرهما وجاء تلاميذهم من بعدهم كابن تغرى بردى ، والسخاوى ، والسيوطى ، وغيرهم وكان التلاميذ يفخرون بشيوخهم ، ويستخفون بغيرهم .

ويقول ابن إياس فى « بدائع الزهور » : « كان حسن المذاكرة ، كثير النوادر ، صحيح النقل » .

وكانت له معرفة بالفقه ، والحديث ، والنحو ، وعلوم السلف ، وإلمام بمذاهب أهل الكتاب .. حتى كان يتردد عليه أفاضلهم للاستفادة منه ، والخبرة بالزّيارجة والاصطرلاب ، والميقات ، بحيث أنه أخذ لابن خلدون طالعاً فكان كما قال ، وعُدّ من النوادر .

أَخْلَاقُهُ :

كان – رحمه اللّه – حَسن الخُلُق ، كثير التواضع ، كريم العهد ، عالِيَ الهمّة لمن يقصده ، كثير المحبة للمذاكرة ، والمداومة على

التهجّد والأوراد، طيّب الصلاة مع مزيد من الطمأنينة، والملازمة لبيته، مع تبجيل الأكابر له، لعلمه وفضله، ومحبة الناس وتعظيمهم إياه .

أَدَبُـــهُ :

وله النظم الفائق، والنثر العابق، فمن شعره :

فِى حُكْمِ قَاضِى الْهَوَى طَالَبْتُهُ بِدَمِى
فَقَالَ لى : مَا هَـذَا الْقَوْلُ بِصَحِيحِ
فَقُلْتُ : خَـدُّكَ هَذَا شَاهِدٌ بِدَمِى
فَقَالَ لِى : إِنَّ هَـذَا الْخَدّ مَجْرُوحُ

وقد ذكر السخاوى بعض نظمه .

ويبدو للملاحظ أنه نظم العلماء .. وليس بشعر الشعراء، تبدو عليه الصنعة ويشيع فيه التكلف، وكان مقلًّا، محدود الغرض، ضيّق المجال .

ومن نثره قوله فى أول كتابه المواعظ والاعتبار (الخطط) :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذى عَرَّفَ وَفَهَّم، وعَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم، وَأَسْبَغَ عَلَى عِبَادِهِ نِعَماً بَاطِنَةً وَظَاهِرَةً، وَوَالَى عَلَيْهِم مِنْ مَزِيـدِ آلَائِـه مِنَناً مُتَظَافِرَةً مُتَوَاتِرَةً، وَبَثَّهُم فى أَرْضِه حِيناً يتقلّبُون، واسْتَخْلَفَهُم فى مَالـه فَهُمْ بـهِ يَتَنَعَّمُونَ، وهَـدَى قَوْماً إِلَى اقْتِنَـاصِ شَـوارِدِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، وشَوَّقَهُمْ للتَّفَنُّنِ فى مسارِحِ التَّـدبّر والرّكْضِ بميَادِينِ الْفُهـوم، وأَرْشدَ قَوْماً إِلَى الانْقِطَاعِ مِنْ دُونِ الـخَلْقِ إِلَيْـهِ، وفَـقَّهَهُمْ للاعْتِمَادِ فى كُلِّ أَمْرٍ عَلَيْـهِ، وصرَفَ آخَرِينَ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَفَضِيلَةٍ، وقيّضَ لَهُم قُرَنَاء قَادُوهُمْ إِلَى كُلِّ ذَمِيمَةٍ مِنَ الأَخْلَاقِ ورَذِيلَة، وطَبعَ عَلَى قُلُوبِ آخَرِينَ فلَا يكَادُونَ يَفْقَهُـونَ قَوْلًا، وثَبَّطَهُم عَنْ سُبُلِ الـخَيْرَاتِ فَمَا اسْتَطَاعُوا قُوَّةً وَلَا حَوْلًا » .

فأنت ترى أنه ينمّق اللفظ، ويحتفل بالسّجع، شأن سائر كُتّاب عصره .

شُـــيُوخُـه :

نشأ المقريزى بمصر نشأة حسنة ؛ فحفظ القرآنَ ، وسمعَ الحديثَ من جـدّه لأُمِّـه ، وتلقَّى العلم على يد نُخْبَةٍ من علماء عصْـره ، وهـم :

١ - جَـدُّه العلَّامة محمد بن عبد الرحمن بن على ، شمس الدين ، أبو عبد اللَّه ، ابن الصايغ ، المتوفى سنة (٧٦٦ هـ) .

تفقه عليه بمذهب الحنفية ، ثم تحول شافعيًّا ، بعد مدّة طويلة ؛ لسبب من الأسباب ذكره لتلميذه ابن تغرى بردى ، ولم يفصح عن هذا السبب ، ثم إنه كان يميل إلى مذهب الظاهرية - كما قلنا - راجع ترجمته فى : (المنهل الصافى) .

٢ - إبراهيم بن أحمـد بن عبد الواحـد الشامى ، البعلىّ الأصل ، الدمشقى المنشأ ، نزيل القاهرة ، المعروف بالبرهان الشامى الضرير ، توفى سنة (٨٠٠ هـ) . (الدرر الكامنة - رقم ١٤) .

٣ - محمد بن علىّ بن يوسف ، ناصـر الدين أبو عبـد اللّـه الدميـاطى الحراوى الطبردار ، المتـوفى سنة (٧٨١ هـ) .

راجع ترجمته فى : (المنهل الصافى) .

٤ - إبراهيم بن داود بن عبد اللّـه الآمدىّ ، برهان الدين ، المتوفى سنة (٧٩٨ هـ) . راجع : (الدرر الكامنة ٢٧/١ - رقم ٦١) .

٥ - شيخ الإسلام ، سراج الدين عمر البلقينى .

٦ - الحـافظ ، زين الدين العـراقى .

٧ - الهيثمى ، على بن أبى بكر بن سليمان بن أبى بكر ، نور الدين الهيثمى الشافعى ، المتوفى سنة (٨٠٧ هـ) .

راجع ترجمته فى : (المنهل الصافى) .

وسمع بمكة من :

٨ - ابن سكّرة ، محمـد بن عـلى بن محمـد البكرى ، المعروف بابن سكّرة ، المتـوفى سنة (٨٠١ هـ) .

راجع ترجمته فى : (المنهل الصافى) .

٩ - النشاورى ، على بن عبد اللّه النشاورى ، الزبيدى ، اليمنى ، الشافعى ، المتوفى سنة (٧٩٨ هـ) .

راجع : (شذرات الذهب ٣٥٤/٦) .

١٠ - شهاب الدين الأذرعى ، أحمد بن حمدان بن أحمد ابن عبد الواحد ، شهاب الدين ، أبو العباس الأذرعى ، توفى سنة (٧٨٣ هـ) .

راجع ترجمته فى : (المنهل الصافى ٢٩١/١ - رقم ١٥٥) .

١١ - الشيخ بهاء الدين بن أبى البقاء .

١٢ - الشيخ جمال الدين الإسنوى .

إلى غير هؤلاء الذين قال عنهم السخاوى : « قرأت بخطه [أى بخط المقريزى] أنّ شيوخَه بلغت (٦٠٠) ستمائة نفس »[١] .

وقال ابن تغرى بردى : « كتب الكثير بخطه ... واشتهر ذكره فى حياته ، وبعد موته فى التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل ، وكان له محاسن شتى ، ومحاضرة جيدة إلى الغاية ، لاسيما فى ذكر السلف من العلماء ، والملوك ، وغير ذلك ، وكان منقطعاً فى داره ، ملازماً للعبادة والخلوة ، قل أن يتردد إلى أحدٍ إلَّا لضرورة ... وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته »[٢] .

مَــوْتُـهُ :

لم يزل ضابطاً ، حافظاً للوقائع ، والتواريخ إلى أن توفى ، يوم الخميس ، سادس عشر شهر رمضان بالقاهرة .(٨٤٥هـ) ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، بحوش الصوفية البيبرسية خارج باب النصر من القاهرة .

---

(١) راجع ما ذكره السخاوى فى كتابيه : (التبر المسبوك) ، و(الضوء اللامع) .

(٢) راجع : (المنهل الصافى) ، لابن تغرى بردى (٤١٧/١) .

مُـؤَلَّفــاتُـهُ :

- « إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمـة الخلفاء » ، نشـره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ، بتحقيق الدكتور / جمال الدين الشيال والدكتور / محمد حلمى .
- « إزالة التّعبِ والعَنَى فى معرفة الحال فى الغِنَى » .
- « إغاثة الأمة بكشف الغمَّـة » ، نشره الدكتور / جمال الشيال بمصر سنة (١٣٥٦ هـ) .
- « الإلمام فى أخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام » ، طبع فى القاهرة سنة (١٩٨٥م) .
- « إمتـاع الأسـماع ، فى مـا للنبـى ﷺ مـن الحفـدة والمتـاع » ، ٦ مجلدات .. يقول ابن تغرى بردى : « رأيته ، وطـالعته ، وهـو كتاب نفيس ، وحدّث بـه بمكة ، قال لى مؤلفـه – رحمه اللّـه – : سألت اللّـه أن تكتب من هـذا الكتاب نسخة بمكة ، وأن أُحَدِّث بـه ، فوقع ذلك فى مجاورتى وللّـه الحمد » .
- « الأوزان ، والأكيال الشرعية » .
- « البـيان والإعراب ، عما فى أرض مصر من الأعراب » .
- « تاريخه الكبـير المقفى ، فى تراجم أهل مصر والواردين إليها » ، يقول ابن تغرى بردى : « ذكر لى – رحمه اللّـه – قال : لو كمل هـذا التاريخ على ما أختار لجاوز الثمانين مجلداً » .
  وقد طبـع مؤخراً فى بـيروت فى ثمـانى مجلدات .
- « تجريد التوحيـد » .
- « التـذكرة » .
- « التنازع والتخاصم ، فيما بـين بنى أُميّـة وبنى هاشم » .
- « حصول الإنعام ، والمـير ، فى سؤال خاتمة الخير » .

- « الخبر عن البشر » ، ذكر فيه القبائل ، لأجل نسب النبى ﷺ فى أربع مجلدات ، وعمل لـه مقدمة .
- « درَر العقود الفريدة ، فى تراجم الأعيان المفيدة » ، ذكر فيه من مات بعد مولده إلى يوم وفاته ... ثلاثة مجلدات .
- « الذهب المسبوك فى ذكر مَنْ حجّ من الخلفاء والملوك » ، نشره الدكتور / جمال الشيال فى مصر سنة (١٩٥٥م) .
- « السلوك فى معرفة دول الملوك » ، فى عدّة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث حتى وفاته ، ونشر عدّة مرات كان آخرها ، بتحقيق الدكتور / محمد مصطفى زيادة ، والدكتور / محمد سعيد عاشور . وقد ذيّلَ عليه ابن تغرى بردى بكتاب سماه « حوادث الدهور ، فى مدى الأيام والشهور » ، نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ، بتحقيق الأستاذ / فهيم شلتوت فى جزأين .
- « شذور العقود أو النقود القديمة الإسلامية » ، نشر فى القسطنطينية سنة (١٢٠٨هـ) .
- « ضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى » .
- « الطرفة الغريبة ، فى أخبار حضرموت العجيبة » .
- « مجمع الزوائد ، ومنبع الفرائد » كمل منه نحو الثمانين مجلداً .
- « معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم » .
- « المقاصد السنية ، فى معرفة الأجسام المعدنية » .
- « المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار » (خطط المقريزى) فى عدّة مجلدات .. يقول السخاوى رواية عن شيخه : « فى تاريخ القاهرة ، أحيا معالمها ، وأوضح مجاهلها ، وجدّد مآثرها ، وترجم أعيانها » . وقد طبع هذا الكتاب بمصر أكثر من طبعة ، وقام صديقنا الدكتور / أيمن فؤاد سيد بتحقيقه وهو بصدد إصداره .

● « نحل عبر النحل » ، نشره الدكتور / جمال الشيال فى مصر سنة ١٩٤٦م .

وقمنا بتحقيقه سنة ١٩٩٧م ، ونشرته دار الفضيلة في مصر .

وله عدّة مصنفات أُخرى غير ذلك [1]، يقول السخاوى : « وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتى مجلد كبار .. وأن شيوخه بلغت (٦٠٠) نفس » .

* * *

(١) راجع : (هدية العارفين) ، و(التبر المسبوك) ، و(الضوء اللامع) ، للسخاوى .

تمهيد

العبريون .. أو العبرانيون

كانوا قبل وصولهم إلى أرض كنعان (فلسطين) مجموعة من العشائر السامية البدوية المتنقلة حول المدن العراقية الكبرى ، فلما نزح إبراهيم (عليه السلام) من أور (العراق) إلى أرض كنعان (فلسطين) لقبّه الكنعانيون بـ « العبرانى » لأنه عبر النهر العظيم (الفرات) ، وهكذا انضم الذين لم يعبروا إلى الذين عبروا .. فكانت النتيجة هى ما يسمى بالشعب العبرانى .

وقيل : العبريون ، جمع عبرى ، نسبة إلى « عِبرِ » بكسر العين ، وهو : (عابر) ابن شالح بن أرفكشاد بن سان .

جاء فى السفر الأول من التوراة بالفصل الرابع عشر ما نصه : « فجاء من نجا وأخبر إبراهيم العبرى » ، فلما انتسب هذا الانتساب (عليه السلام) انتسبته مثله ذريته ، فهو جدهم الأول ، فقيل لهم : « العبريون » ، وهى أول تسمية لهم خاصة بالرعيل الأول من اليهود ، ومن بعدها سموا الإسرائيليون : نسبة إلى يعقوب إسرائيل الله .

وقد ظل اليهود معروفين فى مصر بـ « العبرانيين » طوال المدة التى قضوها فيها وأصبح مع مرور الزمن يدل على اليهود الذين من سلالة إبراهيم (عليه السلام) والذين يتكلمون باللغة العبرانية .

ويعتقد اليهود الذين هم من أصل عبرانى أنهم أشرف اليهود عنصراً ، وأسمى منزلة من اليهود الذين هم من أصل غير عبرانى ويتكلمون لغة غير عبرانية ؛ ولذلك يفضلون أن يلقّبوا باللّقب الذى هو موضع فخارهم وهو لقب « الإسرائيليون » [1] .

---

(١) راجع : (حسن ظاظا : الساميون ولغتهم ٥٩ وما بعدها ، والشخصية الإسرائيلية ٢٣ - ٢٧ ، وزكى شنوده : المجتمع اليهودى ٥ - ١٠ ، ومراد فرج اليهودى .. القراءون والربانون ١٠) .

الإِسـرائيليون .. أَو بنـو إِسـرائيل

إسرائيل نُطْقها العبرى : « يسرائيل » بالياء . لا . بالألف .

وهى مركبة من كلمتين : « يَشْرَ » من مصدر « سَرُه » بفتح فضم والهاء . لا تنطق .. بمعنى : « غَلَبَ » ، و « إيل » بمعنى : القادر .

وإسرائيل : الاسم الثانى لـ « يعقوب » جَدُّ اليهود ؛ ولذا قيل لهم : الإسرائيليون ، نسبة إليه . كما قيل لهم : بنو إسرائيل ؛ لأنهم بنوه الذين ولدوا بمصر فى الفترة الواقعة بين مجىء يعقوب وأبناؤه ، وخروج موسى وأتباعه .

والسبب فى تسمية « يعقوب » « إسرائيل » ؛ أن الله سخر له أحد الملائكة لمغالبته . فثبت يعقوب وقدَرَ بإذن الله ، رمزاً لتحقيق ما وعده الله به من المستقبل العظيم .. وسماه « يسرائيل » ؛ لأنه غالب الملَك وقدر عليه .

واليهود يفضّلون لقب « الإسرائيليين » أو « بنى إسرائيل » على لقب « العبرانيين » لأن اللقب الأول (الإسرائيليون) كان يقترن بالاسم الذى أطلقه الله على أبيهم « يعقوب » كما يقترن بالوعد الذى منحه إيّاه بأن يبارك أبناءه ، ويمنحهم « أرض كنعان » ويجعلهم شعباً مختاراً .

فى أن اللّقب الثانى « العبرانيون » على الرغم من أنه يدل على أصلهم الأول وهو العبور إلى أرض كنعان .. كان يقترن هذا اللقب بغربتهم ومذلتهم منذ أن خرج جدّهم إبراهيم (عليه السلام) من مسقط رأسه فى أرض الكلدانيين إلى أن وقعوا جميعاً تحت عبودية المصريين لمئات السنين [1] .

---

(١) راجع : (هذا الكتاب الذى بين يديك ص ٦٥ ، والقراءون والربانون ، لمراد فرج اليهودى المصرى ص ١١ ، والمجتمع اليهودى ، لزكى شنوده ص ٩ ، وحسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢٠ - ٢٢ ، وأحمد على المجذوب : المستوطنات اليهودية ص ٢٣) .

اليهـــود

يهـود : مصـدرها هـو إقليم « يهودا » فسمي من كان به من نسل يعقـوب باليهـود ؛ نسبة إليه وإن كان هـذا الإقليم قد اكتسب هـذا الاسم من أبنـاء وأحفاد « يهوذا » بن يعقوب الذين أقاموا فيه ولم يظهر هـذا الاسم فى الاستعمال إلا بعـد أن تم نفى اليهـود إلى بابل عام (٥٨٧ ق.م) ، فقـد سمى « اليهود » ، وقال الأستاذ مراد فرج اليهودى : « اليهود » : نسبة إلى « يهودا » رابع أولاد يعقوب من « ليئة » (عليهم السلام) .

ورأس السبط الذى أصبح معروفاً باسمه .

ويهـود : من مصـدر « يَدُه » بفتح ، فضم . والهاء ، لا تنطق ، بمعنى : الحمد والشكر ؛ لأن والدته قالت حين جاءها : « أُدِه » بضم الأول وكسر الدّال ، والهـاء ، لا تنطق .

هكذا يذكر الأُستاذ مراد فرج . القراء . اليهـودى . المصـرى (القراءون والربانون ١١) .

فلما كبر الاثنى عشر ــ أولاد يعقوب ــ قدّم عليهم « يهوذا » وجعله حاكماً على إخوته الأحَدَ عشر ، فاستمر رئيساً حاكماً عليهم إلى أن مات ، فآلت الرئاسة من بعـده إلى أولاده ، إلى أن أرسل الله موسى (عليه السلام) .

فلما نجا الله موسى وقومه من فرعون ، رتب (عليه السلام) بنى إسرائيل الاثنى عشر سبطاً أربع فرق ، وقدم على جميعهم « سبط يهوذا » ، فلم يزل مقدماً على سائر الأسباط ، وصاروا أبناؤه مقدمين إلى أن ملك داود وهو من سبطه من بعده وورث المُلْكَ ابنه سليمان من بعده ، فلما مات ورث المُلْك من بعده ابنه « رحبعام » افترقت الدولة إلى مملكتين : **إحداهما** : سبط يهوذا ، وسبط بنيامين ، فى القدس ، وصار يهوذَا ملكاً عليهم فكانت « مملكة يهوذَا » .

والمملكة الثانية : هى العشرة أسباط الباقية ، ساروا إلى شمرون (نابلس) وكان يقال لهم : « بنو إسرائيل » وأقامت ملكاً عليهم « يربعام بن نباط » من سبط إفرايم ، ومنذ ذلك الوقت أصبح إسرائيل فى الشمال ، ويهوذا فى الجنوب إلى أن أغار بختنصر سنة (٥٨٦ هـ) ملك آشور وبابل على مملكتى يهوذَا وإسرائيل وساق أهلهما إلى « بابل » فعرفوا هناك كلهم بـ « بنى يهوذَا » ، واستمر هذا سمة لهم .

وكان يقال للواحد منهم « يهوذى » بذال معجمة إلى أن رجع الاسم إلى أصله العبرى : « يهودى » بدال مهملة .

وقد استمر لقب « اليهود » منذ ذلك الحين يطلق على كل المعتنقين للدين اليهودى فى فلسطين .. سواء كانوا من أصل عبرانى أوغير عبرانى ، وسواء كانوا يتكلمون اللغة العبرانية أو يتكلمون غيرها ؛ ثم لم يلبث هذا اللّقب أن شمل كل المعتنقين للدين اليهودى فى كل أنحاء الأرض ، مهما كان أصلهم ، ومهما كانت لغتهم ، ومهما كانت جنسياتهم [١] .

* * *

(١) راجع : (القراءون والربانون ١١ ، والكتاب الذى بين يديك ص ١٠١ - ١٠٣ ، والمجتمع اليهودى ١٠ ، والساميون ولغتهم ، لحسن ظاظا ٧٤ ، والشخصية الإسرائيلية ٢٨ - ٣١ وأحمد على المجذوب : المستوطنات اليهودية ٢٢) .

الصهيونية

الصهيونية : حركة قصدت إلى قيام دولة إسرائيلية فى صهيون (القدس) على غرار الدولة القديمة التى قضت عليها روما .. تزعَّمها « تيودور هرزل » الذى دعا فى أخريات القرن ١٩ التاسع عشر الميلادى إلى أول مؤتمر صهيونى دَوْلى . عقد فى (بال) بسويسرا ، وقرر تكوين منظمات صهيونية فى البلاد التى يوجد فيها عدَدٌ كافٍ من اليهود . وقام على أمره من بعده زعماء آخرون أمثال « ماكس نوردو » و « حايم وايزمان » ، وتعاقبت مؤتمراتها ، وتحمّس لها يهود شرق أوربا ، وأمدّها يهود أمريكا بالمال ، وتطلعت الصهيونية إلى فلسطين لتكون مقرًا لها ، ثم جاء فى سنة ١٩١٧م وعد « بلفور » الذى سمح لليهود بتكوين وطن لهم فى فلسطين ، فعزز آمالها ، وبدأت هجرة اليهود إلى فلسطين سنة ١٩٢٣م ، وزادت فى عهد الانتداب البريطانى ، وشجع عليها حركات الاضطهاد فى أوربا كالحركة النازية . وفى سنة ١٩٤٥م أوقف الإنجليز الهجرة ، ولكن بعد أن أصبح عدد اليهود فى فلسطين خطراً على العرب ، ثم كانت المشكلة الفلسطينية الكبرى التى عرضت على هيئة الأمم ، فقررت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، ولم يقبل العرب هذا التقسيم ، ورغم ذلك أُعْلِنت الدولة الإسرائيلية فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨م فازدادت مشكلة فلسطين تفاقماً ، ولا تزال تبعث القلق فى الشرق الأوسط[١] .

* * *

---

(١) انظر : (الموسوعة العربية الميسرة) .

التَّــــورَاة

التوراة (Torah) بمعنى : التعليم أو الشريعة . وفى العربية بمعنى : الدلالة والهـداية .

و « الكتاب المقدس » الذى بين أيدينا يضم عهدين :

أحدهما : هو « التوراة » ومعها كُتُبٌ أخرى أُضيفَتْ إليها .

والثانى : هو « الإنجيل » ومعناه : البِشارة التى جاء بها عيسى (عليه السلام) ، وهى الأناجيل الأربعة التى اعترفت بها الكنيسة .

والتوراة : اسم لجملة الأسفار الخمسة الأُوَل التى أنزلت على موسى (عليه السلام) و (٣٤) أربع وثلاثون سفراً أُضيفت إليها ؛ هى كما يلى تباعاً ابتداء بالسفر الأول ، وانتهاء بالسفر الأخير :

١ – التكوين ٢ – الخروج ٣ – اللاويين ٤ – العدد .
٥ – التثنية ٦ – يشوع ٧ – القضاة ٨ – راعوت .
٩ – صموئيل الأول . ١٠ – صموئيل الثانى .
١١ – الملوك الأول . ١٢ – الملوك الثانى .
١٣ – أخبار الأيام الأوّل . ١٤ – أخبار الأيام الثانى .
١٥ – عزرا ١٦ – نحميا ١٧ – أستير ١٨ – أيوب .
١٩ – المزامير ٢٠ – الأمثال ٢١ – الجامعة .
٢٢ – نشيد الإنشاد ٢٣ – أشعيا ٢٤ – أرميا ٢٥ – مراثى أرميا .
٢٦ – حزقيال ٢٧ – دانيال ٢٨ – هوشع ٢٩ – يوئيل .
٣٠ – عاموس ٣١ – عربديا ٣٢ – يونان ٣٣ – ميخا .
٣٤ – ناحوم ٣٥ – حبقوق ٣٦ – صفنيا ٣٧ – حجى .
٣٨ – زكريا ٣٩ – ملاخى .

ولا خلاف عند المسلمين على أن الله أنزل التوراة على موسى (عليه السلام) فيها هدى ونور : ﴿ ... قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ ... ﴾ [1] و﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ... ﴾ [2].

وموسى (عليه السلام) ، لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلاً لكل شيء . أفرز «سبط لاوى» الذى هو منهم لحمل التوراة ، يَعْرِفونها ، ويُعَرِّفونها . وكتب منها ثلاث عشرة نسخة ، وضع نسخة فى التابوت ، وَسَلَّمَ لكل سبط نسخة للتذكر .

وظلّت التوراة صحيحة فى أيدى بنى إسرائيل حتى زمن الأسر البابلى سنة (٥٨٦ ق.م) غيَّر بنو إسرائيل التوراة فكتبوها بأيديهم على المبادئ التالية :

١ - «الله» تعالى إلـه واحد ، لكن ليس للعالمين ، بل لبنى إسرائيل دون سائر الناس !

٢ - «شريعة الله» أنزلها لبنى إسرائيل ، دون العالمين !

٣ - «النبىّ المنتظر» الذى أخبر عن مجيئه موسى (عليه السلام) ، سوف يأتى ، ولكن قد يكون من بنى إسرائيل لا من بنى إسماعيل (عليه السلام) .

وكتب لهم «عزرا» كتاب التوراة على تلك المبادئ ، فسروا بها .

* * *

ومن يقرأ التوراة : العبرية ، أو السامرية ، أو اليونانية يقطع بأن موسى (عليه السلام) لم يكتب هذه التوراة ، ويجزم أن غير موسى (عليه السلام) هو الكاتب لها !!

والظاهر أنه بعد موت موسى (عليه السلام) لم يحتفظ بنو إسرائيل من ذكراه بشيء فأضاعوا الرَّجُل ! إذ لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا ! وأضاعوا توراته .. ومرّت أجيال وأجيال لا يذكره منهم أحد ! فيندر ذكر

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (٩١) . (٢) سورة المائدة ، الآية (٤٤) .

موسى (عليه السلام) وتوراته فى كتب الأنبياء إلى عهد « يوشيا بن آمون » أحد ملوك اليهود فى أورشليم (٦٤١ - ٦١١ ق.م)[1] .

وقد صرح القرآن غير مرّة أن بنى إسرائيل حَرَّفُوا التَّوراة وبَدَّلُوها ، ولبسوا الحق بالباطل ، وحرَّفُوا الكَلِم عن مواضعه : ﴿ ... **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[2] .

فاليهود ، هم الأُمة الوحيدة فى العالم التى كتبت تاريخها بيدها فى التوراة ، وبحسب هواها ، ثم زعمت أن ذلك التاريخ أنزل من السماء ، وأنه فوق الجدل والنقاش ، وهم عندما كتبوا تاريخهم أغاروا على المأثورات الشعبية للأمم القديمة التى عرفوها ، وأضافوا إلى هذه المأثورات من بقايا الفلكلور الذى حفظته ذاكرتهم منذ بداوتهم الأولى ، فنسجوا من ذلك كله أسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء ، وشرائع الأنبياء بحكايات الأبطال الخرافيين .. وترجمات تكاد تكون حرفية من ملاحم أُمم أقدم منهم[3] .

* * *

(١) راجع : (سفر الملوك الثانى ٨/١٢ - ١٣) .
(٢) سورة البقرة ، الآية (٧٥) .
(٣) الدكتور / حسن ظاظا (الساميون ولغتهم ص ٥٩) .

الْمِشْنَا

المِشْنَا . أو المِشْنَه : بكسر ، فسكون ، والهاء لا تنطق . كلمة عبرية : اسم كتاب عبرى ، فقهى بمنزلة التفسير للتوراة .. للربّانيّين فيه اعتقاد خاص بهم دون القرائين ؛ وهو أنه سنة تواترت عن موسى (عليه السلام) ، أوحى به إليه فى جبل سيناء ، كما أوحيت إليه التوراة ، وأُمِرَ ألّا يكتبه ، وإنما يُبَلِّغُه شفاها ؛ ولذا فهو يعرف عند الربانيين بـ« التوراة الشفويّة » فإنهم يقولون : إن التوراة اثنتان :

إحداهما : التوراة المعروفة ، **والثانية** : المِشنا .

ورووْا أنه جاء بعضهم إلى « شمّاى » (أحد رواة المشنا) وسأله : كم توراة لكم ؟

قال : اثنتان : مكتوبة ، وشفوية .

قال السائل : أما المكتوبة فأومن بها .. وأما الشفوية ، فلا .

فنهره شماى ، فقصد « هليّل » (أحد رواة المشنا) فأقنعه ألا مندوحة للأُولى عن الثانية ، فآمن به وتهوّد . (الكنز المرصود ١٠/٢٣٩) .

وسمّيت « مِشْنا » من مصدر « شَنُه » بفتح ، فضم .. فالمِشْنا : يضارعها « المثْنَى » فى العربية « مثْنَى وثلاث » ؛ لأنه الثانى بالنسبة للتوراة .

ذكر الفيروزآبادى فى « القاموس المحيط » : أن المثْنى « كتاب فى أخبار بنى إسرائيل بعد موسى ، أحَلُّوا فيه وحَرَّمُوا ما شاءوا » .

قالوا : رواه موسى والأنبياء من بعده (عليهم والسلام) .

وهو واقع فى ٦ ستة أسفار :

الأول : فى الزراعة وما يتعلق بها . **الثانى**: فى الأعياد .

الثالث: فى النساء . **الرابع** : فى أرش الجنايات .

الخامس : فى الوقف . **السادس** : فى الطهارة .

ولكل سفر عدّة مباحث :

فللأول : أحد عشر . **وللثانى** : اثنى عشر .

وللثالث : سبعة . **وللرابع** : خمسة .

وللخامس: أحد عشر . **وللسادس**: اثنى عشر .

وفيه كثير من الخلاف والتناقض عند رواته بين تحليل ، وتحريم ، وإباحة ، وحظر ، وإجازة ، ومنع .

كقول « شماى » — مثلًا — فى الطلاق : إنه لا يجوز إلَّا لعلَّة الزِّنا .

وقول « هليل » : إنه يجوز ، ولو لإحراق المرأة الطعام ، أو لرؤية الرجل أجمل منها إلى غير ذلك الكثير مما اضطر علماء التلمود أن يرجحوا بين أقوال الرّواة .

وقد وقع الكتاب بما علّق عليه وما أُضيف إليه فى ٢٠ عشرين جزءًا كبيراً .. ومن حينئذ عرف بـ« التلمود » ، كما عرف أيضاً بلفظ : « جمره » بمعنى : أتمّ ، وأكمل ، ووفّى .

* * *

الجمـارا .. أو الجمـرة

الجمارا . أو الجمره : كلمة عبرية . بكسر الجيم وفتح الميم ، مع مدّ الرّاء . والهاء ساكنة فى الجمره . من مصدر « جَمُر » بفتح ، فضم ممدوداً . بمعنى : أتمّ ، أكْمَل ، وفّى .. لأنه بما عمله علماؤهم صار تامًّا كاملًا .

فإذا ذكرت الجمره أو الجمارا : علم أنها هذا العمل الذى جاء بعد « المِشنا » شارحاً ومفسراً للمشنا ، وإذا ذكرت « المشنا » : علم أنه المثنى دون الترجيح والشرح ، وإذا ذكر « التلمود » صدق على الاثنين ؛ لأن المشنا على كل حال تفيد وتعلم بالنسبة إلى التوراة . فالمشنا . أخص بالنسبة إلى الجمرة وهذه أخص بالنسبة إلى التلمود .

هكذا يذكر الأستاذ مراد فرج اليهودى المصرى القرائى [1] .

* * *

(١) راجع : (القراءون والربانون ص ٣٩ ، ودكتور/صابر طعيمة : اليهود فى موكب التاريخ ص ٤٦٣) .

التّلمــود

التلمـود : كلمة عبرية . من مصدر « لَمُدَ » بفتح ، فضم . بمعنى : تعلّم ؛ لأنه يعلّم الفقه ، والدين ، وتفسير التوراة ، وغير ذلك .

وهو ـــ أى التّلمود ـــ اثنان :

الأول : أورشليمى . وضعه أحبار اليهـود فى أورشليم فى أواخر القرن الرابع الميلادى .

والثانى : بابلى . وضعه أحبار اليهود فى بابل فى القرن الخامس الميلادى . فالأورشليمى أقدم .

وكان التلمود أربعة أسفار فقط : زراعة . وأعياد . ونساء . وضمان .

والجمارا فيه ليست كاملة ، وكان ينقصها « سفر الزراعة » فى البابلى .

ثم ضم إلى الأورشليمى « سفر الوقف » بعد أن عثر عليه « يهوذا الغازى » على ما قيل بين عدّة كتب قديمة اشتراها أخ له فى « أزمير » ، وعارض بعضهم فى طبع هـذا السفر بحجة أنه مختلق وأن به تحريفاً كثيراً . لكنهم طبعـوه ولم يكترثوا بالاعتراض .

والمشنا نفسه فى التلمـودين يختلف فى كل منهما عن الآخر فى كثير من المواضع .

والذى عليه الجمهور « البابلى » .

وقال موسى بن ميمون اليهودى . الرّبىّ . القرطبى . المصرى . الطبيب . الفيلسوف . المتوفى بالقاهرة فى أيام الأيوبيين ، وصاحب الكتاب المشهور فى العقيدة اليهودية المسمَّى : « دلالة الحائرين » : مَنْ لا يؤمن بإلاهية التلمود فلا نصيب له فى الجنة .

وقالوا أيضاً : إنه يستحق القتل شرعاً .

وفرضوا تعلّمه على كل إسرائيلى ، غنيًا كان أم فقيراً . صحيح الجسم أو ذا عاهة ، شابًا كان أو شيخاً .

وجعلوا له ثلث الوقت . والثلث للتوراة . والثلث للجمارا .

وظلت الأفكار ، والتعاليم التى احتـواها التلمود بشقيه (المشنا والجمارا) تتداول مشافهة ؛ مخافة أن يطّلع عليها أحد غير يهودى ، فلما استقر رأى أحبار اليهود على تسجيلها فى كتاب واحد ، عقدوا العزم على ذلك ، ابتدأت هذه التعاليم تقع فى أيدى غير اليهود ، وعندما ظهرت الطباعة كان رأى الكثرة من الحاخامات أنه من الأفضل طبع التلمود ليمكن لتعاليمه أن تنتشر بين اليهود ، ويمكن أيضاً تحديد النص التلمودى من غيره .. وخاصة بعدما ظهرت تفاسير وإضافات ، فى العصور الوسطى ، قام بها رجال الدين اليهود ، خاصة حاخامات فرنسا الذين أضافوا للتلمود ملحقات مثل مجموعة « مشتابوت » التى أضافها « ربى حيا » و « ربى أوشيعا » على شرح « راشى » على التلمود .

وطبع الأورشليمى لأول مرة فى ١٢ اثنى عشر مجلداً بفنسيا سنة (١٥٠٤م) وأعيد طبعه عدّة مرات [1] .

وأول طبعة للبابلى فى سنة (١٥٢٠م) فى ١٢ مجلداً ، وآخر طبعة له سنة (١٧٦٦م) وهى أوفى وأكمل .

وظهر فى أوروبا منقولًا إلى الفرنسية ما بين سنتى (١٨٧١ و ١٨٨٩م) .

كما ترجم أيضاً إلى اليونانية ، والإنجليزية ، والألمانية .

وطعن على التلمود إلى غليوم الثالث ثلاثة من الربانيين ، وأن كله قذف فى الدين المسيحى !! فأمر بإحراقه فى ١٠ أغسطس سنة (١٥٥٣م) فى

---

(١) فى كتاب (همجية التعاليم الصهيونية) ، لبولس حنا سعد ، قدم له محمد خليفة التونسى مراحل موسعة عن ، طبع التلمود بشقيه (المشنا والجمارا) ، وقد صدر الكتاب فى طبعته الأولى فى بيروت سنة ١٩٦٩م .

فينسيا ، وروما ، وأكثر بلاد إيطاليا . وأمر بمثل ذلك سنة (١٥٥٩م) فى هولندا ، وأن كل من عنده نسخة منه ولا يقدمها للحكومة فى مدة ثلاثين يوماً ، قتل ، وصودرت أملاكه .

وأغلقت معاهد تعليمه . ثم تجدد التنبيه بالحرق من سنة (١٥٧٥م) إلى سنة (١٥٨٥م) بأمر جريجورى الثالث عشر . وكذلك حرق سنة (١٥٩٣م) بأمر كلمناث الثامن . ثم فى سنة (١٧٥٧م) ببولينا .

(الكنز المرصود ٢٦٠/١٠) .

فاجتمع أحبار اليهود فى صورة مجمع مقدّس وقرروا حذف الفقرات المريبة فى عيسى (عليه السلام) وفى الأديان الأخر فى كل طبعة تطبع فى المستقبل . وتقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خالياً حتى يستطيع اليهود بعد ذلك أن يثبتوها بخط يدهم أو أن يوضع فى مكان كل منها دائرة هكذا (...) تشير إلى الحذف مع الاكتفاء بالتنبيه على الأحبار ومعلمى المدارس أن يكتفوا بتلقينها للشباب شفهيًا[1].

* * *

---

(١) من المراجع التى تناولت التلمود بالدراسة والتفصيل كتاب : جوزيف لويس (الختان . ضلالة إسرائيلية مؤذية) . ترجمة عصام الدين حفنى ناصف . مطابع الشعب القاهرة . وكذلك الذبائح البشرية التلمودية . حبيب تادرس ، وإسرائيل والتلمود . إبراهيم خليل أحمد . التلمود والصهيونية . أسعد حبيب رزق . وصابر عبد الرحمن طعيمة . اليهود فى موكب التاريخ ص ٤٦٥ ، ط مكتبة القاهرة الحديثة .

اليهــود .. أَصلهم ، ومنشـؤهم

نشأ اليهود منذ آبائهم الأوائل فى قبائل تحكمها النظم والتقاليد القبلية ، فقد كان جَدّهم الأول إبراهيم عليه السلام رئيساً لقبيلته التى هى زوْجاتُه ، وأبناؤه وعبيده . وكذلك كان ابنه إسحاق عليه السلام ، وكان حفيده يعقوب عليه السلام الذى هو إسرائيل .

وكان رئيس القبيلة هو حاكمها وصاحب السلطان الأعلى على كلٍّ أفرادها ، وله عليهم حق القضاء ، وحق الحياة ، والموت .

وإبراهيم عليه السلام قد نشأ بمدينة « أور » الكلدانيّة التى كانت تقع فى أرض ما بين النهرين ، فى المنطقة التى نسميها اليوم بالعراق ، وأنه هاجر من هناك مع ذويه إلى مدينة « حاران » التى كانت تقع على أحد فروع نهر الفرات فى بلاد الآراميين والتى نسميها اليوم « سوريا » . ثم رحل إبراهيم عليه السلام بعد ذلك مع زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام وعبيده ومواشيه ، وعَبَر الفرات إلى « أرض كنعان » التى نسميها اليوم « فلسطين » فلقبوه هناك بالعبْرَانيّ . وظل يتنقل بين أرجاء تلك الأرض يرعى غنمَه . ولم يلبث أن أصبح يملك قطعاناً عظيمةً من الماشية ، كما أصبح ابن أخيه لوط عليه السلام يملك قطعاناً عظيمة من الماشية كذلك ، وإذ وقع بينهما خلاف اقتسما المراعى ، فاختار لوط عليه السلام السهول الواقعة على امتداد الضفة الشرقية لنهر الأردن والبحر الميت ، فى حين اختار إبراهيم « أرض كنعان » الواقعة غربىّ نهر الأردن .

فلما مات إبراهيم عليه السلام خلفه ابنُه إسحاق عليه السلام وأصبح رئيساً لقبيلته ، وقد أنجب ولدين هما « عيسو ، ويعقوب » . وكان المفروض بحكم التقاليد القبليّة أن ينال الابنُ الأكبر وهو « عيسو » بركة أبيه ، ويخْلُفه فى رئاسة القبيلة ، باعتباره البكر ، ولكن التوراة تحدثنا بأن يعقوب عليه السلام احتال حتى حصل على بركة أبيه بدلًا من « عيسو » . كما تحدثنا بأن « عيسو »

باع بكوريّته ليعقوب نظير وجْبَةٍ من الطعام . فوقعت الخصومة والقطيعة بين الأخوين . ولم يلبث يعقوب أن رحلَ إلى « حاران » وتزوج من « ليئة » و « راحيل » ابنتي خاله ، كما تزوج جاريتَيْهما ، وأنجب من نسائه الأربع اثنى عشر ولداً ، هم : رأوبين ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ويساكر ، وزبولون ، ودان ، ونفتالى ، وجاد ، وأشير ، ويوسف ، وبنيامين . كما أنجب بنْتاً واحدة هى « دينة » .

وهكذا كثر أبناؤه وأحفاده ، كما اغتنى جدًّا فكثر عبيده ، وكثرت ماشيته ، ومن ثَمَّ أصبح رئيساً لقبيلة كبيرة ، وعاد مع كل ذَويه ، وأمْلاكه إلى « أرْض كنعان » ، وراح يتنقّل بين أرجائها ، كما كان يفعل أبوه وجَدُّه ، وكما تفعل دائماً قبائلُ الرّعاة التى تبحث عن المراعى لماشيتها .

وقد حدث جوع فى « أرض كنعان » ، فهاجر يعقوب عليه السلام الذى كان يسمى كذلك « إسرائيل » إلى مصر ، وهناك كان أحد أبنائه وهو يوسف عليه السلام قد أصبح ذا مكانة عظيمة لدى فرعون ، فنجح فى أن يهب أباه وإخوته « أرضَ جاسان » التى كانت تقع فى الجزء الشرقى من « الدِّلتا » وكانت من أجود أراضى مصر ، ولا سيما بالنسبة لليهود الذين كانوا رعاة غنم . ولم يلبث أن تزايد عدد اليهود تزايداً عظيماً ، حتى أصبحوا مئات الألوف ، ومن ثم انقسموا إلى اثنى عشر قبيلة ، يرأس كل قبيلة منها أحد أبناء يعقوب عليه السلام الاثنى عشر ، وإن كان يوسف عليه السلام قد أنجب ولدَيْن فى مصر ، هما : أفرايم ومنسى ، فاعتبرهما يعقوب ولديه ، وأصبح لكل منهما قبيلة على اسمه ، ممدودة من قبائل اليهود ، فلم يكن هناك قبيلة باسم يوسف عليه السلام أبيهما . كما أن قبيلة « اللاويين » تخصّصَتْ فيما بعد للكهنوت ، فلم تعد معدودة ضمن القبائل الاثنى عشر . وكانوا يسمون القبيلة بلغتهم العبرية « سِبْطا » أى جماعة يرأسها رئيس ، ومن ثم ظل كل رئيس هو المسئول عن قبيلته أو سِبطه فى شئونه الداخلية ، دون أىّ سلطان عليه من القبائل أو الأسباط الأخرى ، أو من رؤسائها ، وإن كان كل سبط قد تضخّم عدده فانقسم إلى عشائر ، يتولّى شئونَ كلٍّ منها شيخ . وقد ظل كلّ سِبط من أسباط اليهود منذ عهد أبيهم يعقوب عليه السلام ، وطوال إقامتهم فى مصر متميّزاً عن غيره من الأسباط ، كأنه

قبيلة مستقلة ، وله رؤساؤه ، وعصبيته ، وتقاليده المميزة له . وكانت الحكومة المصرية تختار شيخاً من كل سبط ليكون مسئولاً عن شئون هذا السِّبط أمامها . فكان اليهود خاضعين للحكومة المصرية خضوعاً كاملًا عن طريق أولئك الشيوخ . وكان كل شيخ يتولَّى إبْلاغَ أوامر الحكومة إلى سبطه ، ويتكفَّلُ بتنفيذ أوامرها الصادرة إلى هـذا السبط . وأداء الأعمال المكلفة به ، وجباية الضرائب المفروضة عليه . وقد قررت التوراة أن اليهود ظلوا خاضعين لحكم المصريين على هذه الصورة أربع مئة وثلاثين سنة .

(الخروج ١٢ : ٤٠) .

وفى هذا القول التباس كان سبباً مباشراً لاضطراب آراء المؤرخين فى تحديد زمان دخول بنى إسرائيل إلى مصر . وبالتالى تاريخ خروجهم منها ، وقد لاحظ ذلك بعضُ المؤرخين القدامى . فلما سئل اليهود الربانيون إذ ذاك ، زعموا أن تلك الجملة من السنين التى يعنى بها فى التوراة : المدة منذ تَرَاءِ الرّب لإبراهيم فى « حاران » بين النهرين لأول مرة سنة (١٨٩٤ ق.م) حتى تاريخ خروجهم من مصر .

غير أن هذا الزعم ليس له ما يؤيده ؛ لانعدام الصِّلَة بين طرفى هذه المدة الطويلة .

وفى هـذا الصـدد يعلل البطريرك أفتشيوس المُكنَّى بابن البطريق فى تاريخه المعروف فيقول : « وكان عدد بنى إسرائيل عند دخولهم إلى مصر سبعين نفساً . سكنوا بمصر مائتين وسبع عشر سنة ، يستعبدهم الفراعنة ، فإذا قال قائل : إنه مكتوب فى التوراة : إن بنى إبراهيم أو بنى إسرائيل ، يستعبدون أربع مئة سنة . فكيف نقول : إنما استعبدوا ٢١٧ سنة ؟! قلنا : إنك لم تعلم فى أى وقت ينبغى لك أن تحسب . حتى تتم أربع مئة سنة . إنه فى السفر الأول من التوراة مكتوب : إن الله قال لإبراهيم : انظر إلى السماء إن استطعت أن تعد نجومها ، فإن زرعك يكون هكذا ، فمنذ ذلك الوقت إلى خروج بنى إسرائيل [من مصر] تحسب الأربع مئة سنة » .

وفى هوامش التوراة تشير إلى أن ما بين دخول بنى إسرائيل إلى مصر فى عهد يوسف ، وبين خروجهم بقيادة موسى مئتان وخمس وعشرون سنة[1] .

حتى إذا أصبح اليهود عنصر تمرُّدٍ وفتنة وخطر على مصر ، اشتدَّت فى معاملتهم ، ثم آخر الأمر طردتهم من أرضها .

ويتراوح التّخمِين بين أن يكون خروجهم فى عهد « منفتاح » الأول أو الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .. ولقد كان الارتباك والضعف أشد فى عهد الثانى ، حيث يسوغ ترجيح الخروج فى عهده وهو ما ذكره بعض المؤرخين .. ويرى الأستاذ غطاس عبد الملك أن خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام كان فى ليلة الخامس عشر من شهر نيسان سنة (١٤٦٨ ق.م) فى عهد « حتسبشوت » فى التاريخ المذكور . بعد أن قضوا فى مصر ٢١٠ مائتين وعشر سنين منذ دخول يعقوب وبنيه إلى مصر فى زمن يوسف عليه السلام سنة (١٦٧٨ ق.م) وكانوا إذ ذاك جمعاً لا يتجاوز السبعين نفساً بخلاف يوسف عليه السلام وولديه الذين ولدا فى مصر[2] .

وحتى حين تزعَّم موسى النبىُّ عليه السلام اليهودَ عندَ خروجهم من مصر ، ظلوا يعيشون ـــ على الرغم من اعتبارهم شعباً واحداً ـــ كأنهم قبائل مستقلة ، فكانوا يتصرّفون على هذا الأساس فى كل شئونهم ، وكان موسى عليه السلام نفسه يتصرف معهم على أساس هذه الحقيقة فى كل الأمور . فحين أراد أن يحصيهم مثلًا ، أحصاهم سِبطاً سِبطاً . وحين أراد أن ينظم إقامتهم ورحيلهم فى صحراء سيناء ، جعل لكل سِبط مكاناً معيناً يقيم فيه ، وترتيباً معيناً يلتزمه عند الرحيل ، ورايةً معيّنة تميّزه عن غيره من الأسباط .

ولقد جاء فىَ الإصحاح الثالث عشر من سفر الخروج أن عدد الذين خرجوا من مصر من الرجال نحو (٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف) عدا الأطفال ..

---

(١) راجع : (غطاس عبد الملك . خروج بنى إسرائيل ص ١٨٥) .

(٢) راجع : (غطاس عبد الملك . رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج منها ص ١٨٣ وما بعدها) .

وأيد هذا مع شيء من الزيادة الإصحاح الأول من سفر العدد ، حيث ذكر أن موسى عليه السلام أحصى بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر ، فبلغ عدد الذكور الذين هم فى سنِّ العشرين فما فوق (٦٠٣,٥٠٠) عدا « اللاويين » الذين بلغ عدد ذكورهم (٢٢,٠٠٠) .

وهذا يعنى أن عددهم جميعاً حين خروجهم كان نحو « مليون ونصف » إذا ما أضيف النساء والأولاد الذين هم دون العشرين سنة .

وهذا كما هو المتبادر من المبالغات التى اختلط فيها الخيال مع الروايات والذكريات .. ويلاحظ أن « اللاويين » ذكروا لِحِدَّتِهم . وفى الإصحاح نفسه تفسير لذلك ؛ حيث ذكر أن الرب أمر موسى عليه السلام بعدم عدّهم فى جملة بنى إسرائيل وبجعلهم موَكّلِينَ بمسكن الشهادة (خيمة المعبد) وأمتعته ، وكل متعلقاته ، فيحملونها ، وينصبونها فى الحَلّ ويخدمونها ، ويحرسونها ، وكل أجنبى تقدم يقتل .. وموسى وهارون عليهما السلام من « بنى لاوى » وهكذا تكون مهنة الكهنوت والخدمة الدينية قد حصرت فى سبطهما . ولم يجعل « للاويين » نصيب فى توزيع الأرض المفتوحة « أرض كنعان » لانشغالهم بالخدمة الدينية ، ولكن جعل لهم موارد دينية متنوعة على ما تفيده نبذ عديدة فى أسفار العدد وتثنية الاشتراع والأحبار أو اللاويين[١] .

هذا وإن كانت فترة وجود اليهود فى صحراء سيناء قد تميزت بخضوع جميع أسباطهم للزعامة السياسية والدينية لموسى النبى عليه السلام ، بعد أن أثبت لهم أن أوامره إليهم إنما يستمدها من الله ذاته . ومع ذلك لم ينقطعوا عن التمرّد على هذه الزعامة طوال الأربعين سنة التى قضوها فى الصحراء ، وكانوا لا يفتئون يعودون إلى بداوتهم الأولى ، كأنهم الخيل الجامحة ، أو الثيران الطليقة

---

(١) ومن أراد مزيداً من التفاصيل فعليه بالرجوع إلى سفر الخروج عامة والإصحاحات من الخامس عشر إلى الحادى والثلاثين . فقد سجلت مراحل بنى إسرائيل إلى برية سيناء وما جرى لهم فيها ، ولقد خصصت ٧ إصحاحات من الإصحاح ٢٥ إلى ٣٢ من هذا السفر للشئون الكهنوتية والطقوسية .

الهائجة ، حتى لقد جعلوا من حياة موسى عليه السلام شقاءً متّصلًا ، وبكاءً لا ينقطع إلى الله ، وهو يتضرّع إليه أن يعْفِيه من هذه الزّعامة لذلك الشعب الذى وصفه الله نفسه بأنه صلب الرقبة ، وأنه شرّيرٌ متذمّر ، وأنه أعوج ملتو (الخروج ٣٢ : ٩ ، العدد ١٤ : ٢٦ ، التثنية ٣٢ : ٥) . ذلك أنهم لم يكونوا فى الواقع يتمردون على موسى عليه السلام وإنّما على الله نفسه ، بالرغم من أنه أعلن لهم أنه هو حاميهم وحاكمهم وملكهم . ولذلك قال الله عنهم : « إنّهم جيلٌ متقلّب . أولادٌ لا أمانة فيهم .. أغاظونى بأباطيلهم .. إنّهم أمّة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم .. إنّ يوم هلاكهم قريب » (التثنية ٣٢ : و ٢٠ و ٢١ و ٢٨ و ٣٥) . بيد أن نزول شريعة الله على يد موسى عليه السلام فى هذه الفترة وبناء خيمة الاجتماع لعبادة الله ، وتعيين هارون عليه السلام وبنيه كهنةً للخدْمَة الدّينية ، كان مظهراً — وإن يكن شكليًا فى حقيقته — لخضوع اليهود بكل أسباطهم لسلطةٍ علْيا واحدةً هى سلطة الله ، وزعامة سياسية واحدة هى زعامة موسى عليه السلام ، ورئاسة دينية واحدة هى رئاسة هارون عليه السلام والالتفاف حول معبد واحد هو خيمة الاجتماع . ولكننا مع كل ذلك لن نلبث أن نرى أن هذه الوحدة التى جمعت بين اليهود كانت مؤقتة وغير حقيقية وغير صادقة . فما أن أغار اليهود على فلسطين حتى قسموها بين أسباطهم أقساماً مستقلة استقلالًا ثابتاً ودائماً ، بحيث كانت القاعدة أنه لا يجوز أن يتحول نصيب سبط منهم إلى سبط آخر ، إذ جاء صراحة فى سفر العدد : « فلا يتحول نصيبٌ لبنى إسرائيل من سبط إلى سبط ، بل يلازم بنو إسرائيل كلٌّ واحدٍ نصيبَ سبط آبائه . وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها لكى يرث بنو إسرائيل كل واحدٍ نصيب آبائه ، فلا يتحوّل نصيبٌ من سِبْطٍ إلى سبط آخر ، بل يلازم أسباط بنى إسرائيل كل واحد نصيبه » (العدد ٣٦ : ٧ - ٩) .

* * *

عهـــد القضـــاة [1]

بعد أن احتل اليهود أرض فلسطين ، ظل كل سبط فى نصيبه الذى ناله عند التقسيم ، يعيش عَيْشَ الرّعاة ، ولا تربط بين أى سبط من أسباطهم وبقيـة الأسباط أية رابطة ، إلا إذا تعرضوا جميعاً لغزو من الشعوب الأجنبية ، فكانوا عندئذ يجمعون شملهم ويختارون لأنفسهم زعيماً يتولى قيادتهم ضد الشعب المغير . وحتى فى هذه الحالة لم يكن لهم جيش واحد موحد ، وإنما كان كل سبط يبعث ببعض رجاله للقتال ، حتى إذا انتهت الحرب عاد كل رجل من المقاتلين إلى سبطه ، وأصبح للزعيم الذى كان له الفضل فى انتصارهم مركزاً ممتازاً بينهم ، فكان يقضى فى دعاواهم ، ولذلك كانوا يسمونه القاضى ، ولكنه لم تكن له أحياناً إلَّا مكانة أدبية فحسب ، وحتى هذه المكانة الأدبية لم تكن تمتد إلَّا إلى عدد محدود من الأسباط ، ولفترة محدودة من الزمن . فلم تذكر التوراة إلَّا بعض أسماء أولئك القضاة ، وإلَّا لمحات من أعمالهم ، فى أزمنة متفرقة ، وفترات متفاوتة ، وإن كانت قد ذكرت أن عهد حكم القضاة استمر فى مجموعه نحو أربعمائة وخمسين سنة .

* * *

(١) عرف بعهد القضاة ؛ لأن الزعماء والقواد الذين تزعموا أو قادوا بنى إسرائيل بعد يوشع سموا « القضاة » . راجع : (سفر القضاة . ومحمد عزة دروزة تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ وما بعدها) .

دور الملوك [1]

ربما كان المظهر الوحيد الذى يربط بين أسباط اليهود أثناء مدة حكم القضاة ، هو الاحتفالات الدينية التى كانوا يجتمعون أثناءها لعبادة الله فى خيمة الاجتماع فى « شيلوه » فطلبوا من « صموئيل النبى » آخر القضاة أن يقيم لهم ملكاً كغيرهم من الشعوب التى كانت تحيط بهم على الرغم من أن الله — فى شريعتهم — هو ملكهم . فأذعن صموئيل لهم واختار لهم ملكاً من سبط بنيامين هو « شاول بن قيس » فمسحه ملكاً سنة (١٠٩٥ قبل الميلاد) . ولم يلبث صموئيل أثناء حياة « شاول » أن اختار ملكاً آخر لليهود ومسحه بالدهن المقدس باعتباره مختاراً من الله . وهو « داود بن يس » عليه السلام من سبط « يهوذا » أقوى وأكثر أسباط اليهود واعترفوا به ملكاً عليهم سنة (١٠٤٨ ق.م) فاتخذ « أورشليم » عاصمة له واتخذ كثيراً من مظاهر الدولة الملكية على غرار الممالك فى عصره ، فأقام أجهزة حربية وإدارية ودينية تعاونه على إدارة الحكم .. ونادى بابنه « سليمان » عليه السلام خليفة له ، ثم مات داود عليه السلام فى نحو سنة (١٠١٥ ق.م) وهو فى السبعين من عمره وبموته انهارت أسس تلك المملكة بعد أن استمرت أربعين سنة .

فلما ورث سليمان عليه السلام المُلْك عن أبيه وهو ابن عشرين سنة . فشغل أسباطهم جميعاً ببناء الهيكل ، واضعاً نصب عينيه أن يكون هذا الهيكل رمزاً لوحدتهم ، وأن يكون القبلة التى يتجهون إليها كشعب واحد متحد ، واستغرق العمل فيه سبع سنوات كاملة أصبح بعدها إحدى عجائب الدنيا فى ذلك الزمان . ومات فى نحو سنة (٩٧٥ ق.م) وكان فى الستين من عمره .. فانهار بناء الدولة المتماسك فى عهد ابنه « رحبعام » على العرش

(١) راجع : (سفر صموئيل وسفرى الملوك الأول والثانى . ومحمد عزة دروزة . تاريخ بنى إسرائيل ص ١٣٨ وما بعدها) .

فخرج عليه « يربُعام بن نباط » ولم يبق معه من أسباط اليهود إلَّا سبط يهوذا الذى هو منه ؛ ولذا أصبح اسمها « مملكة يهوذا » ولم ينضم إليه إلَّا سبط « بنيامين » ، وأما باقى الأسباط العشرة فقد أقامت « يربعام بن نباط » ملكاً عليها فى مملكة مستقلة أطلقت على نفسها « مملكة إسرائيل» وجعلت عاصمتها « السامرة » بينما بقيت أورشليم عاصمة لمملكة يهوذا .

ولم يكن تاريخ اليهود بعد هذا الانقسام إلَّا نزاعاً مستمرًا بين مملكتى : يهوذا وإسرائيل حتى أجلاهم الآشوريون والبابليون عن بلادهم وشتتوهم فى مختلف البلاد الأخرى ، اندثرت أمتهم وأصبحوا عبيداً لسادتهم (السبى البابلى) حتى عادوا نحو عام (٥٣٨ ق.م) وأعادوا بناء الهيكل فى عهد ملك الفرس « دارا » ، وفى عام (٤٥٨ ق.م) عاد فوج آخر من اليهود بقيادة « عزرا » الذى أصبح والياً عليهم تحت سلطان فارس .

وكان هو ــ على الأرجح ــ الذى أعاد جميع أسفار التوراة ، وقام بتبويبها وتنظيمها ، إذ كانت مكتوبة باللغة العبرية التى نسيها اليهود فى السّبْى فقام بتفسيرها لهم باللغة الآرامية التى أصبحوا يتكلمونها

وفى عام (٣٣٢ ق.م) استولى الإسكندر الأكبر على كل ممتلكات الدولة الفارسية ومنها بلاد اليهود التى أصبحت تسمى « اليهودية » .

ثم لم تلبث أن أصبحت بين « البطالمة » خلفاء الإسكندر فى مصر و « السيليوكيين » خلفاؤه فى سوريا .. فاستولى عليها بطليموس الأول عام (٣١٩ ق.م) . ثم نجح السيليوكيين ملوك سوريا فى الاستيلاء عليها فانتزعها أنطيوخوس الثالث (أحد السيليوكيين) فى عهد بطليموس الخامس عام (١٩٨ ق.م) وظلت منذ ذلك الحين فى قبضة السيليوكيين ملوك سوريا اليونانيين ، وأصبح رئيس الكهنة فى حقيقته لا يعدو أن يكون موظفاً يونانيًا . وكان بعض الكهنة يسرق أموال خزانة هيكل أورشليم وآنيته الذهبية والفضية ليقدمها رشوة للملك اليونانى حتى يعينه رئيساً للكهنة !! الذى كان يستغل هذا المنصب أسوأ

استغلال ، ويكتنز عن طريقه أموالًا فوق أموال يبتزها من الشعب باسم الله وباسم الدين .

وكان هناك كاهناً يهوديًا يدعى « متانيا بن يوحنا بن سمعان » من « سبط لاوى » رفض التخلى عن ديانة اليهودية فى عهد أنطيوخوس الرابع الذى أراد أن تكون الديانة اليونانية هى ديانة كل الممالك الخاضعة لليونان فرفض « متانيا » ذلك هو وأبناؤه الخمسة وهربوا مع بعض أنصارهم إلى الجبال واتخذوها مركزاً لعصيانهم .. وأصبحوا معروفين بـ « المكابيين » أى المختفين ونجح يهوذا — ابن متانيا السابق — فى الاستيلاء على أورشليم ورمَّمَ الهيكلَ وأعادَ بناء المذبح . ولكن أنطيوخوس الرابع كان لايفتأ يرسل الحملات لهزيمة يهوذا ، فلما مات سنة (١٦٣ ق.م) عقد ابنه أنطيوخوس الخامس صلحاً مع يهوذا المكابى ، وأقامه حاكماً على « اليهودية » تحت سلطان ملك سوريا .. وقد ظلت كذلك إلى آخر عهد « المكابيين » وإن كان بعض الولاة من المكابيين أضفوا على أنفسهم ألقاب الملوك ولا سيما منذ عهد هوركانوس ولكنهم كانوا فى الواقع خاضعين خضوعاً تامًّا للملوك اليونانيين فى سوريا وإن كان أولئك الملوك قد اعتادوا أن يتركوا لليهود حريتهم الدينية وكل شئونهم الداخلية المتعلقة بديانتهم وطقوسهم وتقاليدهم .. إلَّا إذا أدى ذلك إلى خطر يهدد السلطة اليونانية وما لتلك السلطة من حقوق وامتيازات .

وهكذا ظلت بلاد اليهود مستعمرة يونانية منذ أن استولى عليها الإسكندر الأكبر عام (٣٣٢ ق.م) إلى أن تغلغل فيها النفوذ الرومانى ، ثم استولى عليها الرومان بصفة رسمية عام (٦٣ ق.م) وجعلوا منها ولاية رومانية . وأقاموا هوركانوس حاكماً لليهودية تحت سيادة روما ، كما عينوه رئيساً للكهنة . وكان ثمة مجمع لشيوخ اليهود يقضى فى شئونهم الداخلية والدينية وهو المسمى بـ « السنهدرين » فألغاه هوركانوس وقسم البلاد إلى خمسة أقسام ، وأقام فى كل منها مجمعاً يدير أموره تحت سلطان الرومان حتى استولى « يوليوس

قيصر » على روما سنة (٤٨ ق.م) ، ولما قتل واستولى « أنطونيوس » على سلطته عين « هيرودس » ملكاً على اليهود تحت سلطان روما عام (٣٩ ق.م) وهو الذى اشتهر بعد ذلك بـ « هيرودس الكبير » وهو الذى قتل « أنتيوحونوس » آخر « المكابيين » بعد أن حكموا اليهود ١٣٠ سنة تحت سلطان الدولة اليونانية فى سوريا وكان « هيرودس الكبير » يستمد سلطته من الرومان ، فكان يحكم البلاد حكماً فرديًّا استبداديًّا ، ولا يقبل معارضة من أى شيخ من شيوخ اليهود ، وقتل أعضاء السنهدرين جميعهم وأعلن حكم الطغيان المطلق ، فقتل كل معارضيه ، وأوصى بتقسيم مملكته بعد موته بين ثلاثة من أبنائه هم : « مجللبس ، وهيرودس أنتيباس ، وأرخيلاوس » .. ولم يسمح لأى من أبنائه بأن يحمل لقب ملك وإنما سماه « رئيس ربع » فانتهجوا نهج أبيهم وهو الخضوع خضوعاً مطلقاً للرومان والتسلط على اليهود تسلطاً فرديًّا مطلقاً حتى إذا جلس « طيباريوس » على عرش روما بنى هيرودس أنتيباس مدينة جديدة سماها « طبرية » على اسم الإمبراطور ، كما أصبح بحر الجليل يسمى « بحر طبرية » أو « بحيرة طبرية »، وكان كأبيه مستبدًّا برعاياه ، مستنداً إلى مساندة الرومان . وهو الذى قتل أعظم أنبياء بنى إسرائيل و « يوحنا المعمدان » ، كما اشترك فى محاكمة السيد المسيح عليه السلام والسخرية به وإهانته .

وهكذا خضعت بلاد اليهود للرومان بواسطة زمرة من الأدوميين الذين لم يكونوا من أصل يهودى وهم : أنتيباتر وابنه هيرودس الكبير وأبناؤه وأحفاده .

وكان « بيلاطس البنطى » أحد الرومان الذين حكموا منطقة اليهودية وكان المجلس الأعلى لليهود (السنهدرين) قد توقف بصورته القديمة منذ أن قتل هيرودس أعضاءه وخول اختصاصه إلى مجلس آخر قام بتشكيله من بعض أذنابه ، فجعل الرومان من هذا المجلس هيئة صورية تضم أنصارهم من رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ يرتهن بقاؤهم برضاء السلطات الرومانية ، عنهم ، ويقتصر اختصاصهم على الشئون الدينية البحتة التى لا تمس السياسة الرومانية

فى البلاد . ورغم ذلك فقد ضاق الرومان ذرعاً بما يسببه لهم اليهود من مشاكل مستمرة ضد حكامهم وضد بعضهم البعض ، فأرسلوا إليهم سنة ٧٠ ميلادية جيشاً لتأديبهم بقيادة « فسباسيان » ، ثم بقيادة ابنه « تيطس » فاقتحم أورشليم والمدن والقرى اليهودية الأخرى وأحرقها بالنار وأباد معظم أهلها ، وأخذ البقية القليلة الباقية منهم أسرى ، فتشتتوا فى أنحاء الأرض[١] تشتتاً تامًا . وانقطعت صلتهم بفلسطين التى استمرت تحت الحكم الرومانى والبيزنطيين الذين حكموها سنة (٤٠٠م) ، وفى سنة (٦٣٧م) فتحها العرب وحرروها من أيدى البيزنطيين وذلك فى عهد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فبنى المسلمون المسجد الأقصى مكان هيكل سليمان الذى دمره الرومان .

وهكذا انقطعت صلة اليهود بفلسطين ولم تقم لهم قائمة إلَّا بعد اعتراف الدول بقيام دولة إسرائيل سنة (١٩٤٨م) فبدأت رحلة العودة بعد الشتات وكان ما تراه اليوم من انقسام « أرض كنعان » بين دولة إسرائيل والكيان الفلسطينى .

* * *

(١) راجع فيما ذكرناه : (تاريخ يوسيفوس اليهودى) .

طابع اليهود أثناء مراحل الشتات

لقد كان لليهود طابع خاص أثناء شتاتهم وغربتهم .

فكانت العزلة هى الطابع الذى ميزهم ، حيث عاشوا معزولين عن المجتمعات التى نزلوا فيها منذ دخل العبرانيون « أرض كنعان » فعاشوا فى أماكن خاصة بهم بعيداً عن أهل البلاد . وحين دخلوا مصر الفرعونية طلبوا من الفرعون أن يسكنهم فى مكان خاص بهم بعيداً عن المصريين ، فأنزلهم أرض جيسان فى الشرقية .

وفى بابل أمر رجالُ الدين اليهودَ بعدم الاختلاط بالناس حتى لا يفقدوا ذاتيتهم .

وهكذا كان حالهم فى كل مراحل التاريخ القديم ، والحديث ، حيث يعيشون فى مكان منعزل أطلقوا عليه اسم « حارة اليهود » أو « الجيتو » .

وكثيراً ما كانت هذه الحارة تسوّر بسور له أبواب يفتحونه فى الصباح ويغلقونه عند الغروب .

وأحياناً كان الحىّ اليهودى يقام برمته خارج أسوار المدينة إمعاناً فى العزلة .

فالعزلة من صميم الأيدلوچية اليهودية .. فقد قال حكماؤهم : إن معنى الاندماج فى الأمم هو فقدان الذاتية [1] . فهم يرون أنهم جنسٌ مختار لا يصح أن يختلط بالجوييم .

وإحساسهم بالغربة والضعف جعلهم يجمعون أنفسهم فى مكان واحد ضماناً للقوة .

ولعل الأُمم التى شتتوا إليها فرضت عليهم هذه العزلة ؛ لفساد أخلاقهم ،

---

(١) عبد الرحمن سامى (الصهيونية والماسونية ٤٦) .

ومعاملاتهم الناس بروح العداء ، والجاسوسية ، والفتنة ؛ ومن هنا عاملهم الناس كطائفة منبوذة إحكاماً للرقابة عليهم وحصراً لأخطارهم .

والرأى عندى : أن الانعزالية عند اليهود عميقة فى نفوسهم منذ القدم تضرب جذورها إلى أعماق تاريخهم كما رأينا ، فهم يرون أنهم جنس مختار لا يجوز أن يختلط بغيره حتى الزواج فهم يحظرون على اليهودى أن يتزوج بغير اليهودية حتى وإن كان سليمان بن داود (عليهما السلام) الملك قد تزوج بابنة فرعون مصر فما كان ذلك إلَّا للتقرب والزلفى وسياسة التقرب .

وكان من نتائج هذه الانعزالية أن عملوا دائماً ضد الأوطان التى آوتهم ونزلوا بها .

ففى مصر القديمة عملوا جواسيس للهكسوس . وحينما ذهبوا إلى بابل عملوا جواسيس للفرس ضد البابليين .

وفى العصر الحديث أمثلة جاسوسيتهم لا تنحصر . ففى الحرب العالمية الأولى كانوا هم الجواسيس لجميع الأطراف . وفى الحرب العالمية الثانية كانوا جواسيس للحلفاء ضد ألمانيا مما دفع هتلر للانتقام منهم .

* * *

فهـرس مصـادر الدراسـة ومراجعها

١ - **أهل الذمة فى مصر . العصـور الوسطى** : الدكتور قاسم عبده قاسم . دار المعارف . مصر سنة ١٩٧٧م .

٢ - **أهل الذمة فى مصر . العصر الفاطمى الأول** : الدكتور سلام شافعى . تاريخ المصريين (٧٥) مصر سنة ١٩٩٥م .

٣ - **تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم** : محمد عزة درْوَزة . المكتبة العصرية . بيروت سنة ١٩٦٩م .

٤ - **تاريخ يوسيفوس اليهودى** : طبع على نفقة الخواجات سليم نقولا مدور ، وإبراهيم سركيس . بيروت سنة ١٨٧٢م .

٥ - **التـوراة السامرية باللغـة العربيـة** : ترجمة الكاهن السامرى أبو الحسن الصورى . نشر أحمد حجازى السقا ــ دار الأنصار . مصر سنة ١٩٧٨م .

٦ - **الجمعية اليهودية السرية** : الدكتور محمد على التائب . دار اقرأ . ليبيا سنة ١٩٩٠م .

٧ - **الحضـارة الإسلامية** : آدم متز ــ ترجمة الدكتور عبد الهادى أبو ريدة . لجنة التأليف . مصر سنة ١٩٤١م .

٨ - **حقوق أهل الذمة فى الدولة الإسلامية** : أبو الأعلى المودودى . الدار السعودية . جدة سنة ١٩٨٨م .

٩ - **خطر اليهـودية العـالمية** : عبد الله التل . المكتب الإسلامى . بيروت سنة ١٩٧٩م .

١٠ - **السامريون واليهـود** : سيد فرج . دار المريخ . الرياض سنة ١٩٨٧م .

١١ - **سمات أهـل الكتاب فى المصنفات العربيـة** : دار الحمراء . بيروت سنة ١٩٩٢م .

١٢ – **الشخصية الإسرائيلية** : الدكتور حسن ظاظا . دار القلم . دمشق . سنة ١٩٩٠م .
١٣ – **العرب واليهود فى التاريخ** : أحمد سوسة . المكتب العربى للإعلان والنشر . دمشق سنة ١٩٧٥م .
١٤ – **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية** : الدكتور سعد الدين السيد صالح . دار الصفا . مصر سنة ١٩٩٠م .
١٥ – **العلاقات المصرية الإسرائيلية** : الدكتور عبد العظيم رمضان . تاريخ المصريين (٤٩) مصر سنة ١٩٩٢م .
١٦ – **فتح العرب لمصر** : الدكتور الفريد بتلر – عَرَّبَهُ محمد فريد أبو حديد . تاريخ المصريين (٢٧ و ٢٨) مصر سنة ١٩٨٩م .
١٧ – **فجر الإسلام** : أحمد أمين . لجنة التأليف والترجمة والنشر . مصر سنة ١٩١٤م .
١٨ – **الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية** : الدكتور على سامى النشار ، وعباس أحمد الشربينى . منشأة المعارف بالإسكندرية . مصر سنة ١٩٨١م
١٩ – **المجتمع اليهودى** : زكى شنودة . مكتبة الخانجى . مصر . دون تاريخ .
٢٠ – **ملف اليهود فى مصر الحديثة** : عرفة عبده على . مكتبة مدبولى . مصر سنة ١٩٩٣م .
٢١ – **معاملة غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى** : الدكتور إدوارد غالى الذهبى . مكتبة غريب . مصر سنة ١٩٩٣م .
٢٢ – **معجم الحضارة المصرية القديمة** : جورج بوزنر وآخرين – ترجمة أمين سلامة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر سنة ١٩٩٢م .
٢٣ – **مساعى السلام العربية الإسرائيلية** : الدكتور عبد العظيم رمضان . تاريخ المصريين (٦٧) مصر سنة ١٩٩٣م .

٢٤ - **المستوطنات اليهودية** : الدكتور أحمد على المجذوب . الدار المصرية اللبنانية . مصر سنة ١٩٩٢م .
٢٥ - **مصر الإسلامية وأهل الذمة** : الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف . تاريخ المصريين (٥٧) مصر سنة ١٩٩٣م .
٢٦ - **مصر فى عصر الإخشيديين** : الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف . تاريخ المصريين (٢٩) مصر سنة ١٩٨٩م .
٢٧ - **مصر فى عصر الولاة** : الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف . تاريخ المصريين (١٤) مصر سنة ١٩٨٨م .
٢٨ - **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور** : الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف وآخرين . تاريخ المصريين (٦٣) مصر سنة ١٩٩٣م .
٢٩ - **موقف الصحافة المصرية من الصهيونية** : الدكتورة سهام نصار . تاريخ المصريين (٦٥) مصر سنة ١٩٩٣م .
٣٠ - **النصرانية** : الشيخ محمد أبو زهرة . دار الفكر العربى . مصر سنة ١٩٨٧م .
٣١ - **اليهود والماسون فى مصر** : الدكتور على شلش . الزهراء . مصر سنة ١٩٨٦م .
٣٢ - **اليهود فى مصر** : الدكتور قاسم عبده قاسم . دار الفكر . مصر سنة ١٩٨٧م .
٣٣ - **اليهود فى مصر** : الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر النهضة . مصر سنة ١٩٩١م .
٣٤ - **اليهود فى موكب التاريخ** : صابر عبد الرحمن طعيمة . مكتبة القاهرة الحديثة . مصر سنة ١٩٦٩م .

* * *

صورة مخطوط : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار »
المعروف بخطط المقريزى الصفحة ٣٤٧ من المخطوط
(رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت) دار الكتب المصرية

صورة مخطوط : « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار »
المعروف بخطط المقريزى الصفحة ٣٤٨ من المخطوط
(رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت) دار الكتب المصرية

النَّصُّ

ذكرُ كنائس اليهـود

قالَ اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ... ﴾ (١).

قال المفسّرون : الصَّوامِع ، للصَّابئين (٢). والبِيَع ، للنَّصارى ، وَالصَّلَوَات : كنائِسُ اليهود . والمسَاجِدُ ، للمسْلمين . قاله ابنُ قُتَيْبَة (٣).

والكنيسُ : كَلمةٌ عبْرانية (٤) معناها بالعربية : المَوْضِع الّذِى يُجْتَمَعُ فيه للصّلاة .

ولهمْ بديارِ مصْر عِدّة كنائس . منها :

كنيسة دمْوَة بالجيزة . وكنيسةُ جَوْجَر . من القُرى الغرْبيّة .

وبمصْرَ الفسْطاط ، كنيسةٌ بخطّ المصَّاصَة فى درْب الكَرْمة . وكنيستان بخطّ قصْر الشّمع .

وبالقاهرة : كنيسةٌ بالجودَريّة . وفى حارة زوِيلة خمْس كنائس :

كنيسَة دمْوة

هذِه الكنيسة أعظمُ معْبدٍ لليهود بأرض مصر (٥)، فإنّهم لا يختلفون فى أنّها المَوْضِع الّذِى كانَ يأْوِى إليْه مُوسى بنُ عمْران ــ صَلَواتُ اللهِ عليْه ــ

---

(١) سورة الحج ، الآية (٤٠) .

(٢) **الصابئون** : قوم يعبدون الكواكب ، ويزعمون أنهم على ملّة نوح . وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهار .

(٣) **ابن قتيبة** : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم ٣١٣ هـ/ ٨٢٨ م - ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م أصله فارسى من مرْو ، وتربّى فى بغداد ، وتولى القضاء بدينَوَر فنُسب إليها ، وكان معلّماً ببغداد .. معاصراً للجاحظ ، وجرى بينهما الكثير من المجادلات . وابن قتيبة علْمه كثير ، وتآليفه غزيرة .

راجع : (مقدمة المعارف ، لابن قتيبة) .

(٤) **قال الأزهرى** : كنيسة اليهود ، جمعها كنائس .. وهى معرّبة أصلها : كنشت (لسان العرب) .

(٥) ذكر بنيامين التُّطيلى - الذى زار مصر فى أوائل العصر الأيوبى - أنه يوجد بالقرب من أهرام الجيزة كنيس كبير لليهود ، يعتقدون أنه بنى فى المكان الذى كان موسى عليه السلام يأوى إليه ، وبالقرب منه كانت توجد شجرة ضخمة مورقة بصفة دائمة ، كان اليهود يعتقدون أنها نبتت فى المكان الذى غرس فيه موسى عليه السلام عصاه . (رحلة بنيامين التطيلى ١٧٥) .

٤٦٥/٢ حين كانَ يبلِّغُ رسالاتِ اللهِ عزّ وجلّ إلَى فرعون [١] ، مدّة / مُقَامِه بمِصْرَ . منْذ قَدِم من مَدْيَن [٢] ، إلَى أنْ خرجَ ببنِي إسرائِيلَ مِنْ مِصْر .. وَيزْعم يهودٌ أنّها بُنِيَتْ هذَا الْبنَاء المَوْجُودُ بَعْدَ خرابِ بَيْتِ المَقْدِس .. الخرابَ الثّانِي [٣] على يَد « طيطش » [٤] ببضعٍ وأرْبَعين سنة . وذلك قَبْلَ ظهور الملّة الإسْلَاميّة ، بما يُنَيِّفُ علَى خمسِ مائة سنة .. وبهذِهِ الكِنيسة شَجَرةٌ زِيزَلَخْت في غاية الْكِبَر ، لا يشُكُّونَ في أنّها مِنْ زَمنِ مُوسَى عليْه السّلامِ !.. ويقولون : إنّ موسَى عليْه السّلام غَرَسَ عصاهُ في مَوْضِعها ، فأنْبتَ الله هناكَ هذِهِ الشَّجرةَ ! وأنّها لم تزلْ ذاتُ أغصانٍ نَضِرَة ، وساقٍ صاعِدٍ فى السّماء ، معَ حُسْن اشْتواء وثِخَنٍ فى اسْتِقامة ، إلى أنْ أنشأ المَلكُ الأشْرف شعبانُ [٥] بن حُسيْن مدرستَه تَحْتَ القلعة [٦] .. فَذُكِر لهُ حُسْنُ هذِهِ الشَّجَرة ، فتقدّم بقطْعِها ؛ ليَنْتَفع بها فى العِمَارة .. فَمضَوْا إلَى ما أُمِرُوا بهِ منْ ذَلِكَ ، فأصْبحتْ وقد تكَوَّرَتْ وتعقَّفَتْ ،

---

(١) **فرعون** : لقب ملك مصر فى التاريخ القديم . وذلك مثل « كسرى » عند الفرس ، و « قيصر » عند الروم . وأصله بالمصرية « بَرْعُو » بغير نون . ومعناه : البيت العظيم .

ويقول المقريزى ص ٦٠ من هذا الكتاب : كان أولهم يقال له : « فِرْعا » فصار اسماً لكل من تجَبَّر وعلا أمره .

(٢) **مدين** : هى بلاد واقعة على البحر الأحمر حول خليج العقبة شمال الحجاز وجنوب فلسطين ، محاذية لتبوك ، وهى مدينة قوم « شعيب » وفيها البئر التى استقى منها موسى لغنم شعيب عليهما السلام . (معجم البلدان) .

(٣) الخراب الأول كان على يد بختنصر سنة (٥٨٦ ق.م) ، والخراب الثانى كان على يد « طيطش » طيطوس بعد رفع المسيح بأربعين سنة .

ويذكره يوسيفوس اليهودى : « تيطس » بالسين المهملة ، كان شاهد عيان لخراب القدس . (تاريخ ابن العبرى ٦٩) .

(٤) **طيطش** : هو ابن فسبسيانس . إمبراطور رومانى ، فتح أورشليم سنة (٧٠ ق.م) وصحبه يوسيفوس اليهودى صاحب تاريخ اليهود المشهور . راجع : (يوسيفوس اليهودى ٢٥١) .

(٥) **الملك الأشرف شعبان** : سلطان المماليك فى سنة (١٣٦٦م) ردّ هجمات عمارة . ملك قبرص عن ميناء طرابلس الشام ، والإسكندرية ، وتقاضى المال من أهل مصر وسوريا ليبنى ترسانة بحرية ويفكّ الأسرى .

(٦) كانت برأس الرميلة تجاه القلعة نحو سنة (٧٧٠هـ) وجعلها من محاسن الدنيا ، أنشأها الملك الأشرف شعبان وهدمها فرج بن برقوق . راجع : (الخطط التوفيقية) .

وصـارَتْ شَنِيعةَ المَنْظَر . فتركُوهـا واستمرَّت كَذلك مُدَّةً . فاتّفق أنْ زَنَى يهودِىٌّ بيهودِيّةٍ تَحْتَها .. فتهدَّلَتْ أغصانُها ، وتحاتَّ ورَقُها ، وجفّتْ ! حتّى لم يبْقَ بها ورَقةٌ خَضْرَاء .. وهى باقيةٌ كذَلِك إلَى يَوْمنا هـذا .

ولهذه الكنيسة عيدٌ يرْحَل اليهودُ بأهالِيهم إليْها فى « عيد الْخِطاب » [1] وهو فى « شهر سيوان » ويجعلون ذلك بدل حجّهمْ إلى القُدْس .

وقد كان لموسى عليْه السّلام أنْباءٌ قد قصّهَا اللهُ تعالَى فى القرآن الكَرِيم ، وفى التّوْراة ، وروى أهلُ الكتاب وعلماءُ الأخبارِ من المسْلمين كثيراً منْها .. وسأقصُّ عليْكَ فى هـذَا المؤضِع منْهَا ما فيهِ كفايةٌ . إذْ كانَ ذَلِكَ مِنْ شَـرْطِ هـذَا الكِتاب .

* * *

(١) هو ما يعرف بعيد الأسابيع ، أو عيد العنصرة . أو عيد الخطاب . فى السادس من شهر سيوان . « عيد عشرتا » بمعنى : الاجتماع .

مُوسى بنُ عِمْـران
عَلَيـهِ السَّـلَام

وفى التّوراة « عمرامُ بنُ قاهت [١]، بن لاوِىّ ، بنُ يعْقوب ، بنُ إسحاق ، ابنُ إبراهيم .. خليل الرحمن صلَوَاتُ اللهِ وسلامةُ عليْهم .. أُمُّهُ يوحانذ [٢]، بنت لاوِىّ » فهى عمّةُ ، عمْران ، والد مُوسى .

وُلِدَ بمصْرَ فى اليـوْم السّابع ، من شهْر آذار ، سنة ثلاثِين ومائة ، لدخولِ يعقوب ، عَلَى يُوسُف ، عَليْهمَا السّلام ، بمصْر .

وكان بنو إسرائيل منذُ مات لاوِىُّ بن يعقوب ، فى سنةِ أربعٍ وتسْعين ، لدخول يعقوب عليه السلام مصْر .. فى البلَاءِ معَ القِبْطِ [٣] .. وذلكَ أنّ يُوسُف ـــ عليه السّلام ـــ لما ماتَ فى سنةِ ثمانِين ، من قدوم يعقوب مصر ، كان المَلِكُ إذْ ذَاك بمصْر « دارِم بن الريّان » [٤] وهـو الفرْعَون الرّابع عنْدَهم ، وتسمِّيه القِبْطُ « دريموس » فاستوْزَرَ بَعْدَهُ رَجُلًا مِنَ الكَهَنة يُقال لهُ: « بلاطس » فحمَلَه على أذَى النّاس .. وخالفَ ما كانَ عليْهِ يُوسُف عليه السلام ، وساءَتْ سيرةُ المَلِك ، حتّى اغْتَصَبَ كلَّ امْرأةٍ جميلَةٍ بمدينةِ منْف وغيْرِها مِنَ النّواحِى ، فشقَّ ذَلِك مِنْ فِعْلِه على النّاس ، وهمُّوا بخلْعِه مِن المُلْكِ ، فقام الوزير « بلاطس » فى الوسَاطَةِ بَيْنَه وبَينَ النَّاسِ ، وأسْقَط عنْهُم الخراجَ لثلاثِ سِنِين ، وفَرَّقَ فيهم مالًا ، حتّى

---

(١) ذكره المقريزى باسم « قاهث » بالثاء المثلثة فى كل مرة ، وفى سائر المراجع « قاهت » بالمثناة . فليلاحظ .

(٢) فى التوراة : « يوكابد بنت لاوى » . (سفر الخروج الإصحاح الثانى) . ومعلوم أن زواج العمّات لم يكن قد نزل الأمر بتحريمه ؛ لأن ذلك إنما كان على يد موسى عليه السلام بعد خروج بنى إسرائيل من مصر .

(٣) **القِبْط أو الأقباط** : اسم يطلق على سائر شعب مصر منذ القدم .

(٤) راجع : (ابن عبد الحكم . فتح مصر ١٨) .

سكَنُوا ، واتُّفِق أنَّ رَجلًا مِنَ الإسرائيليِّين ضَرَبَ بعض سَدَنَةِ الْهَياكِل فأدْماهُ ، وعابَ دينَ الكَهَنة ، فغضبَ القِبْط ، وسألُوا الوزيرَ أنْ يُخرجَ بنى إسرائيلَ مِنْ مصْرَ فأبَى ، وكانَ « دارِم » المَلِك قدْ خَرَجَ إلَى الصّعيدِ ، فبعَثَ إليْه يُخْبرُه بأمْرِ الإسْرائيليّ ، وما كانَ مِنَ القِبْط فى طَلَبِهم إخْرَاجَ بنى إسرائيلَ مِنْ مِصْر ، فأرْسلَ إليْه ألَّا يُحْدِث فى القَوْم حَدَثاً، دونَ موَافاتِهِ ، فشغَبَ القِبْطُ ، وأجْمعُوا علَى خَلْعِ المَلِك ، وإقامةِ غيْره .. فسارَ إليْهم المَلِك ، وكانتْ بَيْنَه وبَيْنَهم حُروبٌ قُتِلَ فيهَا خلْقٌ كَثِيرٌ ، ظفِرَ فيها الملِكُ .. وصلَبَ مِمَّنْ خالفَهُ بحافّتَى النّيل طوائِفَ لا تُحْصَى .. وعادَ إلى أكْثَر مِمَّا كانَ عليْه مِن ابْتزازِ النِّسَاءِ ! وأَخْذِ الأمْوالِ .. واسْتخْدَامِ الأشْرافِ والْوجُوهِ مِنَ القِبْط ، ومِنْ بنى إسرائيل .. فأجْمَع الكُلُّ علَى ذمّهِ .. واتفق أنّهُ رَكِبَ فى النّيل فهاجَتْ بِهِ الرِّيحُ وأغرَقهُ اللهُ ومَنْ معَهُ ، ولمْ تُوجَدْ جثّتُه إلَّا عِنْدَ « شَطّنَوف »[1] فأقامَ الوزيرُ مِنْ بَعْدِهِ فى المُلْكِ ابنَهُ « معَاذ يوش » وكان صَبِيًّا ، ويسمِّيهِ بعضُهم « معدان » فاستقامَ الأمْرُ لَهُ ، ورَدَّ النّساءَ اللَّاتِى اغتصَبَهُنَّ أبُوه ، وهو خامِسُ الفراعِنةِ .. فكثرَ بنو إسرائيلَ فى زمَنِه ، ولهَجُوا بثلب الأصْنامِ وذمِّها .. وهلَكَ « بلاطُس » الْوَزير ، وقامَ من بَعْدِه فى الوِزارة كاهِنٌ يقالُ لهُ : « أملاده » فأمر بإفْرادِ بنى إسرائيلَ ناحيَةً فى البلَدِ .. بحيْثُ لا يَخْتَلِطُ بهِمْ غيرُهم . فأُقْطِعُوا موْضعاً فى قِبْلِيِّ مدِينةِ « منْف »[2] صارُوا إليْه ، وبنوا فيهِ معْبداً كانُوا يتْلُونَ به صُحفَ إبراهيم عليْه السّلام .

---

(١) **شطّنَوف** : هكذا ضبطها ياقوت وقال : بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وفتح النون : بلدة بمصر من كورة الغربية . عندها يفترق النيل إلى فرقتين : فرقة تمضى شرقاً إلى تنيس ودمياط ، وفرقة تمضى غرباً إلى رشيد . على فرسخين من القاهرة .

وتنطق اليوم « شَطَنُوف » بفتح الطاء وضم النون . وإليها ينسب الشطنوفى نور الدين أبو الحسن على (١٢٤٩ - ١٣١٣م) المعروف بـ « جهضم الهمدانى » رئيس المقرئين فى ديار مصر .

(٢) **منف أو منفيس** (Memphis) : عاصمة مصر قديماً . على يسار شاطئ النيل بالقرب من القاهرة . لا يبقى منها إلى يومنا إلا الأثر فى موضع يدعى « ميت رهينة » قرب الجيزة .

فَخَطَبَ رَجُلٌ من القِبْطِ بعضَ نسائِهم، فأبَوْا أن ينْكحُوه، وقد كانَ هَوِيَهَا فأكْبَرَ القِبْطُ فِعْلَهم، وصارُوا إلَى الوزير وشَكَوْا مِنْ بَنِى إسرائيل. وقالوا: هؤلاء قوْمٌ يعيبُونَنَا، ويَرْغبُونَ عنْ مُنَاكَحتِنَا، ولا نُحِبّ أنْ يُجَاوِرُونا ما لَمْ يدِينُوا بدِينِنَا.. فقالَ لهُمْ الوَزِير: قدْ علمتُم إكرامَ «طوطيس» الملكُ لجدِّهم، و«نهراوش» من بَعْدِه، وقدْ علمْتُم بركةَ يُوسُف عليه السلام، حتّى جعلْتُم قبرَه وسطَ النّيلِ فأخْصَبَ جانِبَا مِصْرَ بمكانِه.. وأمرَهُم بالكفّ عَنْ بنى إسْرائيل، فأمْسَكُوا، إلَى أنْ احتَجَبَ «معدان» وقامَ مِنْ بَعْدِه فى المُلْك ابنُه «إكسامس» الّذى يسمّيه بعضُهُم «كاسِم بنُ مِعْدان، بن الريّان، بنُ الوليد، ابن رومَع العَمْليقى»[1] وهو السَّادِس مِنْ فراعِنة مصْر..

وكان أوّلهُم يقالُ لهُ: «فرعان» فصارَ ذَلِك اسْماً لكلّ من تَجبّر وعلَا أمْرُه.. وطَالَتْ أيّامُ «كاسِم» ومات وزيرُ أبيهِ، فأقامَ مِنْ بعْدِه رجُلًا من بَيْتِ المَمْلَكَةِ / يُقالُ لهُ «ظلْما بنُ قومَس»[2] وكانَ شجاعاً، ساحراً كاهِناً، كاتباً، حكيماً دهْيَا، متصرّفاً فى كلِّ فنّ.. وكانتْ نفْسُه تنازِعُه المُلْك.. ويقالُ: إنّه من ولَد «أشْمون الملك»، وقيل: مِنْ ولَد «صا» فأحبّه الناسُ، وعمّر الخرابَ، وبنَى مُدُناً من الجانِبَيْنِ، ورأَى فى نُجُومه أنه سيَكونُ حَدَثٌ وشِدّةٌ.. وشكا القِبْطُ إليْهِ مِنَ الإسرائيليين، فقالَ: هُمْ عَبِيدُكُم. فكانَ القِبْطِيُّ إذا أرادَ حاجَةً سخّر الإسرائيلىَّ وضَرَبه، فلا يغيرُ عليْهِ أحدٌ، ولا يُنْكِرُ علَيْهِ ذَلِك، فإنْ ضرَبَ الإسرائيلىُّ أحداً من القِبْط قُتِل البَتّة.. وكذَلِك كانَتْ تَفْعلُ نِسَاءُ القِبْط بالنِّسَاءِ الإسرائيليّات.. فكانَتْ أوّلُ شدّةٍ وذُلٍّ أصابَ بنى إسرائيل، وكَثُرَ ظُلْمُهم وأذَاهم من القِبْط.. واستبدَّ الوزيرُ ظلْما بأمْرِ البَلَد، كما كانَ العَزِيزُ مع «نهراوش» وتوفى «اكْسامس الملك» فاتّهم «ظلْما» بأنّه سَمَّه،

٤٦٦/٢

---

(١) راجع: (ابن عبد الحكم. فتوح مصر ١٩) وفيه «كاشم» بالشين المثلثة بدل «كاسم» بالمهملة.

(٢) راجع: (ابن عبد الحكم.. فتوح مصر ١٩) ويذكر أنه فرعون موسى.

فركِبَ فى سِلاحِه ، وأقام « لاطُس الملك » مكانَ أبيـهِ ، وكان ابنه جريئاً معْجباً .. فصـرفَ « ظلما بن قومس » عمّا كانَ عليْه من خلافَتِه ، واستَخْلَف رجُلًا يقال له : « لاهوق » من ولَد « صا » وأنفذ « ظلما » عاملًا على الصّعيد ، وسَيّر معهُ جماعةً مِن الإسرائيليِّين .. وزادَ تجبُّره وعتُوُّهُ ، وأمرَ النّاسَ جميعاً أنْ يقومُوا علَى أرْجُلِهم فى مَجْلسِه .. ومَدَّ يدَه إلَى الأمْوالِ ، ومنَع النَّاسَ مِن فُضُولِ ما بأيْدِيهم ، وقصَرَهم علَى القُوتِ ، وابتزَّ كثيراً مِنَ النِّسَاءِ ، وفعلَ أكْثَر مِمَّا فعلَه ملكٌ تقدَّمهُ ! واستعْبدَ بَنِى إسرائيلَ ، فأبْغَضه الخاصُّ والْعام .

وكان « ظلما » لمّا صُرِفَ عَنِ الوزارة ، وخرجَ إلَى الصّعِيدِ أرَادَ إزالة المَلِك ، والخروجَ عَنْ طاعتِه .. فجبى المالَ ، وامْتنَع من حَمْلِه ، وأخذَ المعادِنَ لنفْسِه ، وهمَّ أنْ يقيمَ مَلِكاً من ولَد « قبْطرِين » ويدْعو النّاسَ إلى طاعتِه .. ثم انصرفَ عنْ ذَلِك ودَعَا لنَفْسِه ، وكاتبَ الوجُوهَ والأعيان .. فافترق النّاسُ وتطَاوَلَ كلٌّ واحدٍ من أبْناءِ الملوكِ إلى الملك وطمعَ فيه .

ويقال : إنّ روحانيًا ظهرَ « لظلما » وقالَ له : إنْ أطعْتَنى قلّدْتكَ مصرَ زماناً طَويلًا .. فأجابَه وقرّبَ إليْه أشياءَ منْها غلامٌ مِنْ بنى إسرائيل ، فصارَ عَوْناً لهُ ، وبلغَ المَلكَ خبرُ خروجِ « ظلما » عنْ طاعتِه ، فوَجّه إليْه قائداً قلَّده مكانَه ، وأمرَه أنْ يَقْبضَ علَى « ظلما » ويَبْعثَ به إليه موَثَّقاً .. فسارَ إليْهِ ، وخرجَ « ظلما » للقائِه وحاربَه ، فظفِرَ به ، واستوْلَى علَى مَا مَعهُ ، فَجهَّزَ إليْه الملكُ قائداً آخر ، فهزَمه ، وسارَ فى إثْره ، وقد كثّفَ جَمْعه ، فبرزَ إليْه المَلِكُ واحْتربَا ، فكانَتْ « لظلما » على « المَلِك » فقتَلَه واستوْلَى علَى مَدِينةِ « منف » ونزلَ بقصْـرِ المَمْلَكَة .. وهذَا هوَ فرْعوْنُ موسَى عليْه السّلام [1].

---

(١) لم يقف أحد من العلماء المؤرخين إلى يوم الناس هذا إلى اسم فرعون موسى بالضبط وإن كانوا يرون أنه من الأسرة التاسعة عشر ، وكل له اجتهادٌ وترجيح ورأى !!

ويقول ابن البطريق : كان اسم فرعون موسى « عميوس » .

راجع : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ٣١/١ لسعيد بن البطريق » .

وبعْضُهم يسمِّيه « الوليدُ بنُ مُصْعَب » ، وقيل : هو من « العمالقة »[1] ، وهو سابعُ الفراعِنة .. ويقال : إنّه كانَ قصيراً ، طويلَ اللّحية ، أشهل العَيْنَين ، صغير العيْن اليُسرى ، فى جبينِه شامَة ، وكانَ أعْرَج .. وقيل : إنّه كانَ يكْنَى « بأبى مُرَّة » وأن اسمَه « الوليد بن مصْعَب » ، وأنّه أوّلُ من خَضّبَ بالسّوَادِ لمّا شابَ .. دلّهُ عليْه إبليسُ ، وقيل : إنّه كانَ مِنَ القِبْط . وقيل : إنّه دخلَ « منْف » علَى أتانٍ يَحْمِل النّطْرونَ ليبيعَه ، وكانَ النّاسُ قدْ اضْطَربُوا فى توْليةِ المَلِك فحكّمُوه ، ورَضَوْا بتوْليَةِ مِن يولّيهِ عليْهم .. وذلك أنّهم خرجُوا إلَى ظاهِرِ « مدينة منْف » يَنْتَظِرونَ أوّل مَنْ يظْهرُ عليْهِم ليحَكّمُوه ، فكانَ هو أوّلُ مَنْ أقْبَلَ بحمارِه ، فلمّا حكّمُوه ورضَوْا بحكْمه .. أقامَ نفْسَه مَلِكًا عليْهم .

وأنكرَ قوْمٌ هذَا ، وقالوا : كانَ القوْمُ أدْهَى من أنْ يقلّدُوا مُلْكَهم مَنْ هذِه سَبِيله .

فلمّا جلسَ فى المُلْكِ اختلَفَ النّاسُ عليْهِ ، فبذلَ لهم الأموالَ ، وقتلَ مَنْ خالَفه بمَنْ أطاعَه ، حتّى اعتدلَ أمْرُه ، ورَتّبَ المراتِب ، وشيّدَ الأعمالَ ، وبنَى المُدُنَ ، وخَنْدَق الخنادِقَ ، وبنَى بناحية « العريش » حصْناً ، وكذَلِك على جميع حدُودِ مصْر ، واستخْلفَ « هامان »[2] وكانَ يقْرُب منْهُ فى نسَبِه ، وأثارَ الكنُوزَ وصرفَها فى بناءِ المدائِن والعِمَاراتِ ، وحفَر « خليجَ سردوس » وغيره[3] وبلغَ الخراجُ بمصْر فى زمنِه سبعةً وتسعين ألْف ألْف دينار ، بالدِّينار الفرعوْنىّ ، وهو ثلاثة مثاقيل .

و « فرعون » هو أوّلُ من عرّف العرفاءَ علَى النّاسِ ، وكانَ مِمَّن صحِبَه من

---

(١) **العمالقة** : قدماء العرب ، خاصة أهل شمال الحجاز مما يلى شبه جزيرة سيناء ، وفتحوا مصر باسم « الشاسو » (البدو ، أو الرعاة) ويسميهم اليونان : « الهكسوس » .

وأصل لفظ : « العمالقة » مجهول ، والغالب أنه منحوت من اسم قبيلة عربية كانت مواطنها بجهات العقبة أو شمالها ، وكانوا على علاقة بالكنعانيين والأموريين الإسرائيليين فنهبوا اليهود أثناء هروبهم إلى مصر . راجع : (الموسوعة العربية الميسرة) .

(٢) **هامان** : رئيس وزراء فرعون فى عهد موسى .

(٣) يقول المقريزى : حفره هامان . وينقل عن ابن وصيف شاه أنه « ظلما بن قومس » وهو الذى تذكر القبط أنه فرعون موسى .. ويقول : وكان هامان نبطيًا . (الخطط ١/٧٠ ، ٧١) .

بنى إسرائيل رجُلٌ يقالُ له : « أمرى » وهو الذى يقال لهُ بالعبرانية : « عمْرام » ، وبالعربية : « عمران بن قاهث [١]، بن لاوى » وكان قَدِمَ مصرَ مع « يعقوب » عليْه السّلام ، فجعلَه حرَساً لقصْرِهِ ، يتولّى حِفْظَه ، وعِنْدَه مفَاتِيحُه .. وإغْلاقُه باللّيْل .. وكانَ فرْعوْن قد رأى فى كهانتِهِ ونجُومِه أنّه يَجْرِى هلاَكُه على يدِ مؤلُودٍ منْ الإسرائيليين ، فمنعَهُم من المناكحة . ثلاثَ سنِين .. الّتى رأى أنّ ذلك المؤلُود يُولَد فيهَا ، فأتت امرأةُ « أمرى » إليه فى بعض اللّيالى بشىءٍ قد أصْلحتْه له ، فواقَعَها ، فاشتملَتْ منْهُ علَى « هارون » عليه السلام وولدتْهُ لثلاثٍ وسبْعين من عمْرهِ .. فى سنة سبْعٍ وعشْرين ومائة ، لقدومِ يَعْقُوب عليه السلام إلى مصْر .. ثم أتته مرّةً أُخْرَى فَحَمَلَتْ بموسَى عليه السلام لثمانين سنةً مِن عمْره .. ورأى فرعونُ فى نُجُومِه أنّه قد حُمِلَ بذلكَ المؤلود ، فأمرَ بذبْح الذُّكْران مِنْ بنى إسرائيل ، وتقدَّمَ إلى القَوابِل بذلك .. فوُلِدَ موسَى عليْه السّلام فى سنةِ ثلاثِين ومائة ، لقدُومِ يَعْقُوب عليه السلام إلَى مصْرَ .. وفى سنة أربَعٍ وعشْرين وأربعمائة لولادَة إبراهيم الخليل ، عليْه السّلام ، ولمضِىّ ألف وخمسمائة وسِتّ سنين مِنَ الطّوفان .. وكان من أمره ما قصّه اللهُ سُبْحانه مِنْ قَذْف أُمّه له فى التّابُوت ، فألْقاه النيلُ إلى تَحْتِ قصْرِ المَلِك ، وقدْ أرْصَدتْ أُمُّه أُخْتَه علَى بُعْدٍ لتَنْظُر مَنْ يَلْتَقِطُه [٢]، فجَاءَتْ

---

(١) فى سائر المراجع : « قاهت » بالتاء المثناة .

(٢) ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) ﴾ [سورة القصص] .

٤٦٧/٢ ابنَةُ / فرعوْن [١] إلَى البحْر مَعَ جواريها ، فرأَتْه ، واسْتَخرجتْه مِنَ التّابوت ، فرحمَتْه وقالت : هذَا مِنَ العبْرانيِّين . مَنْ لنَا بظِئْرٍ [٢] تُرْضِعه ؟ فقالت لهَا أُخته : أنا ، آتِيكِ بها . وجاءَتْ بأمِّه ، فاستَرْضَعَتْها لَهُ ابنةُ فرْعون ، إلَى أنْ فصَلَ ، فأتَتْ بهِ إلَى ابْنَةِ فَرْعَون .. وسمَّتْه « موسى » [٣] وتبنَّتْهُ ، ونشأَ عِنْدَهَا .

وقيلَ : بلْ أخذَتْهُ امرَأةُ فرْعون ، واسترْضَعتْ أُمَّهُ ، ومنعَتْ فرْعَونَ مِن قَتْله ، إلَى أنْ كَبُر ، وعظُمَ شأنهُ .. فردَّ إليْهِ فرعونُ كثِيراً مِنْ أمْرِهِ ، وجعَلَه من قُوَّادِه ، وكانَتْ لَهُ سطْوَةٌ ، ثمّ وجَّهَهُ لغزْو اليُونَانيّين ، وقدْ عاثُوا فى أطْرافِ مصْرَ ، فخرجَ فى جَيْشٍ كَثِيفٍ ، وأوْقعَ بِهِمْ ، فأظْفرَهُ اللهُ ، وقتلَ منْهم كثيراً ، وأسرَ كثِيراً ، وعادَ غانِماً ، فسرَّ ذلكَ فرعونَ ، وأعْجبَ به ، هوَ وامْرأتهُ ، واسْتَولى موسَى ، وهوَ غلامٌ علَى كثيرٍ منْ أمْرِ فرعوْن ، فأرادَ فرعونُ أنْ يستخْلِفَه .. حتّى قتَلَ رَجُلًا مِنْ أشْرافِ القِبْط ، لهُ قرابَةٌ مِنْ فِرعوْن ، فطلبه .. وذَلِكَ أنه خرجَ يوماً يَمْشِي فى النّاس ، ولهُ صَوْلَةٌ بِمَا كانَ لهُ فى بَيْت فِرْعون مِنَ المرْبَى والرَّضَاع .. فرأى عِبْرانيًّا يُضْرَبُ ، فقتَلَ المصْرِيَّ الّذِى ضرَبَه ، ودفَنَهُ .. وخرَجَ يوْماً آخر فإذا برجُلَيْن مِنْ بَنِى إسرائيل ، وقدْ سطَا أحدُهُمَا علَى الْآخر ، فزجَرَه ، فقَالَ لَهُ : وَمَنْ جعَلَ لكَ هذَا ؟ أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِى كمَا قَتلْتَ المصْرِيَّ بالأمْسِ ؟! ونمَا الخبرُ إلَى فرْعون ، فطَلَبَهُ ، وألْقَى اللهُ فى نفْسِهِ الخوْفَ ؛ لمَا يُريدُ مِنْ كَرامته .. فخرجَ مِنْ « منْف » ولَحِقَ « بمَدْيَن » عنْدَ « عقَبة أيْلَة » .

---

(١) يقول القرآن : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَونَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [سورة القصص : ٩] . إن الذى تبنته هى « امرأة فرعون » وما ذكره المقريزى هنا من أنها « ابنة فرعون » هو ما جاء فى سفر الخروج ولعل امرأته كانت واسطة بين البنت وأبيها ، وهى التى تولت تحسين أمر استبقائه لفرعون .. فالخطب هين .

(٢) الظئر : المرضعة لغير ولدها ، ويطلق أيضاً على زوجها . (المعجم الوسيط) .

(٣) لفظ « موسى » فى العبرية : « مُوشِى » بإمالة حركة الشين إلى الكسر .

وبنو مدْيَن أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بنى إبْراهيم عليْه السّلام ، كانُوا ساكنِين هُناك ، وكانَ فِرارُه ، ولهُ من العُمْر أرْبَعونَ سنَةً ، فنزل عِنْدَ « يثرون »[1] وهو « شُعيْب »[2] عليْهِ السّلام ، مِنْ ولَد مدْيَن بن إبراهيم .. وكانَ مِنْ تَزْويجِه ابْنتَهُ ، ورعايَته غنَمه ما كانَ ، فأقامَ هُنالِك « تسْعاً وثلاثين سنة » ، نكحَ فيهَا « صفّورَاء » ابنةَ شُعيْب ، وبنُو إسرائيل معَ فرعوْن ، وأهْلُ مصْرَ كما قالَ الله تعالَى : ﴿ ... يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ... ﴾[3] ويستعْبِدُونَهم ، فلما مضَى من سنةِ الثمانين لموسى .. شهْرٌ وأُسْبوعٌ . كلّمه الله جَلَّ اسمُهُ ، وكانَ ذَلِك فى اليوْمِ الخَامِس عشرَ من « شهْر نيسان » وأمرَهُ أنْ يذْهبَ إلَى فرْعونَ .. وشدَّ عَضُدَه بأَخيهِ « هارون » ، وأيّده بآياتٍ منْها : قلْبُ العَصَا حيّةً . وبياضُ يدِهِ مِنْ غيْرِ سوء . وغيْر ذلك مِنَ الآيات العشْر الّتى أحَلّها اللهُ بفرْعوْن وقوْمِه .. وكانَ مجيءُ الْوحْيِ مِنَ اللهِ تعالَى إليْه ، وهو ابنُ ثمانينَ سنَةً ، ثمَّ قدِمَ مِصْرَ فى « شهْر أيار » ولقىَ أخاهُ « هارون » فسُرَّ بِهِ وأطْعَمَهُ « جُلُبّاناً »[4] فيهِ ثَريد ، وتنبّأَ « هارُون » وهو ابنُ ثلاثٍ وثمانين سنَةً .. وغَدَا بِهِ إلَى فرْعون .. وقدْ أُوحِيَ إليْهِمَا أنْ يأْتِيَا إلَى فرْعونَ ليبْعثَ معهُمَا بنِى إسْرائيل ، فيَسْتَنْقِذانِهم مِنْ هَلَكَةِ القِبْط ، وجوْرِ الفَراعِنة .. ويخْرجُونَ إلَى الأرْضِ المقدَّسَةِ الّتِى وعدَهُم الله بملْكِها علَى لسَانِ إبْراهيم ، وإسحاق ، ويعْقُوب عليهم السلام .. فأبْلغَا ذَلِكَ بنِى إسرائيلَ عَنِ الله .. فَآمنُوا بموسَى عليه السلام واتّبَعُوه .

---

(١) فى الأصل « يبرون » بدل « يثرون » ، وقيل : إن « يثرون » ابن أخى شعيب ، والمذكور عن عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعند ابن البطريق ٢٩/١ : « يَنْزُوَا » والعرب تسميه « شعيب » ، وكان كاهناً فى هيكل مدينة مدين .

(٢) إن مفسرى القرآن الكريم قد اضطربت أقوالهم فى اسم صهر موسى عليه السلام وكثير منهم يذكر أنه « شعيب » وآخرون يذكرون أن اسمه « يثرون » أو « يثرى » بن « رعوئيل » كاهن « مدين » . (عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء ٢٠٣) .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٤٩ ، والأعراف ، الآية ١٤١ ، وإبراهيم ، الآية ٦ .

(٤) **الجلُبّان** : حبٌّ كالماش أخضر أغبر اللون مدور ، أصغر من الحمص . يزرع زرعاً ، وتؤخذ منه الزكاة ويطبخ ويجفف . (الزبيدى . معجم أسماء النبات ٣٥ ، ١٤٢) .

ثمّ حضرَا إلَى فرْعونَ ، فأقاما بِبَابِه أيّاماً وعلَى كُلٍّ منهمَا جُبّة صوفٍ ، ومعَ موسَى عصاهُ ، وهمَا لا يصِلَان إلَى فرْعَون ، لشدَّة حُجّابِهِ ، حتّى دخلَ عليْهِ مُضْحِكٌ كانَ يَلْهُو بِهِ ، فعرّفَه أنّ بالبابِ رجُلَيْن يطْلُبان الإذنَ علَيْكَ ، يزْعُمَان أنّ إلَاهَهُمَا قدْ أرْسلَهُمَا إليكَ ، فأمرَ بإدْخالِهِمَا .. فلما دخلَا عليْه خاطَبَه مُوسَى بمَا قصّه اللهُ فى كتابه ، وأراهُ آيةَ الْعصَا ، وآيتَه فى بياضِ الْيَد ، فغاظَ فرعوْنَ ما قالَه مُوسى ، وهمَّ بقتْلِه ، فمنعَهُ اللهُ سبْحانه .. بأن رأَى صورَةً قدْ أقْبلتْ ومسحَتْ علَى أعْيُنهم ، فعَمُوا ، ثمّ إنهُ لما فَتَحَ عنْ عيْنَيه أمرَ قوْماً آخرِين بقتْلِ مُوسى .. فأتتْهم نارٌ أحرقَتْهم !! فازْدادَ غيظُهُ وقالَ لموسَى : منْ أينَ لَكَ هذِه النّوامِيس [1] العِظام .. أسحَرَةَ بلَدِى عَلّموكَ هذَا ، أمْ تعلّمْته بعْدَ خروجِكَ مِن عنْدنَا ؟! فقال : هذا نامُوسُ السّماء . وليْس مِنْ نوامِيس الأرض . قال فرْعَون : ومَنْ صاحِبُه ؟ قال : صاحِبُ البنيّةِ العُلْيا . قال : بلْ تعلمتها مِنْ بلَدِى .. وأمرَ بجَمْع السّحَرة ، والكَهَنة ، وأصحابَ النّوامِيس . وقال : اعْرِضُوا علَىَّ أرْفَع أعْمالِكم . فإنّى أرَى نواميسَ هذَا السّاحِرِ رفيعةً جدًّا . فعرَضُوا عَلَيْهِ أعْمالَهم ، فسرَّه ذلِك ، وأحْضرَ موسَى وقال له : لقدْ وقفْتُ على سحْرِك ، وعِنْدِى مَنْ يفُوقُ عليْكَ . فَواعدَهُم يوْم الزِّينة .. وكانَ جَمَاعَةٌ مِنَ البلَدِ قدْ اتّبعُوا موسَى ، فقتَلَهم فرعونُ ، ثم إنّه جمَع بيْن موسى وبيْن سَحَرتِه .. وكانُوا مائَتىْ ألْفٍ وأرْبعين ألْفاً .. يعْملُونَ مِنَ الأعْمالِ ما يُحَيّر العُقولَ ، ويأخُذُ القُلوبَ : منْ دُخْنٍ مُلوّنَاتٍ تُرِى الوجوهَ مقْلُوبة مشوّهةً ، منها الطّويل ، والْعرِيض ، والمقْلُوب جبْهتُه إلَى أسْفل ، ولحْيتَه إلَى فوْق ! ومنها ما لَه قرونٌ ، ومنْها ما له خرْطومٌ وأنيابٌ ظاهِرةٌ كأنْياب الفِيَلَة ، ومنْها ما هوَ عظِيمٌ فى قدْرِ التّرْس الكبِير ، ومنها ما لَه آذانٌ عِظَام ، وشِبْه وجُوهِ القرُودِ بأجْسادٍ عظيمةٍ تبْلغُ السّحاب ، وأجْنحَةٍ مركّبَةٍ علَى حَيَّاتٍ عظِيمَة ، تطيرُ فى الْهواءِ ، ويرْجع بعضُها على بعْضٍ فيبْتَلِعه ، وحَيّاتٍ يخْرُجُ مِن أفْواهِهَا نارٌ تنْتَشرُ فى النَّاسِ .

---

(١) **النواميس** ، جمع **ناموس** : سِرُّ الرجل الذى يأتى به .

وحَيّات تطيرُ وترْجِعُ في الهواءِ ، وتَنْحَدِرُ علَى كلِّ مَنْ حضَر لتبتَلعه ، فيتهارَبُ النّاسُ منْها ، وعصِيّ تحلَّقُ فى الْهواءِ فتصيرُ حيّاتٍ برءُوسٍ وشُعور وأذْنابٍ تَهُمُّ بالنَّاسِ أنْ تنْهَشَهم ، ومنْها ما له قوائِم ، ومنْها تماثيلُ مهُولَة .. وعملُوا له دُخُنا تُغْشِي أبصارَ النَّاسِ عَنِ النَّظَرِ فلَا يَرَى بعضُهم بعْضاً .. ودُخُنا تُظْهِرُ صُوَراً كهيئة النّيران فى الجوّ عَلَى دوابّ يصْدِمُ بعضُها بعْضاً ويُسْمَع لها ضَجيجٌ ، وصُوَراً خُضْراً علىَ / دوَابّ خُضْر . وصُوراً سُوداً على دوابّ سُودٍ ٦٨/٢ هائلة !!

فلما رأى فرعونُ ذلِك سَرَّه ما رأَى ، هُوَ ومَنْ حضَرَه .. واغْتمّ موسَى عليه السلام ومَنْ آمنَ بهِ ، حتّى أوْحى اللهُ إليْه ﴿ ... **لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ** ... ﴾[1] وكان للسّحرة ثلاثَةُ رُؤساء .. ويقَال : بلْ كانُوا سبْعِين رئيساً . فأسَرَّ إليْهم موسَى : قد رأيْتُ ما صنَعْتُم ، فإنْ قهرْتُكُم ، أتؤْمِنُونَ بالله ..؟ فقالوا : نفعل . فغاظ فرْعونَ مسارّة موسَى لرؤساءِ السّحَرة .. هذَا والنّاسُ يسْخَرونَ مِنْ موسَى وأخِيهِ ويَهْزَءُونَ بهمَا .. وعليْهِمَا دُرّاعتَانِ مِنْ صُوفٍ وقدْ احْتَزَما بليفٍ .. فلوَّحَ موسَى بِعصَاه حَتّى غابَتْ عنِ الأعْين ، وأَقْبَلَتْ فى هيْئَةِ تِنِّينٍ عظيمٍ لَهُ عَيْنَان يَتَوَقّدان ، والنّارُ تخْرج مِنْ فيهِ ومِنْخَرَيْه ، فلا يَقَع علَى أحَدٍ إلّا بَرِصَ ، ووَقَع مِنْ ذلكَ علَى ابْنةِ فرْعَون فَبَرَصَتْ .. وصَارَ التنّين فاغِراً فَاهُ ، فالْتَقَطَ جميعَ ما عمِلتْه السّحرةُ ، ومائتَىْ مرْكَبْ كانتْ ممْلُوءَةً حِبالًا وعَصِيًّا ، وسائِرَ مَنْ فيهَا مِنَ الملّاحِين ، وكانَتْ فى النّهْر الّذِى يتّصِل بدارِ فرْعون . وابتلَع عُمُداً كثِيرةً ، وحجارة قد كانَتْ حُمِلَتْ إلى هناكَ ليُبْنَى بهَا .. ومرَّ التنّينُ إلَى قصْرِ فرعوْن ليبْتَلِعه ، وكانَ فرْعونُ جالساً فى قبّةٍ علَى جانبِ الْقَصر ؛ ليشْرِفَ علَى عَمَل السّحَرة ، فوضَعَ نابَه تحْتَ القصْرِ ، ورفَع نابَه الْآخَر إلَى أعْلَاهُ ، ولَهَبُ النّار يخْرجُ مِنْ فيهِ ، حتّى

---

(١) سورة طه ، الآيتان (٦٨ ، ٦٩) .

أحْرَقَ مَوَاضِعَ مِنَ القَصْر ، فصاحَ فِرعوْنُ مُسْتغيثاً بموسَى عليْه السّلام .. فزجرَ موسَى التنّينَ فانْعطَف ليبْتَلعَ النّاسَ ففرُّوا كلُّهم مِنْ بيْن يدَيْه ، وانْسَابَ يُرِيدُهُم .. فأمْسَكه موسَى ، وعادَ فى يدِه عَصَا كما كانَ . ولَمْ يرَ النّـاسُ مِنْ تلْكَ المرَاكِب ، ومَا كانَ فيهَا مِنَ الحِبَالِ والعِصيِّ والنّاس ، ولَا من العُمُـد والْحجارَة ، وما شَربَه مِنْ ماءِ النّهْرِ حتّى بانَتْ أرْضُه أثراً !! فعنْدَ ذلكَ قالت السّحرةُ : ما هَذَا مِنْ عَملِ الآدميّين ، وإنّما هوَ من فعْلِ جبَّارٍ قدِيرٍ علَى الأشْياء !! فقالَ لهم مُوسى : أوْفُوا بعَهْدِكم ، وإلّا سلّطْتُه عليْكم يَبْتلِعُكم كما ابْتَلَعَ غَيرَكُم .. فآمَنُوا بموسَى ، وجاهروا فرعون ، وقالوا : هـذَا مِنْ فِعْل إلٰهِ السّماء . وليْسَ هـذَا مِنْ فِعْـلِ أهْلِ الأرض !! فقال : قدْ عَرَفْتُ أنكُم قد واطَأْتـمُوهُ عَلَيَّ وعلَى مُلْكِي حسَداً منْكُم لِي . وأمرَ فقُطِّعَتْ أيْدِيهم ، وأرْجُلِهِم مِنْ خِلَاف ، وصُلِبُوا [1] ..

---

(١) اقرءوا هـذه الآيات من سورة الأعراف :

﴿ قَالَ إن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ إنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَونَ قَالُواْ إنَّ لَنَا لأَجْراً إن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُواْ يَا مُوسَى إمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّا أَلْقَواْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَونُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) ﴾ .

وانظر سورة يونس من الآية ٧٥ حتى ٨٩ ، وكذلك سورة طه من الآية ٥٧ – ٧٦ ، والشعراء من الآية ٢٩ – ٥١ ، وراجع ما يقوله المفسرون عامة وأخص منهم ابن كثير .

وراجع ما جاء فى الإصحاح السابع من سفر الخروج من أوله إلى الآية ١٤

وجاهرَتْه امرأتُه ، والمؤْمِنُ الّذِى كانَ يَكْتُم إيمَانَه [1] ، وانْصَرَفَ مُوسى عليه السلام .. فأقامَ بمِصْرَ يدْعُو فرْعَونَ أحدَ عشَرَ شهْراً منْ « شهْر أيار» إلى « شهر نيسان » المستقبل .. وفرعونُ لا يُجيبُه ، بلْ اشْتَدَّ جوْرُه علَى بنى إسرائيلَ ، واستِعْبادِهم ، واتّخاذِهم سُخْرِيًّا فى مهْنَةِ الأعمالِ .. فأصابَتْ فرعونَ وقوْمَه الجوائحُ العشْر [2] ، واحدةً بعد أُخْرَى وهوَ يتَثَبَّتُ لهُمْ عنْدَ وقُوعِها ، ويفْزَع إلَى مُوسى عليه السلام فى الدُّعاءِ بانْجِلَائِها ، ثمّ يلِجُّ عنْدَ انْكِشافِها .. فإنّها كانَتْ عذاباً مِنَ اللهِ عزّ وجلَّ ، عذّبَ اللهُ بها فرعونَ وقوْمَه ، فَمنْها : أنّ ماءَ مصرَ صَارَ دَماً ، حتّى هلَكَ أكْثرُ أهْلِ مصْرَ عطَشاً ، وكَثُرتْ عليْهِم الضّفادِعُ حتّى وَسَّخَت جميعَ موَاضِعِهم ، وقذّرَت علَيْهم عَيْشَهم ، وجميعَ مآكِلِهم ، وكَثُر البعُوضُ حتَّى حبسَ الهواءَ ومنَعَ النّسِيمَ ، وكَثُر عليْهم ذُبابُ الكِلَاب حَتّى جرَّحَ أبْدانَهم ، ونغّصَ علَيْهم حياتهم ، وماتَتْ دَوَابُّهم وأغْنامُهم فجْأةً .. وعَمَّ النّاسَ الجَرَبُ والجدَرِيُّ ، حتّى زَادَ منْظرُهُم قبْحاً علَى مناظِرِ الجذْمَى ،

---

(١) قام رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه بموسى عليه السلام إلى ذلك الحين . راجع قوله تعالى :
﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَونَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُم** ... ﴾ حتى آخر الآية ٣٥ من سورة غافر .

(٢) ذكر المفسرون أنها تسع جوائح مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ... **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ** ... ﴾ [الإسراء : ١٠١] :

١ – **الجدب** : بأن قل عنهم النيل وقصر عن إرواء أرضهم .
٢ – **النقص** : من الثمرات بسبب ما يأتى عليها من الجوائح والعاهات .
٣ – **الطوفان** : كان بطغيان النيل على الأرض وتتابع المطر على أرض مصر .
٤ – **الجراد** : الذى أكل الزرع .
٥ – **القمّل** : الذى أقضّ مضاجعهم .. وفى التوراة : « البعوض » بدل « القمل » .
٦ – **الضفادع** : نغّصت عيشهم بسقوطها فى طعامهم وفراشهم ، وملابسهم !!
٧ – **الدم** : استحال ماؤهم دماً .. وقيل : سلط الله عليهم الرعاف .
٨ – **الطمس** : على أموالهم ، وهو محقها وإهلاكها .
٩ – **اليد** : إذْ كانَ يضع يده فى جيبه ، ثم يخرجها بيضاء من غير سوء .

ويبدو أن المقريزى اعتمد على ما ذكر فى سفر الخروج . الإصحاح التاسع .

ونزَلَ مِنَ السّماءِ بَرَدٌ مخْلُوطٌ بصَوَاعِقَ ، أهْلَكَ كلَّ ما أدْرَكه مِنَ النّاسِ والْحيوَاناتِ ، وذَهَبَ بجَمِيعِ الثِّمَار ، وكَثُر الْجَرادُ ، والجنـادِبُ الّتِى أكلَتْ الأشْجارَ ، واسْتقَصّتْ أصولَ النّبات ، وأظْلَمت الدّنْيا ظُلْمةً سوْدَاء غَلِيظَة ! حتّى كانَتْ مِنْ غلَظِها تُحَسُّ بالأجْسام !! وبعدَ ذلكَ كلِّه نزلَ الموتُ فجْأةً عَلَى بكُور أوْلَادِهم ، بحيْثُ لمْ يَبْقَ لأَحدٍ منْهم ولَدٌ بكْرٌ إلّا فُجِعَ بهِ فى تِلْكَ اللّيْلَةِ ؛ ليكونَ لهُمْ فى ذلِكَ شُغْلٌ عَنْ بَنِى إسْرائيل .. وكانَتْ اللّيْلةُ الخامِسةَ عشَر منْ « شهْر نيسان » ، سنةَ إحْدَى وثَمانين لمُوسَى [١] .. فعنْدَ ذلك سارَع فِرْعونُ إلَى تَرْكِ بنِى إسرائيل [٢] .

* * *

(١) وذلك سنة (١٤٦٨ ق.م) بعد أن قضوا فى مصر ٢١٠ مائتين وعشر سنين منذ دخول يعقوب وبنيه إلى مصر فى زمن يوسف سنة (١٦٧٨ ق.م) وكانوا إذ ذاك جميعاً لا يتجاوزون السبعين نفساً بخلاف يوسف وولديه اللذين ولدا فى مصر . أما ما تذكره التوراة من أنها ٤٣٠ سنة فقد ذكر علماء اليهود أن ذلك يعنى فى التوراة المدة التى تراءى الرب لإبراهيم أول مرة فى حاران ، حوالى سنة (١٨٩٤ ق.م) حتى خروج بنى إسرائيل من مصر . راجع : (ما يقوله ابن حزم : « اضطراب التوراة فى ذكر مدة بقاء بنى إسرائيل بمصر (الفصل فى الملل والنحل ٢٥٢) وابن البطريق ورحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية » ، والخروج لغطاس عبد الملك خشبة ١٨٣ ، والآثار الباقية للبيرونى) .

(٢) تقول التوراة : إن ذلك كان بناء على سماح الفرعون لهم بالانطلاق ، ليخلص من ضروب العذاب التى حاقت بقومه . والقرآن لم يأت بما يوضح هذه النقطة .

[خُروج بنِى إسْرَائيل مِنْ مصر]

فخرجَ مُوسى عليْهِ السّلام مِنْ لَيْلَتِهِ هذِهِ ، ومعه بنو إسرائيل مِنْ عَيْن شمْسٍ[١] .

وفى التّوْراةِ : إنّهم أُمِرُوا عندَ خُرُوجِهِمْ أن يذْبَح أهْلُ كلّ بَيْتٍ حَملًا مِنَ الغنمِ إنْ كانَ كفَايَتهُم . أو يشتركُونَ معَ جيرانِهِم إنْ كانَ أكثرَ .. وأنْ ينْضَحُوا مِنْ دَمِه علَى أبْوابِهِم ؛ ليكونَ علَامةً ، وأنْ يأْكُلُوا شُوَاةَ رأْسِهِ ، وأطْرَافِهِ ، ومَعَاه .. ولا يَكْسِرُوا منْه عَظْماً ، ولا يَدَعُوا مِنْه شَيْئاً خارِجَ البُيُوتِ ، ولْيَكُنْ خُبْزُهُم فَطِيراً[٢] .. وذلِكَ فى اليوْمِ الرَّابع عشَرَ مِنْ فصْلِ الرَّبيع ، ولْيَأْكُلُوا بسُرْعةٍ ، وأوْسَاطُهُم مشْدُودَةٌ ، وخِفَافُهم فى أرْجُلِهم وعَصِيُّهم فى أيْدِيهم ، ويَخْرجُوا لَيْلًا وما فضَلَ مِنْ عَشائِهم ذَلِك أحْرَقُوه بالنّار .. وشرَعَ هذَا عيداً لَهُمْ ولأعْقابِهم ، ويُسمَّى هذَا « عيدُ الفِصْح » وفيهَا : إنّهُم أُمِرُوا أنْ يَستَعِيرُوا مِنْهم حُلِيًّا كثِيراً يخْرجُونَ بهِ .. فاسْتعارُوه ، وخرَجُوا فى تلْك اللّيْلَةِ بمَا مَعَهُم مِنَ الدّوابّ والأنْعامِ .

[حَمْلهم تَابُوت يُوسُف مَعَهُم]

وأخرجوا معهم تابوتَ يوسُف عليْه السّلام .. استخرَجه موسَى عليه السلام من المدْفَن الذى كان فيهِ بإلْهامٍ مِنَ اللهِ تعَالى[٣] .

وكانَتْ عدَّتُهم ستّمائة ألْف رجُلٍ مُحَارِب . سِوَى النِّساءِ ، والصّبْيانِ ،

---

(١) عين شمس : بالقرب من المطرية . كانوا يعبدون فيها الشمس . سماها اليونانيون : « هليوبوليس » .

(٢) فطير : يعنى دون تخمير ؛ لأن الوقت لا يسعفهم لتخمير الخبز .

(٣) أوصى يوسف عليه السلام قبل وفاته أن يصعدوا عظامه معهم ، حتى يدفن مع آبائه فى أرض كنعان .

والغُرباء[1] .. وشُغِل القِبْط عنْهم بالمآتم الّتِي كانُوا فيهَا علَى موْتَاهُم .. فسارُوا ثلاثَ مرَاحِل لَيْلًا ونهَاراً ، حتّى وافُوا إِلَى فُوَّهَةِ الجَبَرُوتِ[2] .. وتسمّى « نارُ موسى » وهوَ ساحِلُ البحْرِ بجانبِ الطّورِ[3] ، فانْتَهى خَبرُهُم إِلَى فِرعَوْن فى يوْميْن وليْلَةٍ ، فندِمَ بعْـدَ خروجِهِم ، وجمعَ قوْمَهُ وخرجَ فى كَثْرةٍ كفاكَ / عَنْ مِقْدارِها قوْلُ اللهِ عزَّ وجلَّ إخباراً عَنْ فِرعَوْن إنّه قالَ عَنْ بَنِى إسْرائيلَ وعِدَّتهم مَا قدْ ذُكِرَ علَى ما جَاءَ فى التَّوْرَاة : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾[4] ولحقَ بِهِمْ فى اليوْم الحادِى والعشْرين من نِيسَان .. فأقامَ العَسْكران ليْلَة الْواحِدِ والعِشْرين ، علَى شاطِئ البَحْر ، وفِى صَبِيحَة ذَلِكَ اليوْم أُمرَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ البحْرَ بِعَصَاهُ ويَقْتحِمَه .. ففلَق الله لبنِى إسرائيلَ البحْرَ اثْنَى عشَرَ طَرِيقاً .. عَبَر كلُّ سبْطٍ مِنْ طَرِيقٍ .. وصارَت المِيَاهُ قائمةً عنْ جَانِبِهم كَأَمْثَالِ الجِبَال !! وصُيِّر قاعُ البحْر طريقاً مسْلوكاً لموسَى ومَنْ معَه ..

٤٦٩/٢

---

(١) الرأى عندنا أن هـذا العـدد فيه مبالغة زائدة بالقياس إلى معدل المواليد والوفيات فى المدة التى قضوها فى مصر .

والأقرب إلى الرقم الصحيح هو (٦٣٥٥) رجلًا . انظر : (غطاس عبد الملك خشبة . رحلة بنى إسرائيل ١٨٨ هامش ١٩) .

ويمكنك الرجوع إلى ما يقوله ابن حزم « ذكر التوراة لقبائل بنى إسرائيل الخارجين من مصر » (الفصل فى الملل والنحل ٢٦١) .

(٢) فى التوراة : أوحى الله إلى موسى عليه السلام قائلًا : « كلم بنى إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام (فم الحيروث) بهذا الضبط » ، و(فم الحيروث) بإزاء بحيرة المنزلة ، قريبة من البحر الأبيض .

راجع : (خارطة شرق الدلتا ص ١٩٥ رحلة بنى إسرائيل) ، وانظر كتاب « وصف مصر » ج ١٢ الدراسة التاسعة « كيف خرج اليهود من مصر ؟ فقد جعل الخروج عند فم خليج السويس » .

ويرى بعض الباحثين أن هناك قرب بحيرة المنزلة كانت مخاضة بسبب المد والجزر ، كان منها خروج موسى عليه السلام . وراجع عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء (٢٤١ - ٢٤٦) .

(٣) يقول الشيخ عبد الوهاب النجار : حتى بلغوا ساحل البحر على خليج السويس .

(٤) سورة الشعراء ، الآيتان (٥٤ ، ٥٥) .

وقد ندم فرعون على خروج بنى إسرائيل بعد أخذهم حلىّ المصريات وزينتهن وعدم ردها إليهن ، فأرسل فى المدائن حاشرين ، فجمع جنداً عظيماً واتبع بنى إسرائيل .

وتَبِعَهم فرعونُ وجنُودُه ، فلمَّا خاضَ بنُوَ إسرائيلَ إلى عَدْوَةِ الطّور .. انْطبَقَ البحْرُ علَى فِرْعون وقومِهِ ، فأغْرَقَهم اللهُ جميعاً .. ونجَا مُوسَى وقوْمُه ! ونزلَ بنُو إسرائيل جميعاً فى الطّورِ ، وسبَّحُوا معَ مُوسَى بِتَسْبِيحٍ طَوِيلٍ ، قدْ ذُكِرَ فى التّوْراةِ ، وكانَتْ مرْيمُ أُختُ موسَى وهارُون تَأْخذُ الدّفَّ بيدَيْها ونساءُ بنى إسرائيل فى أثَرِها بالدّفوفِ والطّبُول ، وهى تُرتِّل التّسْبيحَ لهنَّ[1] . ثمَّ صارُوا فِى البرّ ثلاثَةَ أيّامٍ ، وأقْفَرتْ مِصْرُ مِنْ أهْلِها .. ومرّ موسَى بقوْمِهِ ، ففَنِيَ زادُهُم فى اليوْم الخَامِسِ من « أيار » فضجّوا إلَى موسَى فَدعَا ربَّه فنزل لهُم « المَنُّ » [2] مِنَ السَّمَاءِ .

فَلَمَّا كانَ اليوْم الثَّالث والعشْرُون من « أيار » عَطَشُوا وضجُّوا إلَى موسَى فدَعَا ربَّه ففجَّر لهُ [اثنتى عشرة] [3] عَيْناً مِنَ الصّخْرةِ .

* * *

---

(١) فى التوراة : « ورأى بنو إسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرّب لهم وآمنوا ، وترنم موسى عليه السلام وبنو إسرائيل بهذا النشيد الذى أوله :

أُرَنِّمُ للرّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّم

الْفَرَسُ وراكِبُه طَرَحَهُمَا فى الْبَحْر

ثم أخذت مريم - أُخت هارون وموسى الدفَّ بيدها ، وخرجت جميعُ النساء وراءها بدفوف ورقْصٍ ينشدْنَ » .

(٢) المنّ : طلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر يتعقد ويجفّ جفاف الصّمغ ، وهو حلوٌ يؤكل . وقيل : إنه يخرج من شجيرات وفيرة فى سيناء إذ ذاك ، وكانت تذروها الرياح فتساقط من السماء .

(٣) ما بين المعقوفتين عن القرآن وكتب التفاسير ، وهذه العيون بالبر الشرقى غير بعيد من السويس ، شهيرة بـ« عيون موسى » وقل اليوم ماء هذه العيون ، وبعضها طمست آثاره ، ويزرع على تلك المياه بعض النخيل .

السلوى : يبدو أنها صنف من الطيور المهاجرة التى أرهقها السفر الطويل ، فتلجأ إلى السهل القريب من شاطئ البحر ، وقد يكون هذا « طير السّمان » الذى يأتى إلى مصر فى الربيع هروباً من البلاد الباردة فى شمال أوربا .

وفى التوراة : وفى اليوم الثالث صعد موسى عليه السلام الجبل ، وإذا صوت رعود وبروق ، ولفّ =

....

= الجبلَ سحابٌ ثقيل ، ثم أضـاء كأنه أتون نار ، يخرج منه صوت بوق شديد ، فارتجف الشعبُ ووقفوا من بعيـد .

وكلم الرب موسى عليه السلام قائلًا : كلم بنى إسرائيل أن يأخذوا لى تقدمة مما يجودون به من الذهب والفضة والنحاس والخشب ، ومن فاخر الأنسجة والأطياب ، وحجارة الترصيع ، ويصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم ، ووصف له الرب هيئة المسكن ، وعمارته ، وطرازه ، وارتفاعه وتوشياته ومنارته وتابوته ، ففعل موسى عليه السلام كل ما أمر به الرب . وكان فى الشهر الأول فى السنة الثانية منذ خروجهم من مصر ، أن المسكن أقيم ، وبسط خيمة فوق للسكن ، وبنى خيمة الاجتماع إلى جانبه ، وأصعد السرج ، ثم غطت سحابة من نور خيمة الشهادة نهاراً وليلًا ، أمام عيون بنى إسرائيل ، وأوحى الرب إلى موسى عليه السلام بكل الشرائع والفرائض والوصايا التى يتبعها الشعب .

[الوَصَايَا العَشْـر]

ولمْ يزلْ يسيرُ بِهِمْ حتّى وافوا « طور سنين » غُرّةَ الشّهر الثالثِ لخروجِهم مِنْ مِصْر .. فأمرَ اللهُ موسَى بتَطْهِيرِ قوْمِه ، واسْتِعْدَادِهم لسمَاعِ كلَامِ الله سبْحانه .. فطهَّرَهم ثلاثةَ أيّام ، فلمّا كانَ فى اليوْم الثّالثِ ، وهو السّادسُ من الشّهْر ، رفعَ اللهُ الطُّورَ وأسْكنَه نورَه ، وظلّلَ حَوَالَيْه بالغَمَام ، وأظْهرَ فى الآفاقِ الرّعودَ والبرُوقَ ، والصّواعقَ [1] ، وأسْمعَ القوْمَ مِنْ كلامِهِ عشْرَ كَلِمَاتٍ وهى :

١ – أنا اللهُ ربّكُمْ واحِدٌ .

٢ – لَا يَكُنْ لَكُمْ مَعْبُودٌ مِنْ دُونِى .

٣ – لا تحلف باسْم ربّك كاذِباً .

٤ – اذْكُرْ يومَ السّبْت ، واحفظْه .

٥ – برّ والدَيْكَ وَأكْرِمْهما .

٦ – لا تقْتُل النّفْس .

٧ – لا تَزْنِ .

٨ – لَا تَسْرِقْ .

٩ – لا تَشْهدْ بشهادَةِ زُور .

١٠ – لا تحْسِدْ أخاكَ فيمَا رُزِقَه .

---

(١) وذلك فى قوله تعالى فى سورة الأعراف ، آية ١٧١ : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

يقول الشيخ عبد الوهاب النجار : قد يكون جزء عظيم من الجبل اقتلع من مكانه أثناء رجفة أو زلزال ، ورأوه بأعينهم وهم فى أسفل الجبل كأنه ظلة ، وخافوا وقوعه بهم .. وذلك عند أخذ ميثاقهم على العمل بالتوراة . (قصص الأنبياء ٢٧٦) .

فصاحَ القوْمُ وارْتعدُوا ، وقالُوا لموسَى : لا طاقَةَ لنَا باسْتِمَاعِ هذا الصَّوْت العظِيم .. كنْ السّفيرَ بَيْننَا وبيْنَ رَبّنا ، وجميعُ ما يَأْمرُنَا بهِ سمِعْنَا وأطعْنَا .

فأمرَهم بالانْصرافِ .. وصعدَ مُوسَى إلى الجَبَلِ فى اليوْم الثّانى عشَر ، فأقامَ فيهِ أرْبَعين يوْماً ، ودفَعَ اللهُ إليْه اللّوْحَيْن الجوْهر [١] .. والمكتوبُ عليْهِمَا العشْرُ كَلِمَاتٍ .. ونزَلَ فى اليوْمِ الثّانِى والعشْرِين مِنْ شهر « تموز » فرأَى العجْلَ ، فارتفَعَ الكتابُ وثقُلَا علَى يدَيْه ، فألْقاهُما وكسَرهُما [٢] .. ثمّ برَّد العجْلَ وذرَّاهُ علَى الماءِ ، وقتلَ مِنَ القوْمِ مَنْ استَحقّ القتْلَ ، وصعَدَ إلى الجَبَلِ فى اليوْمِ الثّالثِ والعشْرينَ من « تموز » ليشْفَع فى الْباقِينَ مِنَ القوْم ، ونزلَ فى اليومِ الثّانِى مِنْ « أيْلول » بعدَ الوعْدِ من اللهِ لَهُ بتعْويضِهِ لَوْحَيْن آخرَيْن ، مكتوباً عليْهِما ما كانَ فى اللّوْحَيْن الأوّلَيْن ، فصعَدَ إلَى الجَبَلِ ، وأقامَ أرْبعينَ ليْلَةً أخْرى .. وذلِكَ مِنْ ثَالِث « أيلول » إلَى اليوْم الثّانى عشَر مِنْ « تشْرين » ، ثمّ أمرَهُ اللهُ بإصْلاحِ القُبّةِ [٣] ، وكانَ طولُها ثلاثِينَ ذِراعاً ، فى عَرْضِ عشْرَةِ

---

(١) فى التوراة : أعطاه الألواح مكتوبة بأصبع الله ولعل هذا ما أراده المقريزى بقوله : « الجوهر » ، وقد اختلف المفسرون فى هذه الألواح ، فقال بعضهم : إنها من حجر مسوّاة ، وقال بعضهم : إنها من ياقوت وزبرجد .

يقول الشهرستانى : (وقد ورد فى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده » فأثبت لها اختصاصاً آخر ، سوى سائر الكتب) . اهـ . (الملل والنحل ٢١١/١) .

ويقول أيضاً : « وأنزل عليه الألواح على شبه مختصر ما فى التوراة .. تشتمل على الأقسام العلمية والعملية . قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾ : إشارة إلى تمام القسم العلمى ، ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : إشارة إلى تمام القسم العملى . (الملل والنحل ٢١١/١) .

(٢) فى التوراة : ولما اقترب موسى عليه السلام من المحلة أبصر العجل والرقص ، فغضب موسى عليه السلام ، ورمى اللّوْحَيْن من يده ، فكسرهما فى أسفل الجبل ، ثم أخذ العِجْل فأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذرّاه على وجه الماء ، وسقى بنى إسرائيل .

راجع : (سفر الخروج . الإصحاح ٩ - ٣٤) .

(٣) المراد بها : بيت الرب للعبادة . وهو المقدس . يمكن الرجوع إلى (تفسير سفر الخروج . للأرشيد ياكون نجيب جرجس) وفيه بعض الرسوم التى تمثل ذلك - طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣م .

أذْرُع ، وارْتِفَاع عشْرَةِ أذْرُع .. ولهَا سُرَادِق مضْروبٌ حَوَالَيْها . مائَةُ ذِرَاع فى خمْسينَ ذِراعاً ، وارْتِفَاع خمْسةُ أذْرُع .. فأخَذَ القوْمُ فى إصْلاحِها ، وما تُزَيّنُ بهِ مِنَ السُّتُورِ مِنَ الذّهَب والفِضَّةِ والجوَاهِر[1] .. ستّةَ أشْهُرٍ .. الشّتاء كلّه ، ولمّا فرغَ مِنْها نُصِبَتْ فى اليَوْم الأوَّلِ مِنْ « نيسان » فى أوّلِ السّنَة الثّانِية .

[مُوسَى فى بلَاد العَرب]

ويقال : إنّ موسَى عليْه السّلام حاربَ هنالِك العرَبَ مِثْل : طَسْم ، وجَدِيس ، والعَماليق ، وجُرْهم ، وأهْل « مدْين »[2] حتّى أفْناهُم جميعاً .. وإنّهُ وصَلَ إلَى جبَلِ « فاران » وهو مكّة[3] ، فلمْ ينْجُ منْهُم إلّا مَنْ اعْتصمَ بمَلِكِ اليَمن ، أو انْتَمى إلى بنى إسماعيل عليْه السّلام .

وفى ثُلُثَى الشّهْر الباقِى مِنْ هذهِ السَّنَة ظعَنَ القوْمُ فى برّية الطّور بعْدَ أنْ نزلَتْ عليْهم التّوْراة .. وجمْلةُ شرائِعها : ستّمائة وثلاث عشْرَ شَريعة .

وفى آخر الشّهْر الثّالِثِ حُرِّمَتْ عليْهم أرضُ الشّام أنْ يدْخُلُوهَا . وحكَمَ اللهُ تعالَى عليْهم أنْ يَتيهُوا فى البرّية أرْبعينَ سنةً ، لقوْلِهم : نخافُ أهْلَها ؛

---

(١) يبـدو أن بيت الرب أقيم فى هضبة التيه .

(٢) تقع على البحر الأحمر ، محاذية لتبوك ، وفيها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام.

(٣) ما جاء فى التوراة هو : « برية فاران » بدل : « جبل فاران » .

وبرية « فاران » تسمى أيضاً « باران » نسبة إلى وادى باران فى جنوب فلسطين إلى الغرب من وادى العربة الذى يصل البحر الميت بمدينة العقبة ، وهى أيضاً فى اتجاه وادى حور من الجانب الآخر .

راجع : (غطاس عبد الملك . رحلة بنى إسرائيل ٢٢٠ ، والخرائط المبينة به) ..

أما ما جاء فى (معجم البلدان . لياقوت) فقد ذكر أن « فاران » مكة ، أو جبالها وقال على ما تشهد به التوراة ، وقيل : « فاران » و « الطور » : كورتان من كور مصر القبلية .

وقال الشهرستانى : « فاران = مكة » .

لأنّهم جبَّارُون [١]، فأقامُوا تسْعَ عشْرَةَ سنَةً فى رقيم [٢]، وتسْعَ عشْرة سنَةً، فى أحَد وأرْبعِينَ موْضِعاً .. مشْرُوحَةً فى التّوْرَاة [٣].

وفى اليـوْمِ السّابع مِنْ «شهْـر أيْلول» مِنَ السَّنَة الثّانِية خسَـفَ اللهُ بقارونَ [٤] وبأوْليائِه بدُعاءِ مُوسى عليْه السّلام علَيْهم ؛ لمّا كَذَبُوا .

وفى «شهر نيسان» من السَّنَة الأربعين [٥] تُوفِّيَتْ مرْيم ابنةُ عِمْران ، أُختُ مُوسَى عليْه السّلام ، ولها مائة وستّ وعَشْرون سنة .

وفى «شهر آب» منها مات «هارون» [٦] عليْه السّلام ، وله مائة وثلاثٌ وعشْرون سنة .

---

(١) فى التوراة (سفر العدد ، إصحاح ١٣ و ١٤) : وأرسل موسى عليه السلام من رؤساء بنى إسرائيل رسلًا من «قادش» اثنى عشر رجلًا واحداً من كل سبط ليتجسسوا أرض كنعان ورجعوا وقالوا له : ذهبنا إلى الأرض التى أرسلتنا إليها ، وحقًّا إنها أرض تفيض لبناً وعسلًا ... وهناك رأينا بنى عناق العماليق الساكنين فى أرض الجنوب ، فكنا فى أعينهم كالجراد ، ورأينا هناك الحيثيين ، واليبوسيين ، والأموريين الساكنين فى الجبل ، فأما الكنعانيون فإنهم أقرب إلى البحر ، فتذمر الشعب على موسى عليه السلام وقالوا : ﴿ ... **فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ [المائدة : ٢٤] . فَحُرِّمتْ عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض .

(٢) **الرقيم** : الوادى .

(٣) راجع أسماء هذه الأماكن وخرائطها فى : (رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج . غطاس عبد الملك خشبة) .

(٤) **قارون** : كان رجلًا من بنى إسرائيل آتاه الله بَسْطَةً فى الرِّزق ، فخالف وطغى فخسف الله به الأرض . راجع : (القرآن سورة القصص من الآية ٧٦ — ٨٣) .

(٥) جاء فى التوراة — سفر العدد . إصحاح ٢٠) : «وأقام الشعب فى قادش وماتت هناك مريم ودفنت هناك» ، وكان ذلك فى الشهر الأول (نيسان) من السنة الثانية منذ خروج بنى إسرائيل من مصر . و «قادش» تقع جنوب شرقى القسيمة ماتت مريم هناك ودفنت هناك فى الوقت الذى أقام فيه بنو إسرائيل على حدود جنوبى فلسطين .

ويشبه أن مريم توفيت سنة (١٩٣٦ ق.م) فى نهاية السنة الثالثة والثلاثين من بدء الخروج من مصر ، وكان لها من العمر ١١٩ سنة تقريباً .

راجع : (رحلة بنى إسرائيل ص ٢٢٠ ، هامش ٥٦ و٥٧ و٥٨) .

(٦) فى التوراة : مات هارون فى جبل هور .

ثمَّ كانَ حرْب الكنْعَانيِّين [1] ، وسيْجون [2] ، والعُوج [3] صاحِبُ البثنية مِنْ أرضِ حُوران [4] في الشّهُور الّتي بعْدَ ذلِكَ إلى « شهر شباط » .

فلمَّا أهلّ « شباط » أخذَ موسَى فى إعَادَة التّوْرَاة علَى القوْم ، وأمرَهُم بكَتْب نُسَخَتِها ، وقراءَتِها، وحفْظِ ما شاهدُوهُ من آثارِه ، وما أخذُوهُ عنْهُ مِنَ الفِقْه .

وكانَ نهايةُ ذلكَ في اليوْمِ السّادس من « آذار » وقال لهم فى اليوْم السّابع مِنْه : إنِّي فى يوْمِي هذَا ، استوْفَيْتُ عشْرين ومائة سنَة ، وإنّ الله قَدْ عرَّفَنِي أنّه يقْبضُنِي فيه ، وقدْ أمَرَنِي أنْ أستخْلِف عليْكم « يوشَعَ بنَ نُون » [5] ومعه « السّبْعونَ رجُلًا » [6] الّذين اخترْتُهم قبْلَ هذَا الوَقْت ، ومعهم « العازِر بن هـارون » / أخِي ، فاسْمَعُوا لَهُ وأطِيعُوا ، وأنَا أُشْهِدُ عليْكم الله الّذِى لَا إلٰهَ إلَّا هوَ ، والأرْضَ والسّمَواتِ ، أنْ تعْبدُوا اللهَ ولَا تُشْرِكُوا بهِ شيئاً ولا تُبدِّلُوا ٧٠/٢.

---

(١) **الكنعانيـون** : نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح سلف الكنعانيين ، وهم مجموعة قبائل استقرت على ساحل البحر الأبيض المتوسط واشتغلوا بالزراعة ورعاية المواشي ، ومنهم نشأ الفينيقيون الذين تعاطوا التجارة ، والصناعة ، والملاحة . وقد عرفت بأرض كنعان (فلسطين) عند بنى إسرائيل فكانت الأرض الموعودة لهم من قبل الله ونهاية تنقلاتهم بعد خروجهم من مصر .

(٢) في الأصل : « سيحون » بالحاء المهملة بدل « سيجون » بالجيم المعجمة . و « سيجون » هذا ملك حشوان ، و « عوج » ملك الأموريين . راجع : (ابن البطريق ٢٥/١) .

(٣) **عـوج** : ملك الأموريين فى باشان تغلب عليه بنو إسرائيل وذبحوه واحتلوا مملكته .
راجع : (قاموس الكتاب المقدس ع و ج) .

(٤) كل هذه مقاطعات من أرض الكنعانيين .
وحوران : أنجاد جنوبي دمشق فى سوريا تنتهى إلى بحيرة طبرية ، وكانت موطن الغساسنة قبل الإسلام .

(٥) **يوشع بن نون** : أول المدبرين والقضاة لبنى إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام ، وظل إحدى وثلاثين سنة ، وهو الذى قاد الحرب فى كنعان حتى امتلك بنو إسرائيل أكثر الأرض هناك ، وقسمها يوشع على الأسباط الاثنى عشر . (ابن البطريق ٣٢/١) .

(٦) كان موسى عليه السلام قد اختار من القوم سبعين رجلًا من (السنهدرين) يذهبون معه إلى الجبل الذى اعتاد أن يناجي الله فيه ليقدموا الطاعة لله والندم على ما اقترفوا من إثم ، ويتوبوا إلى الله مما جناه عبدة العجل .

شرائِعَ التَّوْراةِ بغيْرها . ثمّ فارقَهُم وصعَدَ الجَبَلَ [١] فقبَضَه اللهُ تعالَى هناكَ [٢] وأخْفَاهُ ولمْ يعْلَم أحدٌ مِنهُمْ قبْره ، ولا شَاهدَهُ .

وكان بيْن وفاةِ موسَى وبيْن الطّوفانِ ألْف وستّمائة وستٌّ وعشْرونَ سنَةً ، وذلِكَ فى أيّامِ « منوجَهْر » مَلِكُ الفرْس .

وزعم قومٌ أنّ موسى كان ألْثغ ، فمنْهم من جعلَ ذلِك خِلْقةً ، ومنْهم مَنْ زعَم أنّه إنّما اعْتراهُ حينَ قالَتْ امرأةُ فرْعَون لِفرعوْن : لا تقْتُل طِفْلًا لَا يعْرف الجَمْر مِنَ التّمر .. فلمّا دَعَا لهُ فرعونُ بهمَا جميعاً تناوَل جمْرةً فأهْوَى بهَا إلَى فيهِ ، فاعْتراهُ مِنْ ذلِك مَا اعْتراهُ .

وذكر محمّد بن عمرَ الواقِدِى [٣] : أنّ لسانَ مُوسى كانتْ عليْه شامةٌ فيهَا شعَرَاتٌ .

ولا يدلُّ القرآنُ علَى شىءٍ مِنْ ذلِك ، فليْسَ فى قوْلهِ تعالَى : ﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى** ﴾ [٤] دليل علَى شىءٍ مِنْ ذلِك دُونَ شىْء .

فأقامُوا بعْدَه ثلاثينَ يوْماً يبْكونَ عليْه إلَى أنْ أوْحَى اللهُ تعالَى إلَى « يوشَع ابن نون » بترْحِيلِهم ، فقادَهُم ، وعَبرَ بهمْ الأُردُن فى اليوْم العاشِر من « نيسان » فَوافق « أريحَا » [٥] فكانَ مِنْهم ما هُوَ مذْكورٌ فى مَواضِعِه .

فهذه جملة خبر موسى عليْه السّلام .

---

(١) **الجبل** : المراد به « جبل عباريم » ، وهو فى جملة التلال الممتدة شرقى البحر الميت ومات موسى عليه السلام فى الجواء : أى الفضاء الذى حول الجبل فى أرض موآب غربى نهر الأردن .

راجع : (خروج بنى إسرائيل ص ٢٢٢ ، هامش ٦٩ و ٧٠) .

(٢) وله من العمر ١٢٠ سنة .

(٣) **الواقدى** : محمد بن عمر (٧٤٧ - ٨٢٢ م) مؤرخ عربى ، وحجة فى الحديث والفقه . ولاه الرشيد القضاء بشرقى بغداد ، واتصل بالمأمون ، ألف كتباً كثيرة منها : « التاريخ الكبير » ، و « المغازى » ، و « فتح الشام » ، و « فتوح مصر » .

نقح كتبه محمد الزهرى . المعروف بـ (كاتب الواقدى) .

(٤) سورة طه ، الآية (٢٧) .

(٥) **أريحا** : مدينة فى فلسطين شرقى القدس . فتحها يوشع بن نون . ورد ذكرها فى العهد =

كَنيسةُ جَوجَر

هـذه الكنيسة من أجَلِّ كنائِس اليهود .. ويَزْعمُونَ أنّها تُنْسب لنبيِّ اللهِ « إلياس »[1] عليْه السّلام ، وأنّه وُلِد بها ، وكانَ يتعاهَدُها فى طُولِ إقامتِه بالأرضِ ، إلَى أنْ رَفعهُ اللهُ إليه .

إلْيَاس [الخضْر عَلَيْه السَّلَام]

هـو فِينْحاس ، بن العـازِر ، بنُ هـارون ، عليْه السّلام ، ويقال : إلياسِين ، ابن ياسين ، عِيزَار ، بن هـارون ، ويقال : هو « إلياهو » .

وهى عبْرانيّةٌ ، معناها : قادِرٌ أزليٌّ .. وعُرِّب[2] فقيل : إلياس .

ويذكر أهلُ العِلْم مِنْ بنى إسرائيل أنّه وُلِدَ بمصْرَ ، وخرَجَ به أبوهُ الْعازِر ، منْ مصْرَ معَ مُوسى عليْه السّلام ، وعُمْرهُ نحوَ الثّلاثِ سِنين ، وأنّهُ هـو « الخِضْر » الّذى وعدَه اللهُ بالحياةِ ، وأنّه لمّا خرَجَ « بَلْعَامُ بنُ عُورا » ليدْعُو علَى مُوسى ، صرفَ اللهُ لِسانَه ، حتّى يدْعُو علَى نفْسِه وقوْمِه ، وكانَ مِنْ زِنَا بَنى إسرائيل بنساءِ الأمورانيّين[3] ، وأهلِ مُؤآب[4] ما كانَ ، فغضِبَ اللهُ

= القديم والجديد . بها آثار رومانية وعربية . استولى عليها الإنجليز سنة ١٩١٨م فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وأعلن الأردن ضمها عقب حرب فلسطين . راجع : (قاموس الكتاب المقدس . أريحا) .

(١) **إليـاس** : اسم يونانى . تستعمله العرب . (قاموس الكتاب المقدس . إيليا) .

(٢) بعد وفاة يوشع بن نون دبّر الشعب « فينحاس الكاهن بن العازار بن هارون » وكان كاهناً خمساً وعشرين سنة .

واليهود تزعم أن فينحاس الكاهن هذا هو « إيليا النبى » الذى يسميه العرب « الخِضْر » .

راجع (ابن البطريق ٣٤/١) .

(٣) **الأمورانيـون** : شعب سليل أمور بن كنعان . أقاموا فى بلاد شرق الأردن .

(٤) **مؤاب** : بلاد شرقى بحر لوط فى شرق الأردن ، وهم سليل مؤاب بن لوط جد المؤابيين . وكانت عاصمتهم « رباط مؤاب » .

تعالَى عليْهم ، وأوْقَع فِيهم الوباءَ ، فماتَ منْهم أربعةٌ وعشْرون ألْفاً ، إلى أنْ هجَمَ « فِينْحاس » هذَا علَى خبَاءٍ فيهِ رجُلٌ علَى امْرأةٍ يزْنى بهَا ، فنظمَهُمَا جميعاً برمْحِه ، وخرَجَ وهوَ رافِعهُمَا وشهَّرهما غضباً لله ، فرَحِمهم اللهُ سبْحانه ، ورَفع عنْهم الوباءَ .

وكانَتْ لهُ أيْضاً آثارٌ معَ نبيّ اللهِ « يوشع بن نون » ولمّا ماتَ « يوشَع » قام مِن بعْدِه « فِينحاس » هذَا ، هوَ ، و « كالاب [1]، بنُ يوفنا » فصار « فينحاس » إماماً ، و « كالاب » يحْكمُ بَيْنَهم ، وكانت الأحداثُ فى بنى إسرائيل فساح « إلياس » ولبس المسُوحَ ، ولزِمَ القِفار ، وقدْ وعدَه اللهُ عزّ وجلّ فى التّوْرَاةِ بدوامِ السّلامَة .. فأوّلَ ذلِكَ بعضُهم بأنه : لا يمُوت . فامتدّ عمْرُه إلى أنْ مَلِكَ « يهو شافاط ، بنُ أسا ، بنُ أفيا ، بنُ رحْبعم ، بنُ سُليمَان ، بن داود » عليْهما السّلامُ علَى سِبْط يهودَا فى بيْتِ المقْدس [2]، ومَلِك « أحْؤُب [3] بن عمرى » علَى الأسْباط ، من بنى إسرائيل «بمدينة شَمْرون » المعْروفة اليوْمَ « بنابلس » وساءَتْ سيرةُ « أحْؤُب » حتّى زادَتْ فى القُبْح علَى جميعِ مَنْ مضَى قبْلَه مِنْ ملُوكِ بنى إسرائيل ، وكانَ أشدهُم كفْراً ، وأكثرهم ركُوناً « لِلْمُنكر » ، بحيث أرْبَى فى الشرِّ علَى أبيهِ ، وعلى سائِر مَنْ تَقدَّمه .. وكانتْ له امْرأةٌ يقالُ لهَا : « سِيصيالُ ابنَةُ أشَاعل . ملك صَيْدا » [4] أكْفرُ منْه بالله ، وأشدُّ عُتوًّا واستِكْباراً ، فعبدَا وثَنَ « بَعْل » الّذى قال الله فيهِ جلَّ ذِكْره : ﴿ **أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [5] وأقام له مَذْبحاً بمدينة « شمْرون » فأرْسَل اللهُ عزّ وجلَّ إلى أحؤب عبْدَه « إلياس »

---

(١) تورده المصادر باسم « كالب » وتقول : أحد أبطال العبرانيين الذين دخلو أرض الميعاد مع يوشع ابن نون . كما ورد فى التوراة .

(٢) راجع : (ابن البطريق ٥٦/١ وما بعدها) .

(٣) يدعوه ابن البطريق : « أخاب » بدل « أحؤب » .

(٤) عند ابن البطريق : « إزبل بنت ثلمانى ملك صيدا » .

(٥) سورة الصافات ، الآيتان (١٢٥ ، ١٢٦) .

رسولًا لينْهاهُ عَنْ عبادَة وثَن بعْل، ويأمُرَه بعبادَة اللهِ تعالَى وَحْدَه، وذلِك قوْلُ اللهِ عزّ وجلَّ مِنْ قائِلٍ: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ ... ﴾[1]، ولمّا أَيِسَ مِنْ إيمَانِهم باللهِ وترْكِهم عبادَة الوثَن، أقْسَم فى مخاطبتِه أحْؤُبَ ألّا يكونَ مطَرٌ، ولا نَدًا. ثمّ تركَه، فأمرَهُ اللهُ سبْحانَه أن يذْهبَ ناحيةَ «الأُردُن» فمكثَ هناكَ مخْتفِياً، وقدْ منعَ اللهُ قطْرَ السّماء حتّى هلَكَتْ البهائمُ وغيرُها، فلَمْ يزل «إلياسُ» مقيماً فى استِتارِه إلَى أنْ جفَّ ما كانَ عِنـدهُ مِن الماءِ، وفى طُولِ إقامتِهِ كانَ اللهُ جلَّ جلالهُ يبْعثُ إليه بغِرْبانٍ تَحْمِلُ له الخبز واللَّحمَ، فلمّا جفّ ماؤهُ الّذِى كانَ يشْرَب منْهُ لامْتناعِ المطَرِ أمرَه اللهُ أنْ يسيرَ إلَى بعْضِ مدائِن «صيْدا» فخرَجَ حتّى وافَى بابَ المدِينة، فإذَا امْرأةٌ تحْتَطب، فسألهَا ماءً يشْرَبه، وخُبْزاً يأكُله، فأقْسمتْ لهُ أنّ ما عِنْدها إلّا مثلَ غَرْفَة دقيقٍ فى إنَاء، وشَئٌ مِنْ زَيْتٍ فى جَرَّة، وأنّها تجْمَع الحطبَ لتقْتَاتَ منْهُ هِىَ وابْنُها. فبشّرَها إلياسُ عليْه السّلام وقالَ لها: لا تجْزعِى، وافْعَلِى ما قلْتُ لَكِ، واعْمَلِى لِى خُبْزاً قَليلًا قَبْلَ أنْ تعْمَلِى لنفْسِكِ ولولَدِك، فإنّ الدقيقَ لا يَعْجزُ مِنَ الإناءِ، ولا الزّيْت، من الجُرّةِ، حتّى ينْزِل المطَر.. ففعَلَتْ ما أمرَها بِهِ،، وأقامَ عنْدَها فلَمْ ينْقُص الدّقيقُ ولا الزّيْت بعْدَ ذَلِك، إلَى أن ماتَ ولَدُها وجزَعتْ عليْه، فسألَ إلياسُ ربَّه تعالَى فأحيا الولَدَ، وأمرَهُ اللهُ أنْ يسِيرَ إلى «أحْؤُب» مَلِك بنِى إسرائيل، ليُنْزل المطَر عِنْد إخْبارِه لَه بذلِك، فسارَ إليْه وقالَ له: اجْمع بنى / إسرائيلَ وأبناءَ «بعال»[2] ٤٧١/٢ فلمّا اجْتمعُوا قالَ لهُم إلياس: إلَى متَى هذَا الضّلال؟! إنْ كانَ الربُّ الله فاعْبدوه، وإنْ كانَ «بُعال» هو الله فارْجعُوا بنا إليْه.. وقال: ليقرِّبْ كلٌّ منّا قرْباناً، فأقرِّبُ أنا لِله، وقرِّبُوا أنتم لبعال. فمنْ تقبّلَ منْهُ قرْبانَه ونزلَتْ نارٌ من

---

(١) سورة الصافات، الآيات (١٢٣ - ١٢٧).

(٢) يريد بـ «أبناء بعال»: كهنة «بعل» الصنم الذى كانوا يقدسونه.

السَّماءِ فأكلتْه فإلَهُهُ الّذى يُعْبَد .. فلمّا رضَوْا بذلِك أحْضَروا ثوْرَيْنِ ، واخْتارُوا أحدَهما وذَبَحُوه ، وصارُوا ينادُونَ عليْه : « يالَ بعال » وإلياس يسْخَر بِهِمْ ويقولُ : لوْ رفعْتُم أصْواتكم قلِيلًا فعلَّ إلهكم نائِمٌ ، أوْ مشغُولٌ !! وهمْ يصْرخُونَ ويجرّحُونَ أيديهم بالسّكاكِين ، ودماؤُهم تسيلُ ، فلمّا أيِسُوا مِنْ أنْ تنْزِلَ النّارُ ، وتأْكُلَ قرْبانَهم .. دعَا إلياسُ القوْمَ إلَى نفْسِه ، وأقامَ مذْبَحاً وذَبحَ ثوْرَه ، وجعَله علَى المذْبَح ، وصبَّ الماءَ فوْقَه ثلاثَ مرَّاتٍ ، وجعَلَ حوْلَ المذْبَح خَنْدقاً محْفوراً ، فلَمْ يزلْ يصُبُّ الماءَ فوقَ اللّحْم حتّى امْتلأَ الخنْدق مِنَ الْمَاءِ ، وقامَ يَدْعو الله عزّ اسْمُه وقالَ فى دُعائِه : « اللّهُمَّ أظْهِر لهذِهِ الجماعَةِ أنّكَ الرّبّ وأنّى عبْدك ، عامِلٌ بأمْرِك » فأنزلَ اللهُ سبْحانه ناراً مِنَ السّماء أكلتْ القرْبانَ وحجارَةَ المذْبَح الّتِى كانَ فوْقَها اللّحْم ، وجميعَ الماءِ الّذى صُبَّ حوْلَه .. فسجَدَ القوْمُ أجْمعُونَ ، وقالوا : نشْهدُ أنّ الربَّ اللهُ . فقالَ إلياسُ : خذُوا أبناءَ بُعال فأُخِذُوا ، وجِيءَ بهِمْ ، فذبَحَهم كلّهم ذَبْحاً . وقالَ لأحوْب : انْزل ، وكلْ ، واشْرَب ، فإنّ المطَرَ نازِلٌ . فنزلَ المطرُ علَى ما قالَ ، وكانَ الجَهْدُ قد اشتدَّ لانْقِطَاعِ المطَرِ مُدَّةَ ثلاثَ سنِين وأشْهُر ، وغزَر المطرُ حتّى لم يسْتَطع أحوْب أن ينْصرِفَ لكثْرتِه ، فغضبَتْ « سِيصَيالُ » امرأةُ أحوْب لقتْل أبناءِ بُعال ، وحلَفتْ بآلِهتِها لتجعلنَّ رُوحَ إلياسِ عِوَضَهم ، ففزِع إلياسُ ، وخرجَ إلَى المفاوِزِ ، وقدْ اغْتم غمًّا شديداً ، فأرْسلَ اللهُ إليْه ملَكاً معَه : خبْزٌ ولحْم وماء . فأكَلَ وشَرِب وقوّاهُ الله .. حتّى مكثَ بعْدَ هذِه الأكْلَة أرْبعينَ يوماً لا يأكُلُ ولَا يشْرَب !!

ثم جاءَه الوحىُ بأنْ يمْضى إلَى دِمشق ، فسارَ إليْها وصحِبَ « الْيَسع بن شابات »[1] ويقال : « ابن حظور » فصارَ تلميذَه فخرجَ مِن « أريحا » ومعه

---

(١) يقول ابن البطريق : « لقيه اليشع بن يوشا فاط » وكان يرعى بقره ، فترك بقره وتبع إليا ، وصار له تلميذاً (١/٥٨) .

« الْيسع » ، حتّى وقفَ علَى الأردن ، فنزَعَ رداءَه ولفَّه ، وضرَبَ به ماءَ الأرْدن ، فافترَقَ الماءُ عنْ جانبيْهِ ، وصارَ طريقاً ، فقالَ إلياسُ حينئِذ للْيَسع : اسأل ما شِئْتَ قبْلَ أن يُحال بيْنِي وبيْنَك .. فقال اليسع : أسْألُ أن يكون رُوحُكَ فيَّ مُضَاعفاً .. فقالَ : لقد سألْتَ جَسِيماً ! ولكنْ إنْ أبصرْتَنِي إذَا رُفِعْتُ عنْك يكونُ ما سألتَ ، وإن لم تُبْصرْنِي لمْ يكُنْ .. وبينما هما يتحدّثان إذْ ظهر لَهُما كالنّار فرّقَ بَيْنَهما .. ورُفِع إلياس إلَى السّماء ، واليسع ينْظُره ، فانْصرَفَ ، وقامَ فى النبوَّة مَقامَ إلياس[1] .

وكان رفْعُ إلياس فى زمَن « يهورَام بن يهوشافط » وبيْن وفاة موسَى عليْه السّلام ، وبين آخر أيّام يَهُورام خمسمائة وسبعون سنة ، ومدّة نبوّة موسَى عليْه السّلام أربعون سنة فعلى هذَا يكون مدّة عمْر إلياس مِنْ حين وُلِدَ بمصْر إلَى أن رُفع بالأرْدن إلَى السّماء ستّمائة سنَةٍ وبضْعَ سنِين .

والّذى عليْه علماءُ أهْلِ الكتابِ ، وجماعةٌ مِن علماءِ المسْلمين : أن إلياس حَيٌّ لم يمتْ . إلّا أنّهم اخْتلفوا فيهِ ، فقالَ بعضُهم : إنّه هو فينحاس كما تقدّم ذكْرُه ، ومنعَ هذَا جماعةٌ ، وقالوا : هما اثنان[2] والله أعلم .

كَنِيسةُ المصّاصة

هذه الكنيسةُ ، يُجلُّها اليهودُ ، وهىَ بخطّ المصّاصة مِنْ مدينة مِصْر .. ويزْعمُون أنّها رُمِّمتْ فى خِلَافةِ أميرِ المؤْمنين عُمَر بنِ الخطّاب رضىَ الله عنه ، وموضِعها يُعرفُ بدرْبِ الكَرْمة .

---

(١) تنبأ « اليشع » فى عهد « أخزيا » ملك يهوذا بأورشليم (١/٦٢) .

(٢) اختلف العلماء فى اسمه . وهل هو نبى أو رسول أو وَلِيّ ؟ وهل هو حيٌّ إلى اليوم أو ميّت ؟!! أما اسمه ، فقالوا : إنه الخضر ، وقيل : اليسع ، وقيل : ملك من الملائكة . والجمهور على أنه بليا بن ملكان ، وأن « الخضر » لقب له ، وعلى أنه نبى .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عنه ، فقال : لو كان الخضر حيًّا لوجب عليه أن يأتى إلى النبى ﷺ ويجاهد بين يديه ويتعلم منه . راجع : (قصص الأنبياء ص ٣٥٤) .

وبنيتْ فى سنة خمْس عشْرةَ وثلاثمائة للإسكندر ، وذلِكَ قبلَ المِلّة الإسلامية ، بنحو ستّمائة وإحْدى وعشْرينَ سنة .

ويزْعُم اليهودُ أنّ هذِهِ الكِنيسة كانتْ مجْلِساً لنبىّ الله إلياس .

كَنِيسَةُ الشَّاميّين

هذه الكنيسة ، بخطّ قصْر الشّمع ، من مدينة مصْر ، وهى قديمةٌ مكتوبٌ علَى بابها بالخطّ العبْرانىّ حفْراً فى الخشَبِ : إنّها بُنِيَتْ فى سنةِ ستٍّ وثلاثين وثلاثمائة للإسكندر[1] ، وذلِك قبْل خرابِ بيْت المقدِس ، الخراب الثّانى .. الّذى خرّبه « طيطش » بنحْو خمسٍ وأرْبعين سنَة .. وقبْلَ الهجْرةِ بنحْو ستّمائة سنَة .

وبهذِه الكِنيسة نسْخَةٌ من التّوْراة .. لا يخْتلِفُون فى أنّها كُلّها بخطّ « عزْرا النّبىّ »[2] الّذى يقالُ له بالعربيّة : « العُزَيْر » .

كَنِيسَةُ العراقيّين

هذه الكينسة أيضاً بخطّ قصْر الشّمع[3] .

---

(١) ذكر بنيامين التطيلى الذى زار مصر فى عهد صلاح الدين الأيوبى على ما يرجح : أنه كانت بالفسطاط كنيستان : الأولى « ليهود فلسطين » وتسمى كنيسة الشاميين ، وكتب على بابها بالعبرية : أنها بنيت فى القرن الأول قبل الميلاد ، وهى الكنيسة التى بين يديك .

(٢) عـزرا : كان من الكهنة ، ونال من « أتحشِشتا » الإذن لليهود بالعودة إلى فلسطين وأعاد بناء هيكل أورشليم فى القرن الخامس قبل الميلاد .

ويقال : إنه « عُزَيْرٌ » الوارد ذكره فى القرآن عند قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ... ﴾ [التوبة : ٣٠] .

(٣) ذكرها بنيامين التطيلى أيضاً وقال : كانت « ليهود بابل » .

راجع : (الدكتور/ قاسم عبده قاسم . أهل الذمة فى مصر ، والمراجع المبينة به ص ١٣٨) .

كَنيسةُ الجودَريّة

هذه الكنيسة بحارة الجودريّة من القاهِرة .

وهى خرابٌ منْذُ أحْرق الخليفةُ الحاكمُ بأمْر الله حارَة الجودَريّة على اليهودِ كما تقدّم ذِكْر ذلِك فى الحارَاتِ فانْظرْه[1] .

كَنيسةُ القَرَّائين

هذِه الكنيسة كانَ يُسْلَك إليها من تجاهِ باب سِرّ المارِسْتان المنْصورِىّ .. فى حَذْرَةٍ ينْتهِى إليْها بحارة زويلة .. وقد سُدَّت الخوخَةُ التى كانت هناك ، فصارَ لا يُتَوصَّلُ إليها إلّا مِن حارة زِويلة[2] .

وهى كنيسةٌ تختصّ بطائفةِ اليهودِ القرّائِين .

كَنيسَةُ دار الحذْرة

هذِه الكنيسة بحارة زِويلة ، فى درْبٍ يُعرَف الآن بدرْب الرّابض .

وهى من كنائس [اليهود][3] .

---

(۱) **الجودرية** : إحدى طوائف العسكر فى أيام الحاكم بأمر الله .

وقيل : جماعة تعرف بـ « الجودرية » اختطوها . منهم أبو على منصور الجودرى الذى كان فى أيام العزيز بالله ، وكانت سكن اليهود والمعروفة بهم ، فبلغ الحاكم بأمر الله أنهم يجتمعون بها فى أوقات خلواتهم ويغنّون :

وأمّـةٌ قَـدْ ضَـلُّوا ودِينُهُـم مُعْتَـلّ
قالَ لَهُم نَبِيّهُمْ نِعْمَ الإدَامُ الْخَلّ

ويسخرون من هذا القول ويتعرّضون إلى ما لا ينبغى سماعه ، فأتى إلى أبوابها وسدها عليهم ليلًا ، وأحرقها ، فلا يبيت فيها يهودىٌّ ولا يسكنها أبداً . راجع : (خطط المقريزى ٢/٥) .

(۲) راجع : (خطط المقريزى ٢/٤) .

(۳) ما بين المعقوفتين ترك بياضاً فى « الخطط » وأشير إليه ، والمذكور عن مخطوط « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . المعروف بخطط المقريزى رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت » .

٤٧٢/٢ /

كَنِيسَـةُ الربّانيّـين

هذِه الكنيسة ، بحارة زويلة ، بدرْبٍ يُعْرف الآن بدرْب البنادين ، يُسْلَك مِنْهُ إلى تجاهِ السّبَع قاعات .. وإلى سُوَيْقة المشعوديّ وغيْرِها .

وهى كنيسة تختص بالربّانيين من اليهود .

كَنِيسَـةُ ابن شـميخ

هذِه الكنيسة بجوار المدْرسة العاشوريّة ، من حارة زويلة .

وهى مما يختص به طائفة القرّائين .

كَنِيسَـةُ السّـمرة

هذِه الكنيسة بحارة زويلة ، فى خطّ درْب ابن الكورانىّ .

تختص بالسّمرة .

وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة فى الإسلام بلا خلاف [١].

* * *

(١) نقل اليهود بعد حرق حارة الجودرية إلى حارة زويلة .

وطبيعى أن هذا التركيز فى الكنائس اليهودية فى حارة زويلة يرجع فى الأصل إلى تمركزهم فى تلك الحارة التى سكنوها منذ أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى .

ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم

قَدْ كانتْ اليهودُ أوّلًا تؤرِّخ بوفاةِ موسى عليْـه السّلام .. ثمّ صارَت تؤرِّخ بتاريخ الإسكندر بن فيلبش .

وشهورُ سنَتِهم اثْنا عشَر شهْراً وأيّامُ السّنَة ثلاثمائة وأرْبَعةٌ وخَمْسون يوْماً .

فأمّا الشهور فإنّها : تشرى ـــ مرحشوان ـــ كسليو ـــ طبيت [1] ـــ شباط [2] ـــ أذار [3] ـــ نيسان [4] ـــ آيير [5] ـــ سيوان ـــ تموز ـــ آب ـــ أيلول .

وأيّامُ سنَتهم أيّام سنةِ القمَر [6] ، ولوْ كانُوا يستَعْمِلونَها علَى حالِها ، لكانَتْ أيّامُ سنَتهم ، وعدَدُ شهورِهم شيئاً واحداً ، ولكنّه لمّا خرجَ بنو إسرائيل مِنْ مصرَ مع مُوسى عليْه السّلام إلى «التّيه» وتخلّصُوا من عذابِ فرْعون ، وما كانُوا فيه من العبوديّة ، وائْتمرُوا بما أُمِرُوا به .. كما وُصِف فى السِّفْر الثّانِى مِن التّوراة اتّفَق ذلكَ لَيْلَة اليوْمِ الخامِس عشَر من نيسان ، والقمرَ تامّ الضوْءِ ، والزّمان رَبيع . فأُمِرُوا بحفْظِ هذَا اليوْم كما قالَ السِّفْر الثّانِى من

(١) فى الأصل : « طبيث » بالثاء المثلثة بدل : « طبيت » .

(٢) فى الأصل : « شفط » فى كل مرة تذكر بدل : « شباط » .

(٣) فى الأصل : « آذر » بدل : « آذار » .

(٤) فى الأصل : « نيس » بدل : « نيسان » .

(٥) فى الأصل : « أيار » بدل : « آيير » .

(٦) الأصل فى التقويم العبرى أن السنين كانت تحسب على نظام الشهور القمرية ، من غرة الشهر إلى غرة الشهر الذى يليه ، فعدّة أيام السّنة كما هى فى سنى العرب ٣٥٤ ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً ، دون أن يكون لهم ابتداء محدود ، ثم استعملوا فى حسابهم تقويم سنى الإسكندر بعد ذلك ، إلى قبيل التاريخ الميلادى .. ثم صححوا بعد ذلك ترتيب السنين الخوالى على التقويم الشمسى ، فصارت أول سَنَة فى بداية التقويم العبرى مقابلة ومساوية لسنة ٣٧٦٠ قبل الميلاد ، بغرض أنهم يؤرخون بدءًا من آدم عليه السلام على زعمهم ، وبالتالى صارت أول سنى الهجرة عند العرب بإزاء سنة ٤٣٨٢ عبرية .

وبذلك سنة ١ هجرية = سنة ٤٣٨٢ عبرية = سنة ٦٢٢ ميلادية .

أول المحرم من السنة الهجرية = أول شهر أوب . من السنة العبرية = ١٤ يوليو . من السنة الميلادية .

راجع : (غطاس عبد الملك . رحلة بنى إسرائيل ص ٢٦ - ٣٠) .

التّوراة : « احْفَظُوا هذَا الْيَوْم سنّة لخلُوفِكم إلَى الدّهْر »[1] فى أرْبعةِ عشَر مِنَ الشّهْر الأوّل ، وليْسَ معْنى الشّهر الأوّل هذَا « شهْر تشرِى » ولكنّه عُنِى به « شهْر نيسان » منْ أجْلِ أنّهم أُمِروا أنْ يكونَ شهْر النّاسخ رأسُ شهورِهم ، ويكونُ أوَّلُ السّنَة . فقالَ موسَى عليْه السّلام للشَّعب : « اذكروا اليوم الذى خرجْتُم فيهِ من التعبدّ ، فلا تأكلُوا خَميراً فى هذَا اليوْم ، فى الشّهر الّذى ينْضُر فيهِ الشّجَر » .. فلذلك اضطروا إلى استعمال سنَةِ الشّمْس ؛ ليقع اليوم الرّابع عشَر من « شهْر نيسان » فى أوَان الرّبيع ، حينَ تورقُ الأشجار ، وتزْهو الثّمار ، وإلى استعمال سنَة القمَر ؛ ليكون جُرْمه فيهِ بدْراً تامّ الضوْء ، فى برْجِ الميزان ، وأحْوجَهم ذلِك إلى إلحاق الأيّامِ الّتى يتقدَّمُ بها عَنْ الْوقتِ المطْلوب بالشّهُور ، إذا اسْتُوفِيَت أيّامُ شهْرٍ وَاحدٍ فأَلْحقوهَا بهَا شهْراً تامًّا سمُّوه « آذار الأوّل » وسَمُّوا آذارَ الأصْل « آذار الثانى » لأنه ردَفَ سَمِيًّا لهُ وتلاه ، وسمُّوا السَّنَةَ الكبيسة « عَبُور » اشْتِقَاقاً مِنْ « معْبَار » ، وهى المرأة الحُبْلَى بالعبرانية .. لأنّهم شبَّهوا دخولَ الشَّهْر الزّائد فى السّنَة بحَمْل المرأة ما ليْسَ مِنْ جمْلَتِها .. ولهم فى اسْتخراجِ ذَلِك حساباتٌ كثيرَةٌ مذْكورَةٌ فى الأزْياج[2] .

وهمْ فى عمَل الأشْهر مفْترِقُون فرْقتَيْن :

إحْداهما : « الرّبانيّة »[3] واستعمالهم إيّاها علَى وجْه الحِساب بمسِيرِ الشّمسِ والقمَر الوسَط ، سواءٌ رئى الهلالُ ، أوْ لمْ يُرَ ، فإنّ الشهْر عندَهم هوَ مُدَّةٌ مفْروضَةٌ تمْضِى من لَدُن الاجْتماع الكائِن بيْنَ الشمْس والقَمرِ فى كلّ شهْر ، وذلِك أنّهم كانُوا وَقْتَ عوْدِهم من الجالِيةِ « ببابِل » إلَى بيْت المقْدس

(١) فى التوراة : « هى ليلة تحفظ للرب . لإخراجه إياهم من مصر ، هذه الليلة هى للرب تحفظ من جميع بنى إسرائيل » . (سفر الخروج . الإصحاح ١٢) .

(٢) **الأزياج** ، جمع زيج : وهو كتاب يعرف منه سَيْرُ الكواكب ، ومنه يستخرج التقويم . أى حساب الكواكب لسنةٍ سنة . معرب .

(٣) **الربانيون** : هم جمهور اليهود أكثر من غيرهم وسيأتى التعريف بهم أكثر .

ينْصِبُون علَى رءوس الجِبالِ دَبادِبَ ، ويُقِيمُون رقبَاءَ للفحْصِ عنِ الهِلال ، وألْزمُوهم بإيقادِ النّار ، وتدْخِينِ دُخَانٍ يكونُ علامةً لحصولِ الرّؤية .

وكانت بيْنَهم ، وبيْن السّامِرَة [1] العدَاوةُ المعْرُوفة .. فذهبَت السّامرةُ ورفَعُوا الدّخانَ فوْق الجَبَل قبْل الرّؤية بيوم ، وَوَالُوا بيْن ذلِك شهُوراً اتُّفِق فى أوائِلها أنّ السّماءَ كانت متغيّمةً ، حتّى فطِنَ لِذلكَ مَنْ فى بيْتِ المقْدِس ، ورَأوْا الهِلَالَ غَدَاةَ اليوْم الرّابع ، أوْ الثّالث ، من الشهر ، مرْتفِعاً عن الأُفق من جهةِ المشْرِق .. فعَرفُوا أنّ السّامِرة فتنَتْهم .. فالْتجئوا إلَى أصْحابِ التّعالِيم فى ذَلِك الزّمان ؛ ليأْمَنُوا بما يتلَقّونَه مِنْ حِسَابِهم مكايدَ الأعْداء واعْتلُّوا لجوازِ العمَلِ بالْحِسابِ ، ونِيَابَتِه عن العَمَل بالرّؤية بعلَلٍ ذَكرُوهَا .. فعمِلَ أصحابُ الحِسابِ لهمْ الأدْوارَ ، وعلَّموهُم استخراجَ الاجْتماعَات ، ورؤيةَ الهِلال .

وأنكرَ بعضُ الربّانية حديثَ الرّقباء ، ورفْعِهم الدّخَانَ .. وزَعَمُوا أن سببَ استْخراج هذَا الْحساب هو أنّ عُلَماءَهم عَلِمُوا أنّ آخرَ أمْرِهم إلَى الشّتاتِ ، فخافُوا إذَا تفرّقُوا فى الأقْطَارِ ، وعوّلُوا علَى الرّؤية أنْ تخْتلِفَ عليْهم فى البُلْدانِ المخْتلفَة فيتَشاجَروا ؛ فلذلِك استخْرجوا هذِه الحسبانات ، واعتَنِيَ بها أليعازِر ابن فروح ، وأمرُوهم بالْتزامِها ، والرّجُوع إليها حيْثُ كانوا .

والفرقة الثانية : هم « المبادئة » [2] الّذين يعْلَمون مبادِئَ الشّهُور مِنَ الاجْتماع .. ويُسمّون : « القرّاء » ، و « الأسْمعيّة » لأنّهم يراعُون العمَل بالنّصوص دونَ الالْتِفاتِ إلَى النّظَر والقِياس ، ولمْ يزالُوا علَى ذلِكَ إلَى أنْ قدِمَ « عانان » رأسُ الجالوتِ [3] منْ بلادِ المشْرِق ، فى نحْو الأرْبعين ومائة من

---

(١) **السّامرة** : وهم من جاء بهم ملك آشور (تغلب فلاسى) سنة (٧٣٨ ق.م) إلى شمرون (نابلس) ليحلوا بها نزلاء بدلَ من أجلاهم منها من اليهود .

(٢) فى الأصل : « الميلادية » بدل : « المبادية » والتصويب من القراءون والربانون .
راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٥٣) .

(٣) هو عانان بن داود رأس الجالية . اشتهروا بالانتساب إليه لمنزلته ومقامه .
راجع : (المرجع السابق ص ٥١) .

الهجْرَة إلَى دارِ السّلام بالعِراق ، فاسْتعْمَل الشّهورَ برؤية الأهلّة علَى مثْلِ ما شُرِع فى الإسْلام .. ولم يُبال / أىَّ يوْمٍ وقَع مِنَ الأسْبوع ، وتركَ حِسابَ الربَّانِيّين وكبَس الشُّهورَ بأنْ نَظَر كُلَّ سنَةٍ إلَى زرْع الشَّعير بنواحِي العِراقِ ، والشّام .. فيما بيْنَ أوّل شهْر نيسان إلَى أنْ يمْضِي منْهُ أربعةُ عشَر يوْماً ، فإنْ وجدَ باكورَةً تَصْلحُ للفريكِ والْحصادِ ، تركَ السَّنَةَ بسيطةً ، وإنْ وجدَها لمْ تَصْلُح لذلِك كَبَسها حينئذٍ .. وتقدّمتْ المعرفةُ بهذِهِ الحالَةِ أنّ مَنْ أخذَ برأيِهِ يَخْرجُ لسبْعةٍ تبْقى مِنْ « شباط » فينْظرُ بالشّام ، والبِقاعِ المشابِهةِ لهُ فى المِزاج إلَى زرْعِ الشّعير ، فإنْ وجدَ السَّفَا (وَهُوَ شوْكُ السُّنْبل) قدْ طلَع . عَـدَّ منْه إلَى « الفاسح » [1] خمْسينَ يوماً ، وإنْ لَم يرهُ طَالِعاً .. كبَسَهَا بشهْرٍ .. فبعضُهم يرْدِفُ الكبْسَ بشباط ، فيكونُ فى السّنَة « شباط » و « شباط » مرَّتيْن ، وبعضُهم يرْدِفُه « بآذار » فيكونُ « آذار » و « آذار » فى السّنة مرَّتيْن . وأكْثَر استعْمالِ العانانيَّةِ لشباط . دون آذار .. كما أنّ الربانيّة تسْتَعمِل آذار . دُون غيْره ، فمن يعْتمد مِنَ الربانيّةِ عمَل الشّهورِ بالحسَابِ يقول :

إنّ شهر « تشرى » ــ لا يكون أوّلُه يومَ الأحدِ والأربعاء .. وعدّته عنْدَهم ثلاثُونَ يوْماً أبداً .

وفيهِ « عيدُ رأسِ السَّنَة » وهو « عيد البشارة » [2] بعتْقِ الأرقّاء .. وهذَا العِيدُ فى أوّلِ يوْمٍ منْه ، ولَهُم أيْضاً فى اليوْمِ العاشِر منْهُ « صوْم الكبُور » [3] ومعناه : الاسْتِغفار . وعند الربانيّين أنّ هذَا الصّوْم لا يكون أبداً يوْم الأحَد ، ولا الثّلاثاء ، ولا الجُمُعَة .. وعِنْد مَنْ يعْتمِدُ فى الشّهورِ الرّؤية أنّ ابتداءَ هذَا

٤٧٣/٢

---

(١) يريد : « عيد الفصح » . راجع : (فى أعياد اليهود صفحة ١٤٠ وهوامشها) .

(٢) اسمه العبرى « رأس هيشا » ، وبالعبرية الحديثة « روش هاشاناه » ، وهو بمثابة عيد الأضحى عندنا . عيد عتق وحرية عندهم لخلاصهم من فرعون .

راجع : (حسن ظاظا . الفكر الدينى الإسرائيلى ص ١ ، ٢) .

(٣) ويسمى أيضاً : « عيد صوماريا » ، وهو يوم الغفران أو الكفارة عند اليهود .

الصّوْم مِنْ غُروبِ الشّمْس فى ليلةِ العاشِرِ إلَى غروبِها من ليْلَةِ الحادِى عشَر ، وذلكَ أرْبعٌ وعشْرون ساعةً .. والربّانيّون يَجعلُونَ مدَّةَ الصّوْم خمْساً وعشْرين ساعةً إلَى أنْ تشتَبِك النّجوم .

ومِنْ لم يَصُم منْهم هذَا الصّوْم قُتِلَ شرْعاً .. وهم يعْتقِدُون أنّ اللهَ يَغْفر لَهُم فيهِ جميعَ الذّنُوبِ ما خلَا الزّنا بالمحصّنات ، وظلْم الرَّجُلِ أخاه ، وجَحْد الرّبُوبيّة .

وفيهِ أيضاً «عيد المظلّة»[1] وهـو سبْعة أيّامٍ يُعيّـدُون فى أوّلِها ، ولا يخْرجُونَ مِنْ بيوتِهم ، كما هـوَ العمَل يوْم السّبْت ، وعِدّة أيّامِ المظلّة إلى آخر اليوْمِ الثّانِى والعشْرين تمامَ سبْعة أيّام .

واليوْم الثّامن يقال له : «عيد الاعتكاف» وهمْ يجلِسُون فى هذِه الأيّام السبْعَة التى أوّلها خامس عشر تشْرى تحتَ ظِلالِ سُعُفِ النّخْل الأخضَر ، وأغْصان الزّيْتون ، ونحْوها مِنَ الأشْجار الّتى لا يتَناثَرُ ورَقُها علَى الأرْض .. ويرونَ أنّ ذلك تذْكارٌ منْهم لإظْلالِ الله آباءَهم فى التّيه بالغَمَام .

وفيهِ أيْضاً «عيد القرّائين» خاصّة ، صوْمٌ فى اليوْم الرّابع والعشْرين منْه يُعْرَف «بصوْم كدَلْيا»[2] وعند الرّبانيّين يكون هذَا الصّوْم فى ثالثه .

وشهر **مرحشوان** ــ ربّما كانَ ثلاثينَ يوْماً ، وربّما كانَ تسعةً وعشْرين يوْماً ، وليْس فيهِ عيـد .

وكسليو ــ ربّما كانَ ثلاثينَ يوْماً ، وربّما كانَ تسعةً وعشْرين يوْماً ، وليْس فيه عيدٌ إلّا أن الربانيّين يَسْرُجُونَ علَى أبْوابِهم ليْلةَ الخامِس والعشْرين

---

(١) **عيد المظلة أو «عيد الظل»** : الاحتفال به فى الخامس عشر من شهر تشرى وهو سبعة أيام .. وفيه كان اليهود يجلسون تحت ظلال سعف النخل الخضراء وأغصان الزيتون وغيرها من الأشجار التى لا يتناثر ورقها على الأرض ، تذكاراً للغمام الذى أظلهم الله به فى «التيه» .

(٢) «صوم جداليا» بدل : «صوم كداليا» فى سائر المصادر .

منْه .. وهوَ مدَّة أيّامٍ يسمُّونها « الحنْكة »[1] وهوَ أمْر محْدَث عنْدَهم .

وذلك أنّ بعضَ الجبابِرةِ[2] تغلّبَ على بيْتِ المقْدِس ، وقتَلَ مَنْ كانَ فيهِ من بنى إسرائيل ، وافْتضَّ أبْكارَهم ، فوثبَ عليْه أولادُ كاهِنهم ، وكانوا ثمانية ، فقتَلَه أصْغَرُهم ، وطلَبَ اليهودُ زيْتاً لوَقُودِ الهيْكل ، فلمْ يجِدوا إلّا يسيراً ، وزّعُوه علَى عَدَدِ مَا يُوقِدُونَه من السُّرُج فى كلّ ليْلَةٍ إلى ثمانى ليالٍ ، فاتّخذُوا هذهِ الأيّام عيداً وسمّوها « أيّام الحنْكة » وهى كلمةٌ مأْخُوذةٌ مِن التَّنْظِيف ؛ لأنّهم نظّفوا فِيها الهيْكلَ مِن أقْذارِ أشْياعِ ذَلِك الجبّار .. والقُرَّاءُ لا يعْمَلون ذلك ؛ لأنّهم لا يعوِّلُون علَى شيءٍ من أمْرِ البيْتِ الثّانى .

وشهْر **طبيث** ــ عدَدُ أيَّامِه تسْعةٌ وعشْرون يوْماً ، وفى عاشِرِه صوْمٌ : سبَبُه أنّه فى ذلِك اليوْم كانَ ابتداءُ محاصرة « بخْتنَصّر » لمدينة بيْت المقْدس ومحاصَرة « طيطش » لها أيْضاً فى الخراب الثّانى .

وشباط ــ أيّامُه أبداً ثلاثون يوماً .. وليس « فيه عيد » .

وشهْر **آذار** ــ عند الربّانيّين كما تقدّم ، يكون مرَّتيْن فى كلِّ سنَة .

فآذار الأوّل ــ عدَدُ أيّامِه ثلاثون يوْماً إن كانت السّنَة كبيسة ، وإن كانتْ بسيطَة فأيّامُه تسعةٌ وعشْرون يوماً ، وليس فيهِ عيد عندهم .

وآذار الثّانى ــ أيّامه تسْعة وعشْرون يوماً أبداً ، وفيهِ عندَ الربّانيين صوْم الفوْز[3] فى اليوْمِ الثّالثِ عشَر منْه ، والفوْز فى اليوْم الرّابع عشَر ، واليوْم الخامِس عشَر .

---

(١) « **عيد الحنكة** » : من الأعياد المحدثة عند اليهود الربانيين .

(٢) وذلك أن أنتينحوس قيصر – فى عصر يهوذا – كان لوث هيكل اليهود بالذبائح والقرابين المحرمة على اليهود فظهروه وجددوا بناء الذبح وأقاموا له « عيد الحنكة » ثمانية أيام أوله الخامس والعشرين من « شهر كسلو » . راجع : (تاريخ يوسيفوس اليهودى ص ٧٢ ، ٧٣) .

(٣) وهو « **عيد الفوز** » : واسمه العبرى « البوريم » ، ويبدأ بصوم يوم يسمونه : « صوم أستير » ، ويستمر حتى الخامس عشر من الشهر نفسه ، ثم يقام احتفال صاحب (كرنفال) ، وهو من الأعياد المحدثة عندهم .

وأما القرّاءون فليسَ عندَهم فى السَّنَة شهْر آذار سوَى مرَّةٍ واحدَةٍ ، ويجْعلونَ صوْمَ الفوْزِ فى ثالِث عشْرِهِ ، وبعْدَه إلَى الخامِس عشَر .. وهذَا أيضاً مُحْدَث ، وذلك أن بخْتنَصّر لما أجْلى بنى إسرائيل مِنْ بيْتِ المقْدِس وخرَّبه ، ساقَهُم جِلَاية إلَى بلادِ العِراق ، وأسْكَنهم فى مدينة « خى » الّتى يقال لها : « أصبهان » ، فلمّا مِلِكَ « أزْدشِير بن بابك » [1] مُلْكَ الفُرْس .. وتسمِّيه اليهود : « أحشوارش » كانَ له وزيرٌ يسمَّى « هيمون » [2] وكانَ لليهود حينئذٍ حَبْر يقال له : « مردوخاى » فبلغ أزدشير أنّ له ابنةُ عمٍّ جميلةَ الصّورة فتزوَّجَها ، وحظيت عنْده ، واستْدَنى « مُرْدوخاى » ابنَ عمّها [3] وقرّبه ، فحسده الوزير « هيمون » وعَمِلَ علَى هلاَكِه ، وهلاكِ اليهُود الّذين فى مَمْلَكةِ أزدشير ، ورتَّب معَ نوَّابِ أزدشير فى سائر أعْماله أنْ يقْتلوا كلَّ يهوديٍّ عنْدهم ، فى يومٍ عيَّنَه لهُم ، وهو الثّالث عشَر من آذار ، فبلغَ ذلِك « مُرْدوخاى » فأعْلم ابنةَ عمّه بما دبّره الوزير ، وحثّها عَلَى إعْمال الحِيلةِ فى تخْلِيص قوْمِها مِن الْهَلكة ، فأعْلَمت أزدشير ، بحسَدِ الوزير « لمردوخاى » علَى قرْبِهِ مِنَ المِلك ، وإكْرامِه ، وما كتبَ بهِ إلَى العُمّال منْ قتْل اليَهودِ ، وما زَالتْ به تُغْرِيهِ علَى الوزِيرِ إلَى أنْ أمَر بقتْلِه ، وقتْلِ أهْلِهِ ، وكتَبَ / لِلْيهودِ أماناً . فاتّخذَ اليهودُ هذَا اليوْم مِن كلِّ سنَةٍ عيداً ، وصامُوهُ شُكْراً للهِ تعالَى ، وجعَلُوا مِن بعْدِه يومَيْنِ اتّخذُوهُمَا أيَّام فَرحٍ ، وسُرورٍ ولَهْوٍ ، ومُهادَاةٍ مِنْ بعْضِهم لبعْضٍ .. وهُمْ علَى ذلِك إلَى اليوْم . ٤٧٤/٢

ورُبّما صوَّرَ بعضُهم فى هذَا اليوْم صورَة « هيْمون الوزير » وهمْ يسمُّونَه « هامان » ، فإذَا صوَّرُوه ألْقوهُ بعْدَ العبَثِ بهِ فى النّارِ ، حتّى يحْتَرِق .

---

(١) أزدشير بن بابك بن ساسان ، أول المملكة الفارسية الساسانية بسط العدل وأحسن السيرة وتوارث بنوه الملك إلى أن ملك يزدجرد بن شهريار . (ابن العبرى . تاريخ مختصر الدول ص ٤٧) .

(٢) انظر : (المرجع السابق ص ٥٢) .

(٣) يذكر ابن العبرى : أن مردوخاى كان صديقاً لأستير ، وهى زوجة أزدشير . ويذكر الأستاذ مراد فرج فى كتابه : « القراءون والربانون » أنه كان ابن عمها .

وشهْر «نيسَان» ــ عَدَد أيّامِه ثلاثون يوْماً أبداً .

وفيهِ «عيدُ الْفاسِح»[1] الّذى يُعرَفُ الْيَوم عنْد النّصارى «بالفصح» ويكونُ فى الخامِس عشَر مِنْه ، وهُوَ سبْعة أيّام ، يأكُلُونَ فيها الفَطِير[2] ، وينظِّفُونَ بيوتَهم .. من أجْلِ أنّ الله سبْحانه خلّصَ بنى إسرائيل مِنْ أسْرِ فرعَوْن فى هذِه الأيّام ، حتّى خرجُوا مِنْ مصرَ مع نبىِّ اللهِ مُوسى بنِ عمْران عليْه السّلام ، وتَبِعهُم فرعونُ فأغْرقَه الله ومَنْ معَه .. وسارَ مُوسى بِبَنى إسرائيل إلَى التّيهِ ، ولمّا خرجُوا مِنْ مصْرَ مع مُوسَى كانُوا يأكُلونَ اللّحْمَ والخبْزَ والفَطِير ، وهمْ فرِحُون بخلاَصِهم مِن يَدِ فرعَوْنَ ، فأُمِرُوا باتّخاذِ الفَطِير وأكْلِه فى هَذِهِ الأيّام ، ليذْكرُوا به ما مَنَّ اللهُ عليْهم بهِ مِنْ إنْقاذِهم مِنَ العبُودِيّة .. وفى آخر هذِه الأيّام السبْعَةِ كانَ غَرقُ فرْعَون .

وهوَ عنْدَهم يوْمٌ كبيرٌ ولا يكونُ أوّلَ هذَ الشّهْر عنْدَ الربّانيّين أبداً يوْمُ الاثْنَين ، ولا يوْم الأربعاء ، ولا يوْم الجُمُعَة .. ويكونُ أوّلُ الخمْسينيّاتِ مِنْ نِصْفه .

وشهْر أيار ــ عَدَد أيّامِه تسْعَةٌ وعشْرون يوْماً .

وفيهِ «عيدُ المؤقِف» وهو حَجّ الأسابيع ، وهىَ الأسابيعُ الّتِى فُرِضَتْ علَى بنى إسرائيل فيهَا الفَرَائِض .. ويُقالُ لهذَا العيدِ فى زمَنِنَا : «عيدُ العنصُرَة» و«عيدُ الخِطاب» ويكونُ بعْدَ «عيد الفَطِير» ، وفيهِ خوطِبَ بنُو إسرائيل فى طورِ سيناء ، ويكونُ هذَا العِيد فى السّادسِ منْه .. وفيهِ أيضاً يوْمُ الخميس ، وهوَ آخِر الخمْسِينيّات ، ولا يكونُ «عيدُ العنصُرة» عند «الربّانيّين» أبداً يومُ الثّلاثاء ، ولا يوْم الخميس ، ولا يوْمُ السبْت[3] .

---

(١) **الفاسح** : هو الفصح ، وقد اكتسب هذا العيد على مر العصور عدّة أسماء ، لكل منها معناه ومغزاه ، فقد سُمّى بـ (عيد الفسح ، وعيد الفصح ، وعيد الفطير ، وعيد الحرية ، وعيد الربيع) . راجع : (حسن ظاظا . الفكر الدينى الإسرائيلى ٢١٨ - ٢٢٠) .

(٢) يريد بالفطير : الخبز الغير مختمر .

(٣) فى هذا العيد كان اليهود يصنعون القطايف التى يفتنون فى عملها ويأكلونها ؛ تذكاراً «للمَنّ» الذى أنزله الله عليهم في التيه .

وشهْر تموز ــ أيّامُه تسْعةٌ وعشْرون يوْماً .

وليْس فيهِ عيدٌ ، لكنّهم يصُومُون فى تاسِعه ؛ لأنَّ فيهِ هُدِمَ سورُ بيْتِ المقْدِس عِنْدَ محاصرَة بخْتنَصّر له[1] .. والربَّانيّون خاصّة يصُومُون يوْم السّابع عشَر منه ؛ لأنَّ فيهِ هدمَ « طيطش »[2] سورَ بيْتِ المقْدس .. وخُرِّبَ البيتُ الخرابَ الثّانى .

وشهْر آب ــ ثلاثُونَ يوْماً .

وفيهِ « عيدُ القرّائِين » صوْمٌ فى اليوْمِ السّابعِ ، واليوْمِ العاشِر ؛ لِأَنَّ بيْتَ المقْدِس خُرِّب فِيهما علَى يدِ بخْتَنَصر ، وفيهِ أيْضاً كانَ إطْلاقُ بخْتنصّر النارَ فى مدِينة القدْسِ ، وفى الهيْكَل ، ويصومُ الربّانيّونَ اليوْم التَّاسعَ منْه ؛ لأنَّ فيهِ خُرِّبَ البيْتُ علَى يدِ « طيطش » الخرَاب الثّانى .

وشهْر أيلول ــ تسعةٌ وعشْرون يوْماً أبداً . وليس فيه عيد .

والله تعالى أعلم .

* * *

(١) بختنصّر ، تعريب : نبوخذنصّر . وهو اسم بابلى معناه : « نبوحامى الحدود » سنة (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) حكم الإمبراطورية البابلية فيما بين النهرين وسورية واحتل القدس للمرة الرابعة سنة (٥٨٧ ق.م) ، وأحرق هيكل الرب وحمل آلاف السكان إلى بابل .

راجع : (قاموس الكتاب المقدس . نبوخذنصّر) .

(٢) « طيطش » : هو طيطوس بن اسفسيانوس قيصر .

خرب أورشليم وأحرق هيكلها ، وسبى أهلها ، وشرد الباقين بعد رفع المسيح بأربعين سنة .

راجع : (تاريخ ابن العبرى ٦٩) .

ذِكْرُ مَعْنَى قَوْلِهم : يَهُـودِىّ

اعلم أنّ يعقُوب ، بن إسحاق ، بن إبراهيم صلَوَات الله عليهم أجمعين سمّاه الله : إسرائيل . ومعني ذلك : الّذِى رأسُه القادِر[1] .. وكانَ لهُ مِنَ الولَد اثني عشَر ذَكَر . يُقالُ لكلّ واحدٍ منْهم : « سِبْط »[2] ، ويُقالُ لمجموعهم : « الأسْباط » .

وهذِه أسماؤهم : روبيل[3] — وشمْعون — ولَاوِى — ويهوذا — ويساخر — وزبولون .

والسّتة أشقّاء . أُمّهم « ليا ، بنتِ لابان[4] ، بن بتويل ، بن ناحور » أخي إبراهيم الخليل عليه السلام .

وكان — وأشار — ودان — ونفتالي — ويوسف — وبنيامين .

فلمّا كَبُر هؤلاء الأسْباط الاثنى عشَر . قدّمَ عليْهم أبوهم يعقوب عليه

---

(١) إسـرائيل : نطقها العبرى : « يسرائيل » ، وهى مركبة من كلمتين « يسر » « إيل » من مصدر « سَرُه » بمعنى : غلب . ساد . قدر . و « إيل » بمعنى : القادر . وتأتى بمعنى : المَلِك من أسماء الله الحسنى . وقد نقلت إلى العربية بإشباع كسر الألف . والنطق العبرى يتوسطه .

إسـرائيل : الاسم الثانى ليعقوب جد اليهود عليه السلام ؛ ولذا قيل لهم : « إسرائيلون » نسبة إليه ، كما قيل لهم : « بنو إسرائيل » لأنهم بنوه . راجع : (مراد فرج ، القراءون والربانون ص ١١) .

(٢) السِّـبط (كلمة عبرية) معناها : جماعة تحت رئاسة رجل واحد . وكان كل سبط من أسباط اليهود يمثل نسل واحد من أبناء يعقوب الاثنى عشر عليهم السلام أجمعين .

(٣) يذكر فى المصادر : « رأوبين » .

(٤) لابان : خال يعقوب . من حرّان . وقد زوّج لابان هذا ابنَ أُخته يعقوب بنْتيه :

١ - « لايا » فولدت له ٦ أولاد : روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، وإيساخر ، وزبولون .

٢ - « راحيل » فولدت له ابنين : يوسف ، وبنيامين .

٣ - « زلفا » أمة « لايا » ولدت له ابنين : جاد ، وأشير .

٤ - « بلها » أمة « راحيل » ولدت له ابنين أيضاً : دان ، ونفتالى .. وولدت له بنتاً اسمها : « دينا » .

فجملة البنين اثنى عشر وهم الأسباط . أى قبائل بنى إسرائيل . راجع : (الفصل فى الملل والنحل ، لابن حزم ٢٣٥/٣٢ ، وتاريخ ابن العبرى ص ١٥) .

السلام وهو « إسرائيل » ابنَه « يهوذا » وجعله حاكِماً علَى إخوته الأحَدَ عشَر سِبْطاً . فاسْتمرَّ رئيساً وحاكِماً علَى إخْوته إلَى أنْ ماتَ .

فورثتْ « أولادُ يهوذَا » رياسة الأسباط مِنْ بعْدِه ، إلَى أنْ أرسَل اللهُ تعالَى مُوسى ، بنَ عِمران ، بن قاهات ، بن لاوىّ ، بن يعقوب ، إلَى فرعون ، بعْدَ وفاةِ يُوسف ، بن يعقوب عليْهمَا السّلَام ، بمائةٍ وأرْبعٍ وأرْبعين سنَة ، رؤَساءُ الأسباط ، فلمّا نَجّى اللهُ موسَى وقومَه ، بعْدَ غَرقِ فِرعوْن ومَنْ معَه ، رتّبَ عليْه السّلام بنى إسرائيل الاثْنى عشَر سبطاً .. أرْبَع فِرَق ، وقدَّم علَى جَميعهم سِبْط « يهوذا » فلمْ يزل سبْط يهوذَا مُقَدَّماً علَى سائرِ الأسْباط أيّام حياةِ مُوسى عليْه السّلام ، وأيّام حياةِ « يوشَع بن نون » فلمّا ماتَ يوشَعُ سألَ بنُو إسرائيل الله تعالَى وابْتهَلُوا إليه فى قبّة الشّمشار ، أن يُقَدِّم عليْهم واحداً منْهم [1] ، فجَاء الوحىُ مِنَ اللهِ بتقْدِيم « عِثْنيئال بن قناز » [2] من سبط يهوذا ، فتقدَّم علَى سائرِ الأسباط ، وصارَ بنُو يهوذَا مقدَّمينَ علَى سائرِ الأسباط .. مِنْ حينَئِذٍ إلَى أنْ ملَّكَ اللهُ علَى بنى إسرائيل نبيَّه داوُد .. وهو من سِبْط يهوذا ، فورِثَ مُلْكَ بنى إسرائيلَ مِنْ بعْدِه ابنُه سليمانُ بن داود عليْهما السّلام ، فلمّا ماتَ سُليْمانُ افْترقَ مُلْكُ بنى إسرائيل ، مِنْ بعْدِه ، وصارَ لمدينة « شمْرون » الّتى يُقالُ لهَا اليوْم : « نابلس » عشْرَة أسباط .. وبَقِىَ بمدينة « القُدْس » سبْطان ، هما : سبْط يهوذا ، وسبْط بنيامين .

وكان يُقالُ لسكَّان « شمْرون » : بنُو إسرائيل .. ويُقالُ لسكَّان « القدْس » : بنُو يهوذا . إلَى أنْ انْقرضَتْ دولةُ بنى إسْرائيل ، من مدينة « شمْرون » بعْد

---

(١) بعد (يوشع بن نون) دبر (فينحاس بن اليعازر) الأمّةَ ٢٤ سنة (أربعاً وعشرين سنة) فطغى بنو إسرائيل وجاوزوا الحد فى العصيان أسلمهم الله فى يد (لوش المتغلب) من الأمم الغربية ، فعذبهم وجار عليهم ثمانى سنين .

(٢) **عثنيئال** : من سبط يهوذا . قتل « كونش » وولى أمر الأمة أربعين سنة .

راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٢٢) .

مائتيْن وإحْدَى وخمْسين سنَة .. فصارُوا كلُّهم بالقدْس تحتَ طاعةِ الملُوك مِنْ بنِي يهوذَا ، إلَى أنْ قدِمَ بخْتَنصّر ، وخرّب القدْسَ ، وجَلَا جميعَ بنِي إسرائيل ، إلَى بابِل ، فعرفوا هناكَ بيْن الأُمم : « ببني يهوذا » ، واستمرَّ هذَا سِمَةً لهُم بيْن الأُمم بعْد ذلِك إلَى أنْ / جاءَ اللهُ بالإسْلَام ، فكانَ يُقالُ للواحِد منْهم : ٤٧٥/٢ « يهوذى » بذالٍ معْجَمة .. نِسْبةً إلَى سبْط يهوذَا .. وتلاعَب العربُ بذلِكَ علَى عادَتِهم فى التّلَاعب بالأسماء المعْجَمة ، وقالُوهَا بدَالٍ مُهْمَلة .. وسمّوا طائفةَ بنى إسرائيل : « اليهود » وبهذه اللُّغة نزلَ القرآن .

ويقالُ : إنّ أوّلَ مَنْ سمَّى بنى إسرائيل « اليهود » بختنصّر .

﴿ ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

* * *

(١) سورة البقرة الآية (٢١٦ ، ٢٣٢) ، وآل عمران ، الآية (٦٦) ، والنور ، الآية (١٩) .

ذكر معتقد اليهود
وكيف وقع عندهم التبديل

اعلم أنّ اللهَ سبحانَه لمّا أنْزَلَ التّوْراةَ علَى نبيِّه موسَى عليْه السّلام ضمَّنَها شرائعَ المِلَّة الموسَويّة .. وأمرَ فيهَا أنْ يُكْتَب لكلِّ مَنْ يلِى أَمْرَ بنى إسرائيل ، كتابٌ يتضَمَّنُ أحكامَ الشّريعةِ ؛ ليَنْظُرَ فيهِ ، ويعْمَل بهِ ، وسُمِّىَ هذَا الْكتابُ بالعبْرانيّة « مِشْنا » [1] ومعناه : استخراجُ الأحكامِ مِنَ النصّ الإلٰهىّ .. وكتبَ موسَى عليْه السّلام بخطِّ يدِه « مشْنا » كَأنّه تفْسِيرٌ لمَا فى التّوْرَاةِ من الْكلامِ الإلٰهىّ .. فلمّا ماتَ موسَى عليْه السّلام ، وقامَ مِنْ بعدِه بأمْرِ بنى إسرائيل « يوشع بن نون » ومَنْ بعدَه إلَى أنْ كانَتْ أيّامُ « يَهُويَاقِيم » [2] ملك القدْس .. غزاهم بخْتَنَصّر الغزْوَةَ الأولى [3] ، وهمْ يكْتُبونَ لكلِّ مَنْ ملَكَهمْ « مِشْنا » ينْقلونَها من المِشْنا الّتى بخطِّ موسَى ، ويجْعلونَها باسْمِه .

---

(١) المِشْنا (كلمة عبرية) رسمها هكذا : « مِشْنَهْ » بكسر ، فسكون : وهو اسم كتاب عبرى فقهى ، بمنزلة التفسير للتوراة .

لكن للربانيين فيه اعتقاد خاص بهم دون القرّائين .. هو أنه سُنَّةٌ تواترت عن موسى عليه السلام ، أوحى به إليه فى جبل سيناء ، مدة الأربعين يوماً التى قضاها به ، كما أوحيت إليه التوراة ، وأمر ألا يكتب « المشنا » وإنما يبلّغه شفاها ؛ ولذا فهو يعرف عندهم بالتوراة الشفوية ، فإنهم يقولون : التوراة . اثنتان : أحدهما المعروفة ، والثانية : المشنا .

وقد وقع الكتاب بما علق عليه وما أضيف إليه فى عشرين جزءًا كبيراً ، ومن حينئذ عرف بـ (التلمود) ، كما عرف أيضاً بلفظ : (الجِمْرة) أو (الجِمَارا) . وجمرة : مصدر جَمُر . بمعنى : أتم وأكمل ووفّى .

فإذا ذكرت (الجمرة أو الجمارا) : علم أنها هذا العمل الأخير .

وإذا ذكرت (المشنا) : علم أنه المتنى دون الترجيح والشرح .

وإذا ذكر (التلمود) : صدق على الاثنين .

والتلمود اثنان : أورشليمى ، وبابلى . والأورشليمى أقدم - والمشنا فى التلمودين يختلف فى كثير من المواضع . راجع : (مراد فرج . القراءون والربانون ص ٣٦ و ٤١ ، وحسن ظاظا . الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٩٥ و ١٠٨) .

(٢) يهوياقيم : اسم عبرى ، ويدعى أيضاً : يوياقيم ، ويوقيم .. ملك يهوذا سنة (٦٠٨ ق.م) . (المرجع السابق) .

(٣) كان ذلك سنة (٦٠٢ ق.م) تقريباً ، وكان من بين سبيه دانيال ورفاقه . (قاموس الكتاب المقدس) .

فلمّا جلَا بخْتَنصّر « يَهُويَاقِيم المَلِك » ومعَه أعْيانَ بنى إسرائيل ، وكبراءَ بيْت المقْدِس ، وهم فى زيادَةٍ علَى عشْرةِ آلافِ نفْس ، سارُوا ومعَهُم نسَخ المشْنَا الّتِى كُتِبَتْ لسائِرِ ملُوكِ بنى إسرائيلَ بأجْمَعها .. إلَى بلادِ المشْرِق ، فلمّا سارَ بخْتَنصّر من بَابِل الكَرّة الثّانية لغزْوِ القدْس ، وخرَّبه ، وجلَا جميعَ مَنْ فيه ، وفى بلادِ بنى إسرائيلَ مِنَ الأسْبَاط الاثْنَى عشَر إلَى بَابِل ، أقامُوا بهَا وبقىَ القدْسُ خراباً لا سَاكِنَ فِيهِ مدّةَ سبْعينَ سنَة .. ثم عادُوا مِنْ بابِل بعْدَ سبْعينَ سنَةً ، وعمَّرُوا القدْسَ وجَدَّدُوا بناءَ البيْتِ ثانِياً ، ومعَهم جميعُ نسَخِ المشْنَا الّتى خرَجُوا بِهَا أوّلًا ، فلمّا مضَتْ مِن عمارةِ البيْت الثّانى بعْدَ الجِلَاية ثلاثمائة ونيّف مِنَ السّنين اخْتَلفَ بنُو إسرائيل فى دِينِهم اخْتِلَافاً كثيراً .. فخرجَ طائفةٌ مِنْ آلِ دَاود عليْه السّلام مِن بيْتِ المقْدِس ، وسارُوا إلَى الشّرْق ، كما فعَل آباؤهم أوّلًا ، وأخذُوا معَهُم نسَخاً مِنَ المشْنا الّتى كُتِبتْ للملُوكِ من مشْنا موسَى الّتى بخطّه ، وعَمِلوا بِمَا فِيهَا ببلادِ الشّرْقِ مِنْ حينِ خرَجُوا من القدْس إلَى أن جاءَ اللهُ بدِين الإسلام وقدِمَ عانانُ رأسُ الجالوتِ [١] مِنَ المشْرِق إلَى العِرَاق ، فى خلافَةِ أميرِ المؤمِنين أبى جعْفر المنْصور [٢] .. سنَةَ ستٍّ وثلاثِين ومائة من سنى الهجْرة المحمديّة .

وأمّا الّذين أقامُوا بالقدْس مِنْ بَنِى إسرائيل ، بعْدَ خروجِ مَنْ ذكْرنَا إلَى الشّرْق مِنْ آل داود ، فإنّهم لَمْ يزالُوا فى افْتراقٍ ، واختلافٍ فى دينهم ، إلَى أنْ

---

(١) كلمة « رأس الجالوت » كانت تطلق على رئيس يهود فى العراق ، ويطلق عليه « الناجد » فى مصر والأندلس وتونس ، مثل البطريرك بالنسبة للمسيحيين .

راجع : (رحلة بنيامين ص ١٧٢ هامش ٥) .

وعنان بن داود . رأس الجالية اليهودية ، توفى سنة ١٧٩٠ م . واشتهرت بالانتساب إليه « فرقة العانانية » وهى « القراءون » ، فالقراءون ليسوا شيئاً آخر غير العنانيين ، فهم منهم .. أو هم هم ، ويقال : أن عنان هذا هو رأس فرقة « القرائين » وأول من قال بهذه الطائفة .

راجع : (مراد فرج . القراءون والربانون ص ٥١) .

(٢) أبو جعفر المنصور : ثانى خلفاء بنى العباس ، خلف أخاه أبا العباس . أسس بغداد سنة ٧٦٢ م وجعلها عاصمة الخلافة العباسية . وتوفى سنة ٧٧٥ م .

غزاهم « طيطش » وخرَّبَ القدْسَ الخرابَ الثّانى ، بعْد قتْل يحيَى بنِ زكريّا ورفْع المسيح عيسَى ابنِ مرْيم عليْهمَا السّلام ، وسبَى جميعَ مَنْ فيهِ ، وفى بلادِ بنى إسرائيل بأسْرِهم .. وغيّبَ نسخ المشْنَا الّتى كانَتْ عنْدَهم ، بحيْثُ لمْ يبْقَ معَهمْ من كتبِ الشّريعةِ سوَى التّوراةِ ، وكتُبِ الأنبياء عليْهم الصَّلَاة والسَّلَام .

وتفرّق بنو إسرائيل من وقْتِ تخريبِ « طيطش » بيتَ المقْدِس فى أقطارِ الأرْضِ ، وصارُوا ذِمَّةً إلَى يوْمِنَا هذَا .

ثمّ إنّ رجلَيْن مِمَّن تأخّر إلَى قبيْلِ تخْرِيب القدْس ، يُقالُ لهمَا : « شماى » [1] و « هلال » [2] نزلَا مدينةَ طبريّة ، وكتبَا كتاباً سمّياهُ « مِشْنَا » باسم « مشْنا موسَى » عليْه السّلام ، وضمّنا هذَا المشْنَا الّذى وضَعاهُ أحكامَ الشّرِيعَة .. ووافقَهما علَى وضْع ذلك عدّةٌ مِن اليهودِ .. وكانَ « شماى » و « هلال » فى زمنٍ واحدٍ ، وكانَا فى أواخرِ مدَّة تخْرِيب البيْتِ الثّانى ، وكانَ لـ « هلال » ثمانونَ تلْميذاً ، أصغرهُم « يوحانان بن زكاى » وأدْرك يوحانان ابن زكاى خراب البيْتِ الثّانى علَى يدِ « طيطش » و « هلال » و « شماى » أقْوالُهما مذْكورَة فى المشْنا وهىَ فى ستّةِ أسْفار تَشْتَمِلُ علَى فِقْه التّورَاة [3] ..

---

(١) **شمّاى** : من سبط يهوذا من قضاة بنى إسرائيل .
راجع : (قاموس الكتاب المقدس) .

(٢) **هلال** : هو هليّل ، أحد قضاة بنى إسرائيل . (المرجع السابق) .

(٣) فى ستة أسفار :
الأول : فى الزراعة وما يتعلق بها . **والثانى** : فى الأعياد . **والثالث** : فى النساء .
والرابع : فى رأس الجنايات أو ضمان الضرر . **والخامس** : فى الوقف . **والسادس** : فى الطهارة .
ولكل سفر عدّة مباحث :
فللأول : ١١ بحثاً . **وللثانى** : ١٢ بحثاً . **وللثالث** : ٧ مباحث . **وللرابع** : ٥ مباحث .
وللخامس : ١١ بحثاً . **وللسادس** : ١٢ بحثاً .
والمشنا التلمودية فيه كثير من الخلاف والتناقض بين تحليل وتحريم ، وإباحة وحظر ، وإجازة ومنع ، وذلك بين رواته .(المرجع السابق ص ٣٧) .

وإنّما رتّبهَا « النّوسِيّ »[1] من ولد داود النّبىّ ، بعْدَ تخْريب « طيطش » للقدْس بمائة وخمْسين سنَة ، وماتَ « شماى » و « هلال » ، ولم يكْمِلَا المشْنا ، فأكْمَلَه رجلٌ منْهم يُعرَفُ « بيهوذا »[2] من ذريّة « هلال » وحمـلَ اليهودَ علَى العَمَلِ بما فى هذَا المشْنَا .

وحقيقته : أنّه يتضمّن كثيراً ممّا كانَ فى مشْنا النَّبىّ موسَى عليْه السّلام ، وكثيراً مِنْ آراءِ أكابِرهمْ .

[السَّنْهدرين .. والتَّلْمُود]

فلمّا كانَ بعْدَ وضْع هذَا المشْنا بنحْوِ خمْسين سنَة قامَ طائفةٌ مِنَ الْيهود يُقالُ لهُمْ : « السنهدرين »[3] ومعنى ذلك : الأكابِر . وتصرَّفُوا فى تفْسير هذَا المشْنا برأْيِهم ، وعَملُوا عليْه كتاباً اسمه « التّلمود » أخْفُوا فيهِ كثيراً مِمّا كانَ فى ذلكَ المشْنَا . وزادُوا فيهِ أحْكاماً مِنْ رأْيِهم . وصارُوا منْذُ وُضِعَ هذَا « التّلمُود » الّذى كتبُوه بأيديهم ، وضمّنُوهُ ما هوَ مِنْ رأْيِهم ينْسُبُونَ ما فيهِ إلَى اللهِ تعالَى ، ولذلكَ ذمَّهم اللهُ فى القرآن الكريمِ بقوله تعالَى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ

---

(١) يهوذا الناسى : وهو الذى جمع المشنا ، ومحّصَ عبارته إلى العبرية دون غيرها ، وكتبه خوفاً من الضياع أو السهو أو النسيان أو التحريف . (المرجع السابق ص ٣٧) ، ومنعاً من الاجتهاد لولع الإنسان به وحبه للتجديد . (المرجع السابق ص ٣٧ - ٤٠) .

(٢) عثر يهوذا الغازى على « سفر الوقف » على ما قيل من بين عدّة كتب قديمة كان اشتراها أخ له فى أزمير .. وعارض بعضهم فى طبعه بحجة أنه مختلق وأن به تحريفاً كثيراً ، ولكنهم طبعوه ولم يكترثوا بالاعتراض . (المرجع السابق ص ٣٩) .

(٣) فى الأصل : « السنهدوين » تحريف .

والسنهدرين - يكتب خطأ بالميم « سنهدريم » - .

والسنهدرين : هو المجلس الأعلى العلمى الدينى عند أتباع العقيدة اليهودية .

وأصل الاصطلاح يونانى معناه : المجلس . ظهر زمن خلفاء الإسكندر فى القدس . وبقى قائماً فى العهد الرومانى حتى ألغى سنة ٧٠ م . وقد بقى منصب رئاسته وراثياً فى عائلة « هليل » أكثر من ثلاثة قرون . راجع : (العرب واليهود فى التاريخ ، أحمد سوسة ٢٩٤/١ - ٢٩٨) .

يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [1].

وهَذَا التّلْمُود نسختان مخْتلفَتان فى الأحْكام [2]، والعمَلُ ، إلَى اليوْم علَى هذَا التّلمود ، عند فرقة الربّانيّين ، بخلاف القرّائين .. فإنّهم لا يعْتقِدون العملَ بِمَا فى هذَا التّلمود .

فلمّا قدِمَ عانانُ رأسُ / الجالوت إلَى العراق أنْكر علَى الْيهود عَملهُمْ بهذَا التّلْمود .. وزعَم أنّ الّذى بيدِه هو الحقّ ؛ لأنه كُتِبَ من النُّسَخ الّتِى كُتِبَتْ مِنْ مِشْنا مُوسى عليْه السّلام .. الّذِى بخطِّه [3]. ٦/٢

والطائفة الربّانيّون ، ومَنْ وافقهم لا يعوِّلون مِنَ التّوْرَاة الّتى بأيْديهم إلّا علَى ما فِى هذَا التّلمود ، وما خالَف ما فى التّلمود لا يَعْبئون به ، ولا يعوّلون

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٧٩) .

(٢) والمِشْنَا نفسه فى التلمودين يختلف كل منهما عن الآخر فى كثير من المواضع .
(المرجع السابق ص ٣٩) .

(٣) والذى عليه الجمهور : التلمود البابلى . (مراد فرج القراءون والربانون ص ٣٩) .
وطبع التلمود الأورشليمى لأول مرة فى فنسيا سنة ١٥٠٤ م ، وأعيد طبعه عدّة مرات .
وأول طبعة للبابلى فى سنة ١٥٢٠ م ، وهى أوفى وأكمل . وآخر طبعة له سنة ١٧٦٦ م .
وظهر بأوروبا منقولاً إلى الفرنسية ما بين سنتى ١٨٧١ و ١٨٨٩ م .
وترجم إلى اليونانية ، والإنجليزية ، والألمانية .
وحرّقت نسخه أكثر من مرة فى بلاد العالم .
وقد اكتسب فى نفوس الإسرائيلية واليهودية على المدى الطويل قداسة وأهمية تفوقان كل مقدس ، وكل تصور . فقال موسى الميمونى فى الفصل الثالث هلخوت : إن من لا يؤمن بإلاهية التلمود فلا نصيب له فى الجنة ، وقال أيضاً : إنه يستحق القتل شرعاً .
وفرضوا تعلّمه على كل إسرائيلى غنيًا كان أم فقيراً ، صحيح الجسم أم ذا عاهة ، شابًا أم شيخاً .
(المصدر السابق ص ٣٩) .
والتلمود أهم المصادر الدينية الإسرائيلية ، وقد أصبح التوراة الحقيقية فى عواطف القوم ومعتقداتهم عبر مراحل التاريخ .

عليه[1]!! كما أخبر تعالَى إذ يقول حكايةً عنْهم : ﴿ ... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾[2].

ومن اطّلَع علَى ما بأيْديهم ، وما عندَهُم مِنَ التّوْرَاة تبين لهُ أنهم ليْسوا علَى شيءٍ ، وأنّهم ﴿ ... إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ﴾[3].

ولذلك لما نبغَ فيهم مُوسى بنُ ميْمون القرطبيّ[4] عوّلوا على رأيه وعَمِلوا بما فى كتابِ الدّلالةِ[5] وغيْره مِنْ كتُبه ، وهمْ علَى رأْيِهِ إلَى زمَنِنَا !!

* * *

---

(١) ذلك هو أمر التلمود بالنسبة إلى التوراة . بينما هو فى الأصل تفاسير الحاخامات ورجال الكهانة الدينية اليهودية لآيات التوراة التى أصبح حظها من التعلّق والارتباط بهم أقل بكثير من التلمود .

(٢) سورة الزخرف ، الآية (٢٣) .

(٣) سورة النجم ، الآية (٢٣) .

(٤) هو : موسى بن ميمون الإسرائيلى الأندلسى . اعتنق الإسلام وأبطن اليهودية وفرّ إلى مصر فارتد إلى يهوديته زمن صلاح الدين الأيوبى ، وتولى منصب « الناجد » : أى رئيس اليهود فى العصر الأموى ، ومات بمصر فى حدود سنة ٦٠٥ هـ ، وأوصى حلفاءه أن يحملوه إلى بحيرة طبرية ويدفنوه هناك ، ففعل به ذلك .

وكان عالماً بشريعة اليهود وأسرارها ، وصنف شرحاً للتلمود وغلبت عليه النحلة الفلسفية وابتلى فى آخر زمانه برجل من الأندلس فقيه نزل إلى مصر والتقى به وحاققه على إسلامه بالأندلس .

ورام أذاه فمنعه القاضى الفاضل ، وقال له : « رجل مُكرَهٌ لا يصح إسلامه شرعاً » .

راجع : (إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطى ص ٣١٧ - ٣١٩ ، وابن أبى أصيبعة . طبقات الأطباء ص ٥٨٢ ، ٥٨٣) .

(٥) له كتاب : « المقدسات الخمس والعشرون من دلالة الحائرين » طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة (١٣٦٩هـ = ١٩٤٩ م) .

ذكر فرق اليهود الآن

[أى فى عصر المقريزى]

اعلم أنّ اليهودَ الّذين قطَّعَهُم اللهُ فى الأرْض أُمَماً ، أرْبعُ فِرَق ، كلُّ فرْقةٍ تخطِّئُ الطّوائفَ الأُخَر ، وهى :

طائفةُ الربّانيّين ــ وطائفةُ القرّائِين ــ وطائفةُ العانانيّة ــ وطائفةُ السّمرة .

وهذَا الاختلافُ حدَثَ لهمْ بعْدَ تخْريب بخْتَنَصّر بيتَ المقْدِس . وعوْدِهم مِنْ أرْض بابل ــ بعْدَ الجِلاَيَةِ ــ إلَى القدْسِ ، وعمارَةِ البَيْت ثانياً . وذلِكَ أنهم فى إقَامَتِهِم بالقدْسِ ، أيّامَ العِمَارة الثّانية .. افْترقُوا فى دِينهم ، وصاروا شِيعاً .

فلمّا ملِكَهم اليونان بعدَ الإسكندر بن فيلبش ، وقامَ بأمْرِهم فى الْقُدس « هورقانوس بن شمعون بن مشيسا » [(١)] واسْتقَامَ أمْرُه فسمِّىَ ملكاً ، وكانَ قبْلَ ذَلِك ، هو ، وجميعُ مَنْ تقدَّمَه مِمّن وَلِىَ أمْرَ الْيهودِ فى الْقُدسِ بعْدَ عوْدِهم مِنَ الجِلايَة . إنّما يُقالُ : له « الكَوْهَنُ الأكْبر » فاجْتمعَ « لهورقانوس » منْزلةَ المَلِك ، ومنْزِلةَ الْكَهْوَنِيَّة .. واطْمأَنّ اليهودُ فى أيّامِهِ ، وأمِنُوا سائرَ أعْدَائِهم مِنَ الأُمم .. فبطَرُوا معِيشتَهم ، واخْتلَفُوا فى دِينهم ، وتَعَادُوا ، بسبب الاخْتِلَافِ ، وكانَ مِنْ جُملةِ فِرقِهم إذْ ذاكَ طائِفةٌ يُقالُ لهَا :

الفرُوشِيم [(٢)] ــ ومعْناه : المُعْتزِلة [(٣)] . ومِنْ مذْهبِهم القوْلُ بِمَا فى التّوْرَاةِ .. علَى معْنَى ما فسّرَه الحُكَماءُ مِنْ أسْلافهم .. وطائفةٌ يُقالُ لهُمْ :

---

(١) هو : « هورقانس » الملك الكاهن ، تملك اليهود فى أورشليم فى عصر « أنطيوفس أغريباس » ، ومات فى عهد « بطليموس فيسقورس » ويسمى « سوطير » ، واستمر هورقانس ملكاً على اليهود أربعاً وثلاثين سنة . راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٦١ - ٦٣) .

(٢) **فرشيم** : (كلمة عبرية) : وهم الفريسيون ، يعنى الربانيين هم هم .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٢٩) .

(٣) **المعتزلة** (الربانيون) : إحدى فرق اليهود الذين يؤمنون بقيامة الموتى ، ويقولون بوجود الملائكة .. ويصومون يومين فى الأسبوع . (تاريخ ابن العبرى ص ٦٩ ، والقراءون والربانون ص ٢٩) .

وهم غير المعتزلة من الفرق الإسلامية المعروفة وإن شبههم ابن الوردى بهم .

راجع : (تاريخ ابن الوردى ٧٥/١) .

الصَّـدُوقِيّـة[1] ـــ نُسِبُوا إلَى كبيرٍ لهُمْ يُقالُ لَهُ : « صَـدُوق »[2] .
ومذْهَبُهم القوْلُ بنصِّ التّوْرَاة[3] وما دَلَّ عليْه القولُ الإلٰهيّ فيهَا دُونَ ما عدَاهُ مِنَ الأقوال .. وطائفةٌ يُقالُ لهُمْ :

الـحَسِيدِيم[4] ـــ ومعْناه : الصُّلَحاء . ومذْهَبُهم الاشْتِغالُ بالنُّسُك ، وعبَادَةُ اللهِ سبْحانه ، والأخْذُ بالأفْضلِ والأسْلَم فى الدِّين .

وكانَتْ الصَّـدوقِيّة[5] تعادى المُعْتَزلة عدَواةً شـديدةً .

وكانَ المَلِكُ « هـورقانوس » أوّلًا علَى رأْى المعْتَزِلة ، وهوَ مذْهبُ آبائِه . ثم إنّه رجعَ إلَى مذْهب الصّدوقِيّة ، وبايَن المعْتزِلة ، وعادَاهُم ، ونادَى فى سائِرِ مَمْلَكَتِه بمنْع النّاس جمْلَةً مِنْ تعلّم رأيِ المعْتزلة ، والأخْذ عنْ أحدٍ منْهم ، وتَتَبَّعِهم ، وقَتَلَ منْهم كثيراً .

وكانَتْ العَامَّةُ بأسْرِها معَ المعْتزلة ، فثارَتْ الشّرورُ بيْنَ اليهودِ ، واتّصَلتْ

---

(١) فى الأصل : « الصـدوفية » بفاء ، وهو خطأ صريح من المؤلف أو تصحيف غاب عنه صوابه !! .
راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٢٠ ، وتاريخ يوسيفوس اليهودى ص ٩٣) .

(٢) فى الأصـل : « صدوف » بالفاء الموحدة ، والتصويب من المراجع السابقة .

(٣) الصديقيون من الفرق الكبيرة التى بادت . كانت من سراة وأشراف بنى إسرائيل ، ومن الكهنة العظام ، وسموا كذلك على اسم كبيرهم . صدوق . تلميذ أنتيخونوس ، أنكروا البعث ، والحساب ، والنشور ، والثواب والعقاب ، وقالوا : ﴿ **أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [الصافات : ٥٧ - ٦٠] . ولا صلة بينهم وبين القرائين مطلقاً ، والصدقيون أقدم بنحو ١٢٠ سنة . راجع : (ص ١٢٩ من هذا الكتاب) .
راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ، والمراجع المبينة به ص ٢١ ، ٢٢) .

(٤) فى الأصل : « الجشديم » بدل : « الحسيديم » .
والحسيديم : جمع حسيد ، ومعناه : الورع الفاضل .. وهم فئة تفانت فى حب الله ، والعمل على طاعته ورضاه بشدة المحافظة على الكتاب ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة .
(المرجع السابق ص ٢٣) .

(٥) فى الأصـل : « الصـدوفية » بالفاء الموحـدة .

الحروبُ بيْنهم ، وقتَلَ بعضُهُم بعْضاً ، إلَى أنْ خُرِّبَ البيْتُ علَى يدِ « طِيطش » [١] الخرابَ الثّانى .. بعد رفْع عيسَى صلَوَاتُ اللهِ عليْهِ ، وتفرّق اليهودُ مِنْ حينئذٍ فى أقْطَارِ الدّنيا ، وصارُوا ذمَّةً .. والنّصارَى تقْتُلهم حيْثُما ظَفِرتْ بهمْ ، إلَى أنْ جاءَ اللهُ بالملَّةِ الإسلاميّة ، وهمْ فى تفرُّقِهم ثلاث فرَق : الربّانيون .. والقرَّاء .. والسّمرة .

فَأمَّا الربَّانيّـة [٢]

فيقَال لهُم : بنو مشنو ، ومعْنى مشْنو : الثّانى [٣] . وقيلَ لهُمْ ذلكَ لأنّهم يَعْتَبرُونَ أمْرَ البيْتِ الّذِى بُنِىَ ثانياً بعْدَ عوْدِهم مِنَ الجِلَايَةِ ، وخرَّبَه « طيطش » ، ويُنْزلونَه فى الاحترام ، والإكْرام ، والتّعْظيم . منْزِلَة البَيْتِ الأوّل .. الّذى ابْتدأ عِمَارتَه دَاوُد ، وأتمّه ابنُهُ سُلَيْمان . عليْهما السّلام ، وخرَّبهُ بخْتَنَصّر فصارَ كأنّهُ يُقالُ لهمْ : أصحابُ الدّعْوة الثّانية .

---

(١) « طيطش » : هو طيطوس بن اسفسيانوس قيصر .

افتتح مدينة أورشليم بعد رفع المسيح بأربعين سنة ، وقتل فيها زهاء ٦٠ ألف نفس ، وسبى نيّفاً ومائة ألف نفس ، ومات فيها من الجوع خلق كثير ، وتشتّت الباقون فى البلاد ، وأحرق هيكل أورشليم .

راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٦٩) .

(٢) الربانيـون . أو الربائون . أو الربيـون ، وبالعبرية « ربانيم » : هم جمهور اليهود المعروفين أكثر من غيرهم . جمـع ربـان ، بمعنى : الإمام ، الحبر ، الفقيه . إشارة إلى اتباعهم ما يقوله الأحبار فى المشنا ، والتلمود من التفاسير ، وتقيّدهم بذلك .

وسدّوا باب الرأى والاجتهاد ، بتحريمهم شرعاً كل من شذ وخالف .

وكان الربان (الحبر) يرأس قومه ويشرف عليهم ، ولا يلبس غير الأبيض من الثياب ، ولم تكن له إتاوة على منصبه فيرتزق بالتجارة أو الفلاحة ، فإذا لم يكن له مرتزق جعلوا له رزقاً ولو على غير مراده .

وأول من سمى (ربانا) الشيخ جمليئيل .. أما أبوه شمعون وجده هليّل فلا .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٣١ - ٣٣) .

(٣) بنـو مِشْـنا : أى أبناء المشنا . والمشنا : يضارعها فى العربية « المثنّى » لأنه الكتاب الثانى للتوراة الذى أمر موسى عليه السلام أن يبلغه إلى الناس شفويًّا .

ويرى الربانون أن المشنا كتاب سماوى .. بينما يرى القراءون أنه ليس للتوراة ثانياً ، فليس هناك توراتان أو توراتات ، وإنما هى توراة واحدة . راجع (القراءون والربانون . مراد فرج ص ٣٦) .

وهذِه الفِرْقَةُ هِيَ الّتِى كانَتْ تعْمَل بمَا فى المِشْنا الّذِى كُتِبَ بطبريّة بعد تخْرِيبِ «طيطش» القدْس ، وتعوِّلُ فى أحْكام الشّرِيعة علَى ما فِى التّلْمود إلَى هذَا الوقْت الَّذِى نحنُ فِيهِ .

وهى بعيدةٌ عَن الْعَمَلِ بالنّصوصِ الإلٰهِيّة ، متَّبعةٌ لآراءِ مَنْ تقدّمَها مِنَ الأحْبارِ .

ومَنْ اطّلَع علَى حقِيقَةِ دِينها تَبيّن له أنّ الَّذِى ذمَّهُم اللهُ بهِ فى الْقُرآن الكريم حقٌّ ، لَامَرِيّة فِيهِ ، وأنّه لا يصحُّ لَهم من اسم اليهوديّة إلّا مجرَّد الانتماء فقط ؛ لا أنهم فى الاتّبَاع علَى المِلّة الموسويّة ، لاسيّما منْذُ ظهرَ فيهِمْ مُوسَى ابن ميمون الْقرطبيّ[1] .. بعد الخمسمائة من سنى الهجْرة المحمّديّة ، فإنّه ردَّهُم مَعَ ذلِك مُعَطِّلةً ، فصارُوا فى أصُولِ دينِهم ، وفرُوعِه أبْعدُ النّاسِ عمّا جاءَ بِهِ أنبياءُ اللهِ تَعالى مِنَ الشّرائِع الإلٰهِيّة .

وَأَمَّا القُـرَّاء[2]

فإنّهم بنُو مِقْرا . ومعْنى مِقْرا : الدَّعوَة . وهُم لا يعوِّلون علىَ البيْتِ الثّانى جمْلَة . ودعْوَتُهم إنّما هِىَ لمَا كانَ عليْه العَمَل مُدَّة الْبَيْت الأوّل .. وكانَ

---

(١) راجع : (صفحة ١١٢ هامش ٤) .

(٢) **القراءون** : سُمُّوا قراءون لاعتمادهم على المِقرأ : أى ما يقرأ فيه ، وهو التوراة ، دون التلمود أو دون التقيد به ، فإن طريقتهم هى دائماً من واقع نصوص التوراة وحدها ، وتفسيرها وشرحها بالأدلة العقلية ، والقياس ، والإجماع ، فيما لا يخالف التوراة . وليس معنى إنكار القرائين المشنا أو التلمود أنه محرم عليهم شرعاً رجوعهم إليه واعتمادهم عليه .. بل المعنى أنهم لا يؤمنون أنه منزل من السماء ، وإنما هو شرح وتفسير للتوراة من وضع الأحبار .. والفرق بين القرائين والربّانيين : أن الربانيين قالوا : إن المشنا والتلمود سماوى كالتوراة . ولم يقرهم القراءون على ذلك . فلا تعارض أو تضارب فى رجوع القرائين إلى المشنا والتلمود إذا شاءوا مع عدم إقرارهم به سماويًا ، وشبهها بعضهم بالشيعة لأهل السُّنة . وهذه الطائفة من أوائل الذين عنوا بالفلسفة ، واللغة ، والنحو ، والصرف ، والفقه ، وقرض الشعر .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٤٢ - ٥١) .

ويقول الدكتور حسن ظاظا : تأثر القراءون بفرقة المعتزلة الإسلامية التى كان من أهم ميولها عدم الأخذ بالحديث والتحرج من اعتباره مصدراً من مصادر التشريع الإسلامى . وكان عنان بن داود تلميذاً للمعتزلة ومتأثراً بهم من الأخذ بالحديث . راجع : (الفكر الدينى ص ٢٩٧ - ٢٩٩) .

يُقالُ لهُمْ : أصْحابُ الدّعوَة الأُولى [1].

وهم يُحَكِّمُونَ نصوصَ التَّوْراة ، ولَا يلْتفتُونَ إلَى قوْلِ مَنْ خالفَها .. ويقِفُونَ معَ النصّ دونَ تقْليدِ مَنْ سلَف .

وهمْ معَ الربّانيّين مِنَ العدَاوَةِ بحيْثُ لا يتَناكحونَ [2]، ولا يتجَاورُونَ ، ولا يدْخُل بعضُهم كنيسَة بعْض .

ويُقالُ للقرَّائِين أيضاً : المبادية [3]؛ لأنهم كانُوا يعْمَلُون مبادِئَ الشّهورِ مِنَ الاجْتِماع الكائِن بيْنَ الشّمْسِ والقَمر .. ويُقالُ لهُمْ أيضاً : / الأسمعيّة ؛ لأنّهم يُرَاعونَ العَمَل بنصُوصِ التّوْرَاة ، دونَ العَمل بالقِياسِ [4] والتّقليد . ٧/٢

وَأَمّا العَانانِيّة [5]

فإنّهم يُنْسَبُونَ إلى « عانان . رأسُ الجالوت » الّذى قَدِمَ مِنَ المشْرِق فى أيّامِ الخليفَةِ أبِى جعْفر المنصور .. ومعهُ نسَخُ المِشْنا [6] الّذى كُتِبَ مِنَ الخطِّ الّذى

(١) وذلك لأنهم كانوا يدعون إلى طريقتهم ، وعدم التقيد بالتلمود . (المرجع السابق ص ٥٠) .

(٢) فى العصور المتأخرة بعد وفاة المؤلف (المقريزى) أجاز أحبار اليهود من القرائين ، والربانيين ، والسّمرة التزاوج فيما بينهم . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٥٩ - ١٦٥) .

(٣) فى الأصل : « الميلادية » بدل : « المبادية » ، والتصويب من المصادر ، وذلك لأنهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر . (المرجع السابق) .

(٤) يقول الأستاذ مراد فرج من القرائين : « بل إنهم يزاولون العمل بالقياس ؛ لإنه من أركان الشرع عندهم : أى أنهم مع اتباعهم نصوص الكتاب يراعون القياس ويستنتجون ولا يتقيدون بالتلمود ، ولا يقلدون واضعيه فيما خالف طريقتهم .. وهذا ما فرق بينهم وبين الربانيين » .

(المرجع السابق ص ٥٣) .

(٥) العنانية . أوالعنانيون ، وبالعبرية عَنَنيم ، وهم : القراءون المنسوبون إلى عنان بن داود رأس الجالية .. فالقراءون ليسوا شيئاً آخر غير العنانيين ، فهم منهم ، أو هم هم . ولو أنهم اجتهدوا بعد عنان فى كثير من المسائل . انظر : (القراءون والربانون ص ٥١) .

ويفهم من المقريزى أن العانانية فرقة أخرى غير القرائين ، وقد أرجع تاريخهم إلى فترة سابقة عليهم ، ويتفق معه فى هذا الرأى ابن الوردى ، ودائرة المعارف اليهودية .

(٦) يقول الأستاذ مراد فرج : « القراءون ينكرون تماماً أنه يوجد شيء اسمه مِشنا بالمعنى =

كُتِبَ مِن خطِّ النبى مُوسَى عليه السلام .. وإنّه رأَى ما عليْه اليهودُ مِنَ الربّانيّين ، والقرَّائِين .. يخالفُ ما معَه فتجرَّدَ لِخِلافِهِم ، وطعنَ عليْهم فى دِينهم ، وازْدرَى بِهم ، وكانَ عظِيماً عنْدَهم ، يرونَ أنه مِنْ ولَدِ داوُد عليْه السّلام .. وعلَى طريقٍ فاضِلَة من النُّسُك علَى مقْتضَى مِلَّتِهم ، بحيْثُ يرُونَ أنه لوْ ظهَرَ فى أيّام عِمَارَة البيْت لكانَ نَبِيًّا ! فلمْ يقْدِرُوا علَى مناظَرَته .. لما أوتى ـــ مع ما ذكَرنا ـــ من تقْريب الخليفةِ لهُ ، وإكْرامِه .

وكانَ مِمَّا خالفَ فيهِ اليهودَ : استعمالُ الشُّهورِ برؤية الأهلَّة علَى مثْل ما شُرِّع فى الملَّة الإسلامية . ولمْ يبالِ فى أىِّ يومٍ وَقَعَ مِنَ الأَسْبوع ، وترَكَ حِسَابَ الربّانيّين . وكبْس الشّهورِ ، وخطَّأهُم فى العَمل بذَلِك ، واعْتمَدَ علَى كشْفِ زَرْع الشّعِير .

وأجْملَ القوْلَ فى المَسِيح عيسَى ابنِ مرْيم عليْه السّلام .

وأثْبتَ نبوَّة نَبِيِّنا مُحمَّد ﷺ وقال : هوَ نَبىٌّ أُرْسِلَ إلَى العرَب إلّا أنّ التّوْرَاةَ لم تنْسَخْ .

والحقُّ أنّهُ أُرسِل إلَى النّاسِ كافّة ﷺ .

* * *

= السماوى ، ولم أعثر فى الكتب العبرية لهم ، أو للربانيين على ما يخالف هذا الإنكار ، بل العكس ، كل ما فى كتب هؤلاء وهؤلاء ألا يعرف القراءون غير التوراة . فليس لهم مشنا وللربانيين مشنا ، وإنما هو واحد اعتقد فيه الربانون السماوية ، فتقيدوا به ، دون القرائين .. وهنا يسقط اتهام الربانيين للقرائين أنهم هم الذين أوعزوا إلى المقريزى بذكر هذا القول . فضلًا عن أن المقريزى لم يقل كما نسب إليه الربانون إن المشنا الذى قدم به عنان كان بخط موسى عليه السلام كما هو واضح أمامك ، بل الذى قاله : هو أنه كان منسوخاً من المشنا الذى كان بخط موسى عليه السلام كما ترى » .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٥٢) .

ذِكْرُ السَّمرة[1]

اعلم أنّ طائفةَ السَّمرة ليْسُوا مِنْ إسرائيلَ البتَّةَ[2]، وإنّما هم : قوْمٌ قَدِمُوا مِنْ بِلاد المشْرِق ، وسكنُوا بلادَ الشّام ، وتهوَّدُوا .

ويُقالُ : إنّهم مِنْ بنى سَامرك ، بن كفركا ، بن رمى .. وهو شعْبٌ مِنْ شعُوب الفرْس ، خرجُوا إلَى الشّام ، ومعَهُم الخيْل، والغَنَم، والإبل، والقِسِيّ ، والنّشاب ، والسّيوف ، والمَوَاشِي . ومنْهم السّمرة الَّذِين تفرَّقُوا فِي الْبلاد .

---

(١) السّامرة : ويقال لهم في العبرية : « كوتيم » : وهم مَنْ جاء بهم ملك بغداد إلى شمرون (نابلس) ليحلّوا نزلاء ، محل من أجلاهم منها من اليهود ، جاء بهم من بلاد المشرق : بابل ، وكوتا ، وعواء ، وحماة ؛ ولأن معظمهم من « كوتا » ، وهى عند المقريزى « كوشا » تحريف ، قيل لهم : « كوتيم » على اسم البلد . أما هم فيسمون أنفسهم : « شو مريم » على اسم البلد « شمرون » نابلس ، أو بنى إسرائيل ، وكانوا يقولون : إنهم من أبناء يوسف عليه السلام ، واعترضوا على تسميتهم « كوتيم » دخلوا « شمرون » وهم مشركون فجاءوا وبأيديهم أوثانهم ، فسلّط الله عليهم السّباع وكانت تكاثرت لقفر أرضهم وخلّوها من السكان ، فكانت تفتك بهم فتكاً ذريعاً وهم أحداث فى البلد ، فلما نما الخبر إلى الملك واعتقد أنها جائحة من السماء لإشراكهم .. سيّر إليهم أحد الكهنة ممّن كان أجلاهم من هناك ليرشدهم ويهديهم سواء السبيل . وزودهم « يوشيا ملك اليهود » بالإيمان وهدم أنصابهم وقال لهم : اطلبوا الله من أجلى ومن أجل بقية بنى إسرائيل ويهوذا .

والفرق بينهم وبين اليهود تنزيلهم (جبل جرزيم) منزلة (بيت المقدس) وإنكارهم اليوم الآخر ، وأنكروا أن يكون بعد يهوشوّع خليفة موسى نبى ، وينكرون التلمود ، ولكنهم بعد ذلك أقروا بحرمة بيت المقدس ، وآمنوا بالبعث والنشور والثواب والعقاب ، ولكنهم حرفوا فى التوراة وغيروا فيها .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٣ - ١٨) .

(٢) السامريون يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم من بنى إسرائيل ، من آل يوسف الصديق . وهم مثل سائر اليهود يؤمنون بيوم القيامة ، وبوجود الملائكة ، وظهور المسيح فى آخر الأيام ، لكنهم يزعمون أنه سيكون من آل يوسف على حين يعتقد اليهود أنه من آل داود عليهم والسلام (المرجعين السابقين) .

ويرى الدكتور سيد فرج راشد : أن السامريين بقايا طائفة يهودية كانت تقيم فى السامرة عاشت لعدّة قرون على (جبل جرزيم) بوصفه المكان المختار والذى عينه الرب لعبادته . وقد عرف السامريون باسم «الكويتين» كوتيم . ويعنى الخارجين عن الدين . وقد ردد هذا الاسم كتاب «الربانيون» .

راجع : (السامريون واليهود ص ٢٠٤) .

ويُقالُ : إنّ سليمانَ بن داوُد ، لمّا ماتَ افْترقَ مُلْكُ بنى إسرائيل مِنْ بعْدِهِ ، فصارَ « رَحْبَعَم بن سليمان » على « سبط يهوذا » بالقدْسِ . ومَلِكَ « يُربعْم بن نياط »[1] على عشْرةِ أسباطٍ من بنى إسرائيل وسكنَ خارجاً عَنِ القدْس ، واتّخذَ عجْلَيْن دعَا الأسباطَ العشْرةَ إِلَى عبادَتِهما مِنْ دُونِ اللهِ ، إِلَى أنْ مات .

فوَلِيَ مُلْكَ بنى إسرائيلَ مِنْ بعْدِه عدَّةُ ملُوكٍ علَى مِثْل طريقتِه فى الكُفْرِ بالله ، وعبادَةِ الأوثان .. إِلَى أنْ مَلِكَهم « عُمْرِىُّ بن نوذب »[2] من سبْط « منْشا بن يوسف » فاشتَرَى مكاناً مِنْ رجُلٍ اسْمُه « شامِر » بقنْطَارِ فضَّة ، وبنَى فيهِ قصْراً وسّماهُ باسْم اشتَقَّه من اسْم « شامر » الّذى منْه المكان ، وصيّرَ حوْلَ هذَ القَصْر مدينةً وسمَّاها : « مدينةَ شمْرون » وجعلَها كرْسىَّ مُلْكِه إِلَى أنْ ماتَ ، فاتّخذَها ملُوكُ بنِى إسرائيلَ مَنْ بعْدِه مدينَةً لِلمُلْك ، وما زَالُوا فيهَا إِلَى أنْ وَلِىَ « هوشاع بن إيلا »[3] ، وهُمْ علَى الكُفْرِ باللهِ ، وعبادَة وثَن « بعْل »[4] وغيْرِه مِنَ الأوثان ، مع قَتْل الأنْبياء ، إِلَى أنْ سَلّطَ اللهُ عليْهم « سنحاريب »[5] مَلِكُ المُوصل ، فحاصرَهم « بمدينة شمْرون » ثلاث

---

(١) يُربعم : هو يُربعام – اسم عبرى – ابن نياط ، من سبط إفرايم ، هو الملك الأول فى المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان . ملك حوالى ٢٢ سنة . (قاموس الكتاب المقدس) .

(٢) عمرى بن نوذب : أحد ملوك بنى إسرائيل (٨٨٥ – ٨٧٤ ق.م) بَنَى مدينة السامرة ، ونقل إليها إدارة البلاد وجعلها عاصمته ، وعبد الأصنام وعمل من الشر ما لم يعمله ملك آخر من قبله من ملوك بنى إسرائيل ، وتوفى ودفن فى السامرة حوالى سنة (٨٧٤ ق.م) . (قاموس الكتاب المقدس) .

(٣) هوشاع بن إيلا : آخر ملوك المملكة الشمالية . حكم ٩ سنوات (٧٣٠ – ٧٢٢ ق.م) . (قاموس الكتاب المقدس) .

(٤) بَعْل : اسم صنم . قال تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ .

[سورة الصافات : ١٢٥]

(٥) فى الأصل : « سنجاريب » بالجيم المعجمة ، تحريف .

وسنحاريب : ملك الموصل وآشور سنة (٧٠٥ – ٦٨١ ق.م) . كان يسكن نينوى فى عصر بختنصر . راجع : (المعارف ، لابن قتيبة ص ٤٦ و ٥٠) .

سنين[1] وأخذَ « هوشاع » أسِيراً ، وجلَاهُ ، ومعَهُ جميعَ مَنْ فى « شمرون » مِنْ بنى إسرائيل ، وأنْزلهم « بهراه »[2] و« بلخ » و« نهاوند » و« حلْوان » فانْقطَع مِنْ حينئِذٍ مُلْك بنِى إسرائيل مِنْ « مدينة شمرون » بعْدَ ما مَلَكُوا مِنْ بعْدِ سُليمان عليْه السّلام مُـدَّةَ مَائَتَىْ سنَةً وإحْدَى وخمْسينَ سنة ، ثم إنّ « سنحاريب » مِلِكَ المُوصل نقَلَ إلَى « شمْرون » كثيراً مِنْ أهْلِ « كوتا »[3] و« بابل » و« حماة » وأنْزلَهم فيهَا لِيعْمُروها ، فبعَثُوا إليْه يشْكونَ مِنْ كثْرةِ هجُوم الوَحْش علَيْهم بـ« شمْرون » فسَيَّر إليْهم مَنْ عَلّمهم التّوْراةَ ، فتَعلّموها علَى غيْرِ ما يَجِب ، وصارُوا يقرءُونَها نَاقِصَةً أرْبعَةَ أحْرُفٍ : الألف ، والهَاء ، والخَاء ، والعيْن ، فلَا ينْطِقُون بشىْءٍ مِنْ هذِهِ الأحْرف فى قرَاءَتِهم التّوْرَاة[4] ، وعُرِفُوا بيْن الأُمم بـ« السّامرة » لسكْنَاهُم « بمدينةِ شمْرون » .

وشمْرون هذِه : هى « مدينة نابلس » ، وقيـل لهَا : « سمْرون » بسينٍ مُهْمَلةٍ ، ولسكّانها « سامرة » .

ويُقالُ : معْنى السّمرةِ : حفَظةٌ ، ونواطير . فلمْ تزل السّمرةُ بنابُلْس إلَى أن غزا بخْتَنَصّر القدْسَ ، وأجْلَى اليهودَ مِنْه إلَى بابِل .. ثم عادُوا بعدَ سبْعينَ سنةً وعمّروا البيْتَ ثانياً .

---

(١) وذلك سنة (٧٣٨ ق.م) .

(٢) هراه ، وبلخ ، وحلوان : من بلاد الفرس .

(٣) فى الأصل : « كوشا » بدل : « كوتا » تحريف .

وهى : « كوت » أو « لوتيم » ، وهى مدينة بابلية .

قال ياقوت : بليدة من نواحى جيلان فى بلاد الفرس ، وليس فيه « كوشا » ؛ ولذا يقال للسامرة فى العبرية : « الكوتيم » .

وفى (قاموس الكتاب المقدس) : هى مدينة بابلية ، وتقع آثارها اليوم على بعد ١٥ ميلًا فى الشمال الشرقى من بابل ، وهى المرادة .

(٤) قوله : « يقرءونها ناقصة أربعة أحرف » لا صحة له . وكل ما هنالك : هو أن السامريين قد احتفظوا بالخطّ العبرانى القديم . فى حين اقتبس اليهود الخطّ الآشورى المربع بعد عودتهم من سبى بابل .

راجع : (مقدمة التوراة السامرية ص ١٧ ، ومخطوطات البحر الميت ص ٩٤ و٩٦) .

إلَى أنْ قامَ الإسكندَرُ من بلادِ الْيونَان وخرَج يريدُ غزْو الفرْسِ ، فمرَّ علىَ القدْس ، وخرجَ مِنْه يريدُ عَمَّان ، فاجتاز على نابُلُس ، وخرَج إليْه كبيرُ السّمرة بها ، وهو « سنْبلاط السّامِرىّ » فأنْزلَه وصنعَ له ، ولقوَّادِه ، وعُظماء أصْحابه صنيعاً عظيماً ، وحمَلَ إليْه أمْوالًا جمَّةً ، وهدايَا جليلةً ، واسْتأذَنَه فى بناءِ هيْكل للهِ علَى الجبَلِ الّذِى يسَمَّى عِنْدَهُم « طورُ تربل » [١] فأَذِنَ لَهُ ، وسارَ عنْهُ إلَى محارَبة « دارا » ملك الفرْس [٢] .. فبنَى « سنْبلاط » هيْكلًا شبيهاً بهيْكَلِ القدْس ؛ ليسْتَميل بهِ اليهودَ ، وموَّه عليْهم بأنّ « طور تربل » هوَ المَوْضِع الّذِى اخْتارَه الله تعالى ، وذكرَهُ فى التّوْرَاة بقولِهِ فيهَا : « اجْعَل البَركةَ عَلَى طورِ تربل » .

وكانَ « سنْبلاط » قد زوَّج ابْنتَه بكاهنٍ مِنْ كُهّانِ بيْت المقْدس ، يُقالُ لَه : « منشّا » فمقتَ اليهودُ « منشّا » علَى ذلِك ، وأبْعدوهُ ، وحطّوهُ عَنْ مرْتَبتِه عقُوبةً لَه علَى مصاهَرةِ « سنْبلاط » [٣] ، فأَقامَ سنْبلاط منشا زوْج ابْنتِه كاهِناً فى هيْكل « طور تربل » . وأتتْهُ طوائفُ من اليَهُود وضَلّوا بهِ ، وصارُوا يحجّونَ إلَى هيْكَلِه فى الأعْياد ، ويقرِّبُون قَرَابينَهم إليْه ، ويحْملُونَ إليْه نذُورَهُمْ ، وأعْشارَهم .. وتركُوا قدْسَ اللهِ وعدَلُوا عنْه ، فكَثُرت الأموالُ فى هذَا الهيْكَل ، وصارَ ضدَّ البيْتِ المقدّس / ، واسْتَغنى كهنَتُه وخُدَّامُه ، وعظُم أمرُ « منشّا » وكثُرتْ حالَته . ٤٧٨/٢

---

(١) فى الأصل : « طور بريك » تحريف ، والتصويب من تاريخ يوسيفوس ص ٢٩ . من البركة ، لأنه فى الواقع جبل البركة ، تجاه جبل « عيبل » جبل اللعنة !! وأرى أنه تحريف « طور بريل » . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٤) .

(٢) دارا بن دارا : ملك الفرس . غزاه الإسكندر وقتل فى المعركة . وقد ملك ٦ سنوات ولما بلغه خروج الإسكندرية إليه جيش جيوشه والتقى به فى الشام وقتله الإسكندر وتزوج ابنته .

راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٥٤) .

(٣) أمره نحمياه أن يطلّق نيقاسه بنت سنبلاط لكونها أجنبية (من السامرة) ، كما أمر كل متزوج غيره بأجنبية أن يطلقها . فلم يمتثل فأخرجه نحمياه من زمرة اليهود .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٥) .

فلم تزلْ هـذِه الطّائفـة تحـجُّ إلَى «طورِ نربل» ، حتَّى كانَ زمَن «هورقانوس بن شمْعون الكَوْهن» من بنى حشمتاى .. فى بيْتِ المقْدِس ، فسارَ إلَى بلادِ السّمرة ، ونزلَ على مدينة نابْلس ، وحَصَرها مدَّةً ، وأخذَهَا عُنْوةً ، وخرَّبَ هيكلَ «طور تربل» إلَى أساسِه .. وكانت مدَّةُ عِمَارتِه مائتَىْ سنَةٍ وقَتَلَ مَنْ كانَ هناكَ مِنَ الكَهَنة ، فلمْ تزل السّمرة بعْدَ ذلك إلَى يوْمنَا هذَا تَسْتقْبلُ فى صلَاتِها حيْثُما كانَتْ مِنَ الأرض «طور تربل» بجبل نابلْس .. ولهمْ عِبَادَاتٌ تخالِفُ ماعليْه اليهُود ، ولهمْ كنائسُ فى كلّ بلدٍ تخصّهم .

والسّمرة ينْكِرون نبوّة دَاود ، ومَنْ تلاهُ مِنَ الأنبياء ، وأبَوْا أنْ يكونَ بعدَ موسَى عليْه السّلام نَبيٌ[1] .. وجعلُوا رؤساءَهُم مِنْ ولَدِ هَارُون عليْه السّلام ، وأكثرهُم يسْكُن فى مدينة نابلس .. وهمْ كثيرٌ فى مدائِن الشّام[2] .

ويُذْكرُ أنّهم الّذِين يقولُون : «لامَسَاسَ» ويزْعمُون أنّ «نابلس» هى بيْت المقْدِس ، وهىَ مدينةُ يعْقوب عليْه السّلام وهناكَ مَرَاعِيهِ .

وذكر «المسعودِىّ»[3] أنّ السّمرة صِنْفان مُتبَاينانِ : أحدُهُما يُقالُ لَه : «الكوشان» ، والآخر «الروشان»[4] أحدُ الصّنْفَيْن يقولُ بقِدَم العالَم .

والسّامِرة تزْعُمُ أنّ التّوْرَاة الّتِى فى أيدِى اليَهود ، ليْست التّوْراةَ الّتى

---

(١) يذكر الأستاذ مراد فرج أنهم أنكروا أن يكون بعد «يهوشاع» خليفة موسى عليه السلام .
راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٧) .

(٢) وجد بنيامين التطيلى الذى زار موطنهم سنة ١١١٧م نحو ألف عائلة منهم فى نابلس و ٢٠٠ فى قيسارية ، و ٣٠٠ فى عسقلان ، و ٤٠٠ فى دمشق . كما يحدثنا عن احتفالهم بعيد الفصح على شكل ما هو معروف عندهم فى الوقت الحاضر .
راجع : (مقدمة التوراة السامرية ص ١٦) .

(٣) **المسعودى** : مؤرخ وجغرافى . نشأ فى بغدادوطوف فى البلاد ، وله عشرات المؤلفات أشهرها كتاب «مروج الذهب» المنقول منه النص المذكور .

(٤) فى (القرأءون ص ١٧) : «الدوستان» بدل : «الروشان» ، وفى (الملل والنحل ٢١٩/١) : «وافترقت السامرة إلى دوستانية ، ومعناها : الفرقة الكاذبة . والكوستانية ، ومعناها : الجماعة الصادقة» . وهما فرقتان من فرق السامرة . راجع : (السامريون واليهود ص ١٥٥) .

أوْرَدها موسَى عليْه السّلام .. ويقولون : توراةُ مُوسى حُرِّفتْ ، وغُيِّرتْ ، وبُدِّلتْ .. وإن التّوراةِ هِيَ ما بأيْدِيهِمْ[1] دونَ غيْرِهِم .

وذكر أبو الرّيْحان مُحَمّد بن أحمد البيرونيّ[2] : أنّ السّامرة تُعرَف باللّامسَاسِيّة . قال : وهُمْ الأبدالُ الّذين بدّلَهم بخْتَنَصّر بالشّام حينَ أسر اليهودَ وأجْلَاهَا .. وكانَتْ السّامِرة أعانوهُ ودلّوهُ علَى عوْراتِ بنو إسرائيل ، فلمْ يحْرُبْهم ، ولم يقْتلهم ، ولم يسْبِهم ، وأنْزلَهم فِلسْطين منْ تحتِ يدِهِ .

ومذاهبهُم مُمْتَزجةٌ مِنَ اليهوديّة والمجوسيّة ، وعامَّتُهم يكونونَ بمَوْضع مِنْ فلسْطِين يسمَّى « نابُلس » .. وبها كنائِسُهم .. ولا يدْخلونَ حدَّ بيْت المقْدِس مُنْذ أيّام دَاوُد النَّبيّ عليْه السّلام ؛ لأنّهم يدَّعونَ أنّه ظَلمَ واعْتَدى ، وحوَّل الهيكَل المقدَّس مِن « نابُلْس » إلى « إيليا » .. وهو بيت المقدّس . ولا يمسّونَ النّاسَ ! وإذَا مسّوهم اغْتَسلُوا ، ولا يُقرُّون بنبوّة مَنْ كانَ بعْدَ موسَى عليْه السّلام من أنبياء بنى إسرائيل .

وفى شرح الإنجيل : أن اليهودَ انقسمت بعد أيّامِ داود إلى سبْعِ فرَق :

١ - **الكُتّاب**[3] : وكانُوا يحافِظُونَ علَى العاداتِ الّتِى أجْمَع عليْها المشايِخُ ممّا ليْسَ فى التّوْرَاة .

---

(١) وقد طبع النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية الطبعة الأولى بمصر سنة ١٩٧٨ م مع مقارنة بين التوراة السامرية والعبرانية .. ترجمة الكاهن السامرى : أبو الحسن إسحاق الصورى ، نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازى السقا . نشر دار الأنصار ٨١ شارع البستان .

والتوراة السامرية مكونة من خمسة أسفار هى :

الأول : التكوين . **الثانى** : الخروج . **الثالث** : اللاويين (الأحبار) .

الرابع : العدد . **الخامس** : تثنية الاشتراع .

ورفض السامريون أسفار الأنبياء التى فى التوراة العبرانية . راجع (مقدمة التوراة السامرية) .

(٢) **أبو الريحان البيرونى** : (٩٧٣ - ١٠٤٨م) ولد بضاحية خوارزم . مؤلف عربى ، من أصل فارسى . درس الرياضيات ، والفلك ، والطب ، والتاريخ ، والعلوم اليونانية ، والهندية ، وكانت بينه وبين ابن سينا مدارسات . من مؤلفاته : (الآثار الباقية من القرون الخالية) .

(٣) **الكُتّاب** ، وبالعبرية « سفريم » : وهم ليسوا من الفرق المختلفة فى الرأى ، وإنما كانوا يعنون =

٢ - **وَالـمُعْتَزِلَة** [١] : وهُمْ الفرّيسِيّون . وكانُوا يُظهِرون الزّهْدَ ، ويصومُونَ يومَيْن فى الأسبُوع ، ويُخْرجونَ العشْرَ مِنَ أمْوالهم ويجْعلُونَ خيوطَ القرْمُز فى رءُوسِ ثيابِهم ، ويغْسلُونَ جميعَ أوَانِيهم ، ويبالغونَ فى إظْهَارِ النّظَافة .

٣ - **وَالزّنَادِقَة** [٢] : وهُمْ من جنْس السّامرة .. وهمْ من الصَّدُوقيّة [٣] . فيكْفُرونَ بالـمَلَائِكة ، والبعْثِ بعد الموْت ، وبجميعِ الأنبياء ، ما خلَا مُوسى عليْه السّلام فقط ، فإنّهُم يُقرُّونَ بنبوّته .

٤ - **وَالـمُتَطَهِّرُونَ** [٤] : وكانُوا يغْتسلُون كلَّ يوْمٍ وَيقولُونَ : لا يَسْتحقُّ حياةَ الأبَدِ إلّا مَنْ يتطهَّرُ كلَّ يوم .

٥ - **وَالأَسَابِيُّونَ** [٥] : ومعناه : الغِلاظُ الطِّبَاع .. وكانُوا يوجبون جميعَ الأوامر الإلٰهيّة ، ويُنكرُونَ جميعَ الأنبياء سوى مُوسَى عليْهِ السّلام ، ويتعبَّدُون بكتُبِ غيْرِ الأنبياء عليْهم الصَّلَاة والسَّلَام .

٦ - **وَالْـمُتَقَشّفُونَ** [٦] : وكانُوا يـمْنَعُونَ أكْثر المآكِل ، وخاصَّة اللَّحمَ ،

= بالفقْه والتفقّه والتعليم ، ونسْخ التوراة ، وحفظ التواتر ، وكان عددهم وافراً وكانوا يوافقون الفريسين : أى الربانيين ، ويقال لهم أيضاً : « الناموسيون » . انظر : (القراءون والربانون ص ٢٩) .

(١) **المعتزلة** : إحدى الفرق اليهودية ، وهم الفريسيون (الربانون) – غير المعتزلة المسلمين – . راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٦٩ ، والقراءون ص ٢٩ ، وتاريخ ابن الوردى ١/٥) .

(٢) **الزنادقة** : راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٦٩ ، والقراءون ص ٢٩) .

(٣) فى الأصل : « الصدوفية » بدل : « الصدوقية » تحريف .

والصدوقية : فلسفة أخذت عن متصوفة المسلمين .

راجع : (الموسوعة اليهودية ص ٩٧) .

(٤) **المتطهرون** : ويسمون « المغتسلون » : يقولون : « لا يثاب أحد إن لم يغتسل كل يوم » . راجع : (تاريخ ابن العبرى ص ٦٩) .

(٥) يقول الأستاذ مراد فرج : « لعلهم الأسيئّيم . فرقة تفانت لبلوغ أعلى درجات الفضيلة » . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٢٣ – ٢٨) .

ويقال : الأسيبون . من أسى بمعنى : زهد . راجع : (الموسوعة اليهودية ص ٥٠) .

(٦) ويقول أيضاً الأستاذ مراد فرج : « لعلهم الأسييّيم ، فإن سيرتهم أقرب » .

(المرجع السابق ص ٢٨) .

ويَمْنعُونَ من التزوُّجِ بحسبِ الطاقة .. ويقولُون : بأنّ التّوْراةَ ليْست كلّها لموسَى . ويتمسّكونَ بصحُفٍ منْسوبَةٍ إلَى أخنوخ ، وإبراهيم عليْه السّلام . وينظرونَ في عِلْمِ النّجوم ، ويعملون بها .

٧ – وَالهيرذوسيّون [(١)] : سَمُّوا أنفُسَهم بذلِك؛ لموالاتِهم « هيروذوس » [(٢)] مَلِكهم ، وكانُوا يتّبِعُونَ التّوْرَاة ، ويعملون بما فيها .. انتهى .

وذكر يوسف بن كربون في « تاريخه » [(٣)] : أن اليهودَ كانُوا في زمَنِ مَلِكهم « هورقانوس » [(٤)] يعني في زمَن بناء البيْت بعْدَ عوْدِهم مِنَ الجِلَاية ، ثلاث فرق .

الفروشيم [(٥)] ـــ ومعناه : المعْتزلة .. ومذْهبهم القوْل بما فِي التّوْرَاة ، وما فسّرهُ الحُكَماءُ مِنْ سلَفهم .

---

(١) **الهيرذوسيون** : هم جماعة ، ليسوا طائفة دينية، ولا حزباً سياسيًا ،كما كان يظن الناس قبلًا ، بل مجرد أتباع (هيروذوس الكبير) وخلفاؤه في فلسطين . حاولوا إقناع الشعب بموالاة هيروذوس وخلفاؤه وموالاة الرومان وخلفائهم ، ونظر إليهم الشعب المعادي للرومان ولـ(هيروذوس) نظرة كره واحتقار . راجع : (قاموس الكتاب المقدس) .

(٢) **هيروذوس الكبير** (٧٢ – ٤ ق.م) : كان ملكاً قاسي القلب عديم الشفقة يسعى وراء مصلحته ولا يتراجع مهما كانت الخسائر . ولد يسوع المسيح في آخر أيامه بعد أن كانت نقمة الشعب عليه ، فأسرع بالأمر بقتل جميع الأطفال حتى لا يتربع على العرش غيره .

راجع : (قاموس الكتاب المقدس) .

(٣) في الأصل : « كريون » تحريف ، وله كتاب : « تاريخ يوسيفوس اليهودي » طبع في المطبعة العمومية ببيروت سنة ١٨٧٢م .

ويوسف بن كربون هـذا هو ما يعرف بـ« يوسيفوس بن كربون » (٣٧ – ١٠٠م) . ولد في أورشليم ، مؤرخ يهودي وأحد الكهنة اليهود الذين ترأسوا على ناحية طبرية وأعمالها فعمرها وشيد الحصون والضياع . وكان شاهد عيان لخراب أورشليم ، والهيكل على يد طيطوس (طيطش) ، وله من الكتب : « حرب اليهود » ، و« العاديات اليهودية » فيه التاريخ من الخليقة إلى سنة (٦٩ ق.م) ، وهو الكتاب المعروف بـ« تاريخ يوسيفوس اليهودي » وفيه ترجمة حياته .

راجع : (تاريخ يوسيفوس اليهودي ص ٢٣٠ – ٢٤٢) .

(٤) **هورقانوس** : كان رئيساً للكهنة في عصر بطليموس قيصر فأقامه ملكاً لليهود وظل ٣٤ سنة ملكاً . راجع : (تاريخ ابن العبري ص ٦٣) .

(٥) **الفروشيم** (كلمة عبرية) وهم : الفريسيون : أي وفي (تاريخ يوسيفوس ص ٩٣) : =

والصَّدُوقيَّة[1] ــ أصْحابُ رجلٍ مِنَ العُلَماء يُقالُ له : صدوق[2] ، ومذْهبهم القولُ بنصّ التّوراة ، وما دَلّتْ عليْه دونَ غيْره .

والْحَسَديم[3] ــ ومعناه : الصُّلَحاء . وهُمْ المشْتغلُونَ بالعِبَادَة ، والنُّسُك الآخِذُونَ فى كلِّ أمْرٍ بالأفْضل والأسلم فى الدِّين .. انتهى[4] .

وهذِهِ الفرْقَةِ هِىَ أصْلُ فرْقَتَى الربّانيّين والقرّاء .

* * *

= « الفروسمر » مكان « الفروشيم » . « الربانيون » : أى جمهور اليهود غير القرائين . وهم كالمعتزلة لغة فى الفرق الإسلامية فى رأى المقريزى ؛ لأنهم اعتزلوا من الاسييّم والصدوقيين بمحافظتهم الكبرى على التوراة والتلمود وتشديدهم بأمر الطهارة .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٢٩) .

(١) فى الأصل : « الصدوفية » بدل : « الصدوقية » تحريف .

راجع : (ص ١١٦ من هذا الكتاب هامش ٣) .

والصدوقية : فلسلفة أخذت عن متصوفة المسلمين . راجع : (الموسوعة اليهودية ص ٩٧) .

(٢) الأصل : « صدوف » بدل : « صدوق » .

(٣) فى الأصل : « الحسديم » ، وفى المرجع : « الجسيديم » ، وقد سبق التعريف بهم .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ٢٣) .

(٤) راجع : (تاريخ يوسيفوس اليهودى ص ٩٣) .

فَصْلٌ

[مِنْ عقائدِ طوائفِ اليَهُودِ]

زعمَ بعضُهم أنّ اليهودَ : عانانيّة[1]، وشمعونيّة . نِسْبةً إلى شَمْعون الصدّيق[2].. وَلىَ القدْسَ عنْدَ قَدُوم أبِى الإسْكندر . وجالوتيّة[3]، وفيّوميّة[4]. وسامريّة . وعكبريّة . وأصْبَهانية . وعراقية . ومغاربة . وشرِشْتانيّة . وفلسطِينيّة . ومالِكِيّة . وربانيّة .

فالعانانية – تقول بالتّوحيدِ والعدْل ، ونفى التشبيه[5]

والشمعونية – تشبه[6]، وتبالغُ **الجالوتيّة** فى التشْبيه .

وأما الفيوميّة – فإنّها تنْسبُ إلَى أبى سعيدِ الفيّومى[7].. وهمْ يفسِّرون التّوْرَاة علَى الحروف المقطّعة .

والسّامريّة – ينْكرونَ كثيراً مِنْ شرائِعهم[8]، ولا يقرّونَ بنبوّة مَنْ جاء بعدَ يوشع .

---

(١) **العانانية** : منسوبة إلى عانان رأس الجالوت .

(٢) هؤلاء الصدوقية غير الصديقيين السابق ذكرهم .

راجع : (القراءون والربانون ص ٢٠ و ٢٢ ، وقاموس الكتاب المقدس) .

(٣) **الجالوتية** : منسوبة إلى عانان رأس الجالوت أيضاً .

(٤) **الفيومية** : فرقة من الربانيين تنسب إلى سعديا الفيومى .

انظر : (القراءون والربانون ص ٦٤) .

(٥) راجع : (الملل والنحل ، للشهرستانى ٢١٥/١) .

(٦) وذلك هو رأى الربانيين « المعتزلة » .

يقول الشهرستانى : « اجتمعت اليهود عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض استوى على عرشه ، مستلقياً على قفاه ، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى » !!

راجع : (الملل والنحل ٢١٩/١) .

(٧) سعدى بن يوسف الفيومى (٨٨٢ – ٩٤٢م) : علاّمةٌ يهودى مصرى . ولد بالفيوم ونقل عن العبرية إلى العربية أسفار التوراة الخمسة وعلّق عليها بالشروح ودخلت فى استعمال المسيحيين الأقباط ، وكتابه الرئيسى « الأمانات والاعتقادات » . راجع : (السامزيون واليهود ص ٩٦ ، والموسوعة اليهودية ص ١٢٥ ، وحسن ظاظا . الساميون ولغتهم ص ٨٠) .

(٨) راجع : (الملل والنحل للشهرستانى ٢١٨/١ – ٢٢٠) .

والعكبريّة – أصحاب أبى مُوسَى البغدادىّ العكْبرى ، وإسماعيل العكبرى[1] .. يخالِفُون أشياء من السّبْت وتفْسير التّورَاة .

والأصبهانيّة – أصحاب أبى عيسى الأصْبهانى[2] .. وادّعى النبـوّة .. وأنه عرج به إلى السّماء فمسح الربُّ علَى رأْسِه ، وأنّه رأى محمَّداً ﷺ / فآمنَ به . ٤٧٩/٢

ويزعم يهود أصْبهان أنه الدجّال ، وأنه يخْرُج من ناحيتهم[3] .

والعراقيّة – تخالف الخراسَانِيّة فى أوقاتِ أعيادِهم ، ومدَدِ أيّامهم .

والشّرِشْتَانِيّة – أصحاب شرشتان[4] . زعم أنه ذهبَ مِنَ التّوراة ثمانون سوقَةً ، أى آية ، وادَّعى أن لِلتَّوْرَاةِ تأويلًا باطناً مخالِفاً للظّاهر .

وأما يهود فلسطين – فزعمُوا أن العُزَيْرَ ابنُ الله ، تعالى ، وأنكر أكْثرُ اليهودِ[5] هذَا القول .

والمالكيّة – تزعم أن الله تعالى لا يُحيى يوم القِيَامَة مِنَ الموْتى إلَّا مَنْ احتجّ عليْه بالرّسل والكتب .

ومالك هذا هو تلميذ عانان .

---

(١) **إسماعيل العكبرى** : هذا الاسم ليس فى المخطوطة التى رجعنا إليها .

(٢) **أبو عيسى إسحاق بن يعقوب الأصبهانى** : ظهر فى أول خلافة عبد الملك بن مروان . وتقاتل مع رجال أبى جعفر المنصور بالرى فقتلوه .. وقد تنبأ وادّعى أنه بشّر بالمسيح المنتظر ، وزعمت تلامذته أنه حىّ لم يمت ، وأنه سيظهر مرة أخرى . وكان يلقب بالرّاعى ، وله تلميذ يدعى يهوذا الفارسى ادعى أيضاً أنه المسيح . راجع : (القراءون ص ٣٣ – ٣٤ ، والملل والنحل ٢١٥/١ ، والموسوعة اليهودية ص ١٤٣) .

(٣) راجع : (الملل والنحل ، للشهرستانى ٢١٥/١) .

(٤) (المرجع السابق ٢١٦/١) .

(٥) هذا ما يقوله المفسرون لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ ... ﴾ [التوبة : ٣٠] واليوم ينكر اليهود على مختلف طوائفهم هذا القول .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٨٢ ، ١٨٣) .

والربانيّة – تزعم أن الحائض إذَا مَسّتْ ثوْباً بيْن ثيابٍ ، وجَبَ غسْلُ جميعِها [1].

والعراقيّة – تعْمَل رءُوس الشّهور بالأهلّة . وآخرونَ بالحِسَابِ يعملون .

والله أعلم .

* * *

(١) قضى فى السفر الثالث بالفصل الخامس عشر بجنابة الحائض سبعة أيام ، ولو طهرت من الدم قبل اكتمالها ، فلا يقربها زوجها فى أثناء الأيام السبعة .. وإذا مسّت شيئاً نجسته إلا ما أمكن تطهيره .. وإذا مسّها أحد ، أو مسّ فراشها ، أو حيث تجلس غسل ثيابه ، واغتسل عند الغروب . هذا ما عليه القراءون .

أما الربانون فحصروا أمرها فى تجنب زوجها القرب منها ، فأوجبوا لها دائماً أربعة عشر يوماً . ويجب أيضاً مجانبة الزوج إليها : نوماً ، ومأكلاً ، ومشرباً ، فضلاً عن القرب المعلوم .

راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١١٧ ، ١١٨) .

فصل

[شريعة اليهود : إيمانهم . وضوؤهم . صلاتهم . أعيادهم . حجهم . صومهم . زكاتهم . زواجهم . طلاقهم . بيعهم . حدودهم[1]]

(١) راجع فيما ذكر فى هذا الفصل : سفر اللاويين (الأحبار) من التوراة .

وهُمْ يُوجبون الإيمان بالله وحده ، وبموسَى عليْه السّلام ، وبالتّوْرَاة ، ولابدَّ لهُم من درْسها ، وتعلّمهـا ، ويغْتَسِلونَ ، ويتوضّئـون ، ولا يمْسَحُونَ رءُوسَهُم فى وضوئهم .. ويبدَءُونَ بالرِّجْل اليُسْرى ، وفى شَىْءٍ منْه خِلَافٌ بينهم .

وعانان . يرى أنّ الاستنجاء قَبْلَ الوُضوء . ويرَى أشمعث . أنّ الاستنجاءَ بعد الوضُـوء ، ولا يتوضّئون بما تغيَّر لونُه ، أوْ طعمه ، أوْ ريحـه . ولا يُجِيزُونَ الطّهارَة من غـديرٍ ما لمْ يكُن عشْرة أذْرعٍ فى مثْلِها . والنّومُ قاعـداً لا ينْقُض الوضُـوءَ عنْدهم ، ما لم يضَـع جنْبَه الأرضَ .. إلّا العـانانية . فإنّ مُطْلَق النّوْم عنـدَهُم ينْقُض .

ومَنْ أحْدثَ فى صـلاتِهِ من قئٍ ، أوْ رُعاف[1] ، أوْ رِيحٍ . انصَـرَفَ وتوضّأ ، وبنَى علَى صلاتِه .

ولَا تجُـوزُ صلاةُ الرّجل فى أقلّ مِنْ ثلاثةِ أثْواب : قميص ، وسراويل ، وملاءَة يتردّى بها . فإن لم يَجدْ الملَاءَةَ صلَّى جالساً . فإن لم يجد القميصَ والسّراويل صلَّى بقلْبِه .. ولا تجوزُ صلاةُ المرْأة فى أقلّ من أرْبعةِ أثوابٍ .

وعليْهم فريضةٌ ثلاثُ صلواتٍ فى اليوْمِ واللَّيلةِ : عندَ الصُّبْح ، وبعْدَ الزّوال إلى غروبِ الشّمس ، ووقتُ العَتمةِ إلىَ ثُلُث الليل . ويسْجُدون فى دُبُرِ كلّ صَلَاةٍ سجْدةً طويلَةً[2] .

وفى يوْم السبْتِ ، وأيّام الأعياد ، يزيدونَ خمْسَ صلَوَاتٍ علَى تِلْكَ الثلاث .

ولهم خمسة أعياد :

---

(١) **الرعـاف** : الدم الذى يسيل من الأنف .

(٢) الكنيس عند القرائين يفرش كله بالحُصُر أوغيرها فيترك المصلون نعالهم خارجاً . وعند الربانيين عارية كلها . فيدخلونه بنعالهم . فالقراء يركعون ويسجدون .. والربانيون ينحنون قليلاً بلا ركوع ، تبعاً لحالة الكنيس عندهم ، فإنه بغير فرش كما قلنا ؛ ثم إن طريقة الصلاة نفسها تختلف . (المرجع السابق ص ١٤٩) .

عِيـدُ الفَطِـير (1)

وهو الخامِس عشَر من نِيسان .. يقيمُون سبعةَ أيّامٍ (2) لا يأْكُلونَ سِوَى الفَطِير .

وهىَ الأيّام الَّتِى تخلّصُوا فيهَا مِنْ فرْعون وأغْرقهُ الله .

وَعيـدُ الأَسَابـيع (3)

بعْدَ الفَطِير بسبْعةِ أسابيع .

وهو اليوْم الّذِى كلَّم اللهُ تعالَى فيهِ بنِى إسرائيل مِنْ طورِ سيناء .

---

(1) **عيد الفطير** ، هذا اكتسب على مر العصور عدّة أسماء لكل منها معناه ومغزاه ، فهو : عيد الفصح ، وعيد الفسح : أى الفرج بعد الضيق ، وموسم الحرية ، وعيد الربيع .

راجع : (الفكر الدينى الإسرائيلى ، لحسن ظاظا ص ٢١٨ و ٢٢٠) .

(2) اختلفت الفرق اليهودية حول مدة الاحتفال بهذا العيد ، فهى : ٧ عند القرائين ، و ٨ عند الربانيين ، و ٦ عند السامرة .. وفى هذه الأيام ينظف اليهود منازلهم من خبز الخمير ، ولا يأكلون سوى الفطير : أى الخبز دون خمير ، ويحيون حياة البداوة . ولا يصح أبداً عند الربانيين أن يبدأ هذا العيد يوم الاثنين أو الأربعاء أو الجمعة .. وهو ما لم يتقيد به القراءون ويعتبر موسم الحج عند اليهود فيحج القراءون والربانيون إلى بيت المقدس ويضحون على الصخرة المقدسة . ويحج السامرة إلى جبل جرزيم بنواحى نابلس ويضحون على صخرته . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٧ ، ١٨) .

(3) **عيد الأسابيع ، أو عيد العنصرة ، أو عيد الخطاب** : وهى عندهم الأسابيع التى أنزل الله فيها الفرائض على موسى عليه السلام متضمنة الوصايا العشر .. فى هذا العيد كان اليهود يصنعون القطايف تذكاراً (لِلْمَنّ) الذى أنزله الله عليهم فى التيه واسمه فى العبرية « عشرتا » بمعنى : الاجتماع . والربانيون يتقيدون بابتدائه أيام السبت ، والثلاثاء ، والخميس .. بينما لم يتقيد القراءون فى ذلك فى احتفالهم بهذا العيد . راجع : (القلقشندى . صبح الأعشى ٤٢٦/٢ - ٤٢٨) .

وَعيـدُ رَأْس السَّنَـة (١)

وهو أوّل تشْرى .

وهو الذى فُدِى فيه إسحاق عليْه السّلام من الذبْح .

ويسَمُّونه : عيد راس هشايا (٢) . أىْ رأسُ السّنَة .

وَعِيـدُ صُـومَـاريَا (٣)

يعنى الصّوْم العظيم .

وَعيـدُ المظـلَّة (٤)

يستظلّونَ سبْعة أيّامٍ بقضبان الآسَ والخلاف .

ويجِبُ عليْهم الحجّ فى كلِّ سنةٍ ثلاثَ مرّاتٍ لمّا كانَ الهيْكل عامراً .

---

(١) **عيد رأس السنة** وقد ذكره المقريزى باسم « عيد رأس الشهر » والمذكور من المراجع : وهو بمثابة عيد الأضحى عندهم ذكرى فداء الله إسحاق عليه السلام فى رأيهم ، وإسماعيل عليه السلام عند العرب . وقد أسماه المقريزى قبل ذلك عيد البشارة : أى البشارة بالعتق والحرية ، لخلاصهم من فرعون ، وكان الربانيون ينفخون فى الأبواق أثناء صلاتهم فى معابدهم ، بينما يكتفى القراءون بالصلاة والتهليل حمداً وشكراً ؛ لأنه يوم عتق لديهم . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٢٤ ، ١٢٥) .

(٢) اسمه فى العبرية « راس هشيا » ، وفى العبرية الحديثة : « روش هشاناه » .

راجع : (الفكر الدينى الإسرائيلى ، لحسن ظاظا ص ١٩٤ - ١٩٨) .

(٣) **عيد صوماريا ، أو عيد الكبور ، أو عيد الغفران ، أو الكفارة** عند اليهود ، كما أنه الصوم الكبير لديهم .. وعقوبة من لا يصومه عندهم القتل . وقد جعل الربانون مدته خمساً وعشرين ساعة ، يبدأ قبل غروب شمس التاسع من شهر تشرى ، وتنتهى بعد ساعة من غروبها فى اليوم الثانى .

وقد تشدد السامرة فى صيام ذلك اليوم حتى إنهم لم يستثنوا من ذلك الأطفال الرضع !!

ويعتقد اليهود أن هذا الصوم هو تمام الأربعين الثالثة التى صامها موسى عليه السلام ، وأن الله يغفر لهم فيها جميع ذنوبهم سوى الزنا بالمحصنة ، وظلم الرجل لأخيه ، وإنكار ربوبية الله تعالى . وفى هذا اليوم ينقض اليهود عهودهم ومواثيقهم التى قطعوها لغير اليهود . راجع : (القلقشندى . صبح الأعشى ٤٢٦/٢ - ٤٢٨ ، والقراءون ، لمراد فرج ص ١٢٤ - ١٢٦ ، والمقريزى ص ٩٤ من هذا الكتاب ، والنويرى . نهاية الأرب ١٨٨/١) .

(٤) **عيد المظلة ، أو عيد الظل** : فى الخامس عشر من شهر تشرى ، وهو سبعة أيام ، وفى اليوم =

ويوجبونَ صوْم أرْبعَةِ أيّام :

أوّلها – سابع عشر تموز .. من الغروبِ إلَى الغرُوبِ .

وعندَ العانانية : هو اليوْمُ الّذى أخذ فيه بخْتَنَصّر البيتَ .

والثانى – عاشر آب .

والثالث – عاشر كانون الأوّل .

والرابع – ثالث عشر آذار .

ويتشدّدونَ فى أمْرِ الحائِض ، بحيْث يعتزلونَها ، وثيابهَا وأوَانيها ، وما مسَّته مِنْ شىء .. فإنّهُ يُنجَّس .. ويجبُ غسْله . فإنْ مسّت لحمَ القرْبانِ أُحْرِق بالنَّار .. ومن مسَّها ، أو شيئاً مِنْ ثيابِها وجَبَ عليْه الغُسْلُ، وما عجِنَتْه ، أوْ خبزَتْه ، أو طبَخَتْه ، أوْ غسلَتْه ، فكلُّه نجَسٌ حرامٌ علَى الطّاهرين ، حلّ للحيْض [١] .

ومَنْ غسَّلَ ميّتاً نجّس سبعة أيّامٍ ، لَا يُصَلِّى فيهَا . وهمْ يُغسّلُونَ موْتَاهُم ، ولا يصَلّون عليهم .

ويوجبُون إخراجَ العُشْرِ مِنْ جميعِ ما يَمْلِك ، ولا يَجبُ حتّى يبْلغَ وزْنُه ، أوْ عدَدُه مائة ، ولا يُخْرج العُشرَ إلّا مرّةً واحدةً ، ثم لا يعادُ إخراجه .

ولا يصحُّ النّكاحُ عنْدَهم إلّا بولىٍّ ، وخُطْبةٍ ، وثلاثة شُهُود [٢] ، ومَهْر .. مائتى دَرْهم للبِكْر . ومائة للثّيِّب .. لا أقلّ من ذلك .

= الثامن « عيد الاعتكاف » ، وانفرد القراءون بصوم الرابع والعشرين من هذا الشهر ، وهو صوم « جداليا » الذى جعله الربانيون فى ثالثه ، وقيل : إنه يرجع إلى أصول زراعية ورعوية ، فمن أسمائه « حج ها أسيف » : أى « عيد التخزين » . راجع : (ص ٩٥ من هذا الكتاب ، والقراءون والربانون ص١٢٦ ، والفكر الدينى الإسرائيلى ص ٢٠٣ – ٢٠٥) .

(١) راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١١٧) .

(٢) الزواج عند الربانيين يصح بواحد من ثلاثة أمور بشرط الإشهاد : وهى إما الوقاع ، وإما العقد كتابيًا ، أو عرفيًا ولو بيارة أو ما يوازيها ، وإن كانت بالغاً فرضَى أبوها ليس بشرط .

أما القراءون فلا زواج عندهم بلا كتابة أو بلا مهر ، بل لابد من توفرهما دائماً .. ورضَى أبيها =

ويُحْضر عندَ عقْدِ النّكاح كأسُ خَمْر ، وبَاقةُ مَرْسين . فيأخُذ الإمامُ الكأْسَ ، ويُبارِك عليْه ، ويخْطُب خُطْبة النّكاح ، ثم يدْفعه إلَى الْخَتَن[1] ، ويقول : قد تزوَّجْت فلانةً بهذه الفِضّة ، أو بهذَا الذّهَب ـــ وهو خاتمٌ فى يدِه ـــ وبهذا الكأْسِ مِنَ الخَمْر ، وبمهرٍ كذَا .. ويشْرَبُ جرْعَةً مِنَ الخمر .

ثمّ ينْهضُونَ إلَى المرْأَة ويأمرونَها أن تأْخذ الخاتم ، والمرْسِينَ[2] والكأْسَ ، مِنْ يدِ الخَتَن ، فإذَا أخذَتْ ، وشربَتْ جرْعةً وجَبَ عقْدُ النّكاح .

ويضْمنُ أوْلياءُ المرْأة البكارَة . فإذا زُفّت إليْه وكّلَ الوَلىّ مَنْ يقِفُ بِبابِ الخُلْوةِ وقد فُرِشَتْ ثيابٌ بيضٌ ، حتّى يشاهِد الوَكِيلُ الدّمَ ، فإن لم توجد بكْراً رُجِمَتْ .

ولا يَجُوز عندَهُم نكاح الإماء حتّى يعْتقْنَ ، ثمّ يُنكحْنَ .

والعبْدُ يعْتَق بعدَ خدْمتِه لسنِينَ معْلومة ، وهىَ ستّ سنِين .. ومنهم من يجوّز بيعَ صِغارِ أوْلاده إذَا احْتاج .

ولا يُجَوّزُونَ الطّلاقَ إلّا بفاحِشةٍ ، أوْ سحْرٍ ، أو رجوعٍ عن الدِّين[3] .

وعلَى مَنْ طلّق خمْسةٌ وعشْرونَ درْهماً للبكْر ، ونْصفُ ذلك للثيّب ..

= شرط حتى ولو كانت بالغة . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٣٦ ، ١٣٧) .
أما الشهود فقد اشترط الربانون ألا يقل عن رَجُلَيْن ذكوراً ومنعوا الإناث .
أما القراءون فيرون أن الشاهد اثنان رجالاً أو نساء أو مختلط .
(المرجع السابق ص ١٣٩ - ١٤١) .

(١) **الخَتَن** : كل من كان من قِبَل المرأة كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت . (المعجم الوسيط) .

(٢) **المرسين** . هو الآس : نبات دائم الخضرة . (معجم أسماء النبات) .

(٣) يرى الربانون مسوغاً للطلاق أنه يكفى أن تحرق المرأة الطعام ، أو يرى الرجل أجمل منها !! وذهب القراءون أن المسوغ : هو ما لا يحتمل عادة من الخَلْق أو الخُلُق ، أو كان ماسًا بالدِّين أو الآداب .
فإذا كان هيناً محتملًا فليس مسوغاً . راجع : (القراءون والربانون ، لمراد فرج ص ١٣١ - ١٣٣) .

وينْزل فى كتابهَا طلاقَها بعْدَ أنْ يقول الزوجُ : أنتِ طالقٌ منِّى مائةَ مرَّةٍ . ومخْتلِعَةٌ منِّى . وفى سعَةٍ أنْ تتزوّجى مَنْ شِئْتِ .

ولا يقع طلاقُ الحامِل أبَداً . نعم إلّا أن يجوّزوه .

ويراجعُ الرجلُ امرأتَه ما لمْ تتزوَّج ، فإنْ تزوَّجَتْ حُرِّمَتْ عليْه إلَى الأبد .

والخيارُ بَيْنَ المتبايعَيْن بِما لمْ يَنْقل المبيعُ إلى البائع .

والحدودُ عِنْدَهم علَى خمْسةِ أوْجه : حَرْق — ورَجْم — وقَتْل — وتعْزير[1]— وتغريم .

٤٨٠/٢ فالحرقُ ، علَى مَنْ زنَى بأُمِّ امْرأته ، أوْ رَبيبَته ، أو بامْرَأة أبيـهِ / ، أو امْرأة ابْنه .

والقَتْلُ ، علَى مَنْ قَتَل .

والرّجْم ، علَى المحصَّن إذَا زَنَى ، أوْ لَاطَ .. وعلَى المرْأَة إذَا مَكَّنَتْ مِنْ نَفْسِها بَهِيمَةً .

والتّعْزير ، علَى من قذَف .

والتّغريم ، علَى مَنْ سَرَق .

ويرونَ أنّ البيّنة علَى المدَّعِى ، واليَمين علَى مَنْ أنكر .

وعنْدَهُم أنّ مَنْ أتى بشىء من سبعةٍ وعشْرين[2] عملًا فى يوْم السبْت أو ليْلَتِه استحقَّ القَتْل .

وهى : كرْبُ الأرضِ[3] . وزرعِهَا . وحصادُ الزّرع . وسِياقَة المـاء إلى الزّرع . وحلْب اللَّبَن . وكَسْر الحطَب . وإشْعالُ النّار . وعَجْن العجِينِ ،

---

(١) التعزير : تأديب لا يبلغ الحد الشرعى كتأديب من شتم .

(٢) فى الأصل : « سبعة وثلاثين » بدل : « وعشرين » ، وقد صوبناه بعَدَدِ التفصيل ، وأشار مصحح طبعة بولاق إلى ذلك فى الهامش .

(٣) كرْب الأرض : حرثها وإعدادها للزراعة .

وخبْزُه . وخِيَاطَةُ الثّوْب ، وغسله . ونسجُ سلْكَيْن ، وكتابَةُ حَرْفَين أو نحوهما .
وأخْذُ الصَّيْد . وذبْحُ الحيوانِ . والخروجُ مِنَ القرْية . والانتِقَالُ من بيْتٍ إلَى
آخر . والبيْع ، والشِّراء . والدقّ . والطّحْن . والاحْتِطاب . وقطع الخُبز .
ودقّ اللّحم . وإصْلاحُ النّعلِ إذا انْقَطَعتْ . وخلط علَفِ الدَّابّة .

ولا يجوزُ للكاتِب أنْ يخرجَ يومَ السّبت مِنْ منزِله ومعَهُ قلَمه . ولا الخيّاط
ومعَهُ إبْرته .

وكل مَنْ عمِلَ شيئاً استحقّ به القتل ، فلمْ يسلِّم نفْسَه فهوَ ملْعُون .

* * *

الفهارس الفنية

* * *

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	اسم السـورة	رقم الآيــة	رقم الصفحة
﴿ ... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾	الزخرف	٢٣	١١٢
﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾	الشعراء	٥٤	٧٢
﴿ ... إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ... ﴾ ...	الأنعام	١١٦	١١٢
﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	الصافات	١٢٥	٨٢
﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ...	البقـرة	٧٩	١١٠،١١١
﴿ ... لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ... ﴾	طـه	٦٨،٦٩	٦٧،٦٨
﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴾	طـه	٢٧	٨٠
﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ...	البقرة	٢١٦،٢٣٢	١٠٣
﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ...	الصافات	١٢٣	٨٣
﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ...﴾	الحـج	٤٠	٥٥
﴿ ... يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ... ﴾	البقـرة	٤٩	٦٥

فهرس الأعلام

* * *

فهرس الأمم والقبائل والجماعات والطوائف

* * *

فهرس الأماكن والبلدان

* * *

فهرس الكتب

* * *

فهرس الأعياد

* * *

فهرس موضوعات الكتاب (*)

(*) العناوين وفقاً لورودها فى الكتاب كله دراسة ونصًا .

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصـفحة

* * *

فهرس مراجع التحقيق

١ - **القرآن الكريم** .

٢ - **إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** : المقريزى ـــ تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال الجزء الأول ، والدكتور محمد حلمى أحمد الجزء الثانى والثالث ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . مصر سنة ١٩٦٧ و ١٩٧٢ و ١٩٧٣م .

٣ - **أحكام أهل الذمة** : ابن قيم الجوزية ـــ تحقيق الدكتور صبحى الصالح . دار العلم للملايين . بيروت سنة ١٩٦١م .

٤ - **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** : القفطى ـــ دراسة وتحقيق الدكتور عبد المجيد دياب مكتبة ابن قتيبة . الكويت سنة ١٩٩٧م .

٥ - **الأديرة المصرية العامرة** : صمويل تادرس السريانى . مصر سنة ١٩٦٨م .

٦ - **أساس البلاغة** : الزمخشرى . دار الكتب . مصر سنة ١٩٢٢م .

٧ - **الأسفار المقدسة قبل الإسلام** : تحقيق الدكتور صابر طعيمة . عالم الكتب . مصر سنة ١٩٨٥م .

٨ - **أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى سنة ١٩٢٢** : جاك تاجر . القاهرة سنة ١٩٥١م .

٩ - **الألفاظ الفارسية المعربة** : أدى شير . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩٠٨م .

١٠ - **الأماكن الأثرية بالكنيسة القبطية** : فائق إدوارد رياض . مدارس الأحد . مصر سنة ١٩٩١م .

١١ - **إنباه الرواة على أنباه النحاة** : القفطى ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب . مصر سنة ١٩٥٠ - ١٩٧٣م .

١٢ - **إنجيل برنابا** : تحقيق ونشر الدكتور أحمد غنيم . القاهرة سنة ١٩٩١م .

١٣ – **أهل الذمة فى الإسلام** : أ . س . ترتون ــ ترجمة الدكتور حسن حبشى . سلسلة تاريخ المصريين (٣٧) مصر سنة ١٩٨٩م .
١٤ – **أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية** : جروهمان ــ ترجمة حسن إبراهيم ، وعبد الحميد حسن . دار الكتب . مصر سنة ١٩٣٤م .
١٥ – **البلدان** : اليعقوبى . النجف الأشرف سنة ١٩٥٧م .
١٦ – **بدائع الزهور** : ابن إياس . بولاق . مصر سنة ١٣١٢هـ .
١٧ – **تاج العروس من جواهر القاموس** : الزبيدى . بولاق . مصر سنة ١٣٠٦ هـ .
١٨ – **تاريخ ابن الراهب** : نشر لويس شيخو . بيروت سنة ١٩٠٣م .
١٩ – **تاريخ أبو صالح الأرمنى المعروف بـ(كنائس وأديرة مصر)** : تحقيق Evetts ، طبع أكسفورد سنة ١٨٩٤م .
٢٠ – **تاريخ الأقباط فى مصر المعروف بـ(القول الإبريزى للعلامة المقريزى)** : دراسة وتحقيق الدكتور عبد المجيد دياب . دار الفضيلة . مصر سنة ١٩٩٧م .
٢١ – **تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية** : ساويرس بن المقفع . جمعية الآثار القبطية . مصر سنة ١٩٤٣م وما بعدها .
٢٢ – **تاريخ الطبرى = تاريخ الرسل والملوك** : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف . مصر سنة ١٩٦٠ – ١٩٧٠م .
٢٣ – **تاريخ العرب** : فليب حتى . مصر سنة ١٩٥١م .
٢٤ – **تاريخ الكنيسة المصرية** : وفيق حبيب ، ومحمد عفيفى . الدار العربية . مصر سنة ١٩٩٤م .
٢٥ – **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق** : البطرك أفتشيوس المكنى سعيد ابن البطريق ــ نشر الآباء اليسوعيين . بيروت سنة ١٩٠٥م .
٢٦ – **تاريخ مختصر الدول** : غريغريوس الملطى المعروف بـ«ابن العبرى» ــ نشر الأب أنطون صالحانى اليسوعى . الطبعة الثانية . المطبعة الكاثولوكية . بيروت سنة ١٩٥٨م .

٢٧ – **تاريخ اليهود فى بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام** : دكتور إسرائيل ولفنسون . مصر سنة ١٣٤٥هـ .
٢٨ – **التعريف بالمصطلح الشريف** : ابن فضل العمرى . مصر سنة ١٣١٤هـ .
٢٩ – **نفسير الطبرى** : محمد بن جرير ــ تحقيق محمود شاكر . دار المعارف . مصر سنة ١٣٧٤هـ وما بعدها .
٣٠ – **تفسير القرآن العظيم** : ابن كثير القرشي الدمشقى . مصر سنة ١٩٦٤م .
٣١ – **تفسير القرطبى = الجامع لأحكام القرآن** : القرطبى . دار الكتب . مصر سنة ١٩٦٧م .
٣٢ – **التوراة بين الوثنية والتوحيد** : سهيل ديب . دار النفائس . بيروت سنة ١٩٨١م .
٣٣ – **التوراة : تاريخها وغايتها** : ترجمة سهيل ديب . دار النفائس . بيروت سنة ١٩٧٢م .
٣٤ – **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة** : السيوطى . مصر سنة ١٩٠٩م .
٣٥ – **الخطط التوفيقية** : على مبارك . الهيئة المصرية العامة للكتب . مصر سنة ١٩٦٩م وما بعدها .
٣٦ – **دليل المتحف القبطى** : مرقس سميكة باشا . مصر . المطبعة الأميرية سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٢م .
٣٧ – **رحلة بنيامين (٥٦١ – ٥٦٩ هـ)** : بنيامين التطيلى ــ ترجمة عزرا حداد . العراق سنة ١٣٨٤هـ .
٣٨ – **رحلة بنى إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج** : غطاس عبد الملك خشبة . دار الهلال . مصر سنة ١٩٩٠م .
٣٩ – **الرسالة السبعينية** : إسرائيل شموئيل الأورشليمى ــ دراسة عبد الوهاب الطويلة . دار القلم . دمشق سنة ١٩٨٩م .
٤٠ – **الرموز المسيحية ودلالتها** : چورج ڤيرجسون ــ ترجمة يعقوب جرجس نجيب . مصر . دون تاريخ .

٤١ - **الروم فى سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلتهم بالعرب** : أسد رستم . بيروت سنة ١٩٥٥م .
٤٢ - **الساميون ولغاتهم** : الدكتور حسن ظاظا . دار القلم . دمشق سنة ١٩٩٠م .
٤٣ - **شرح الشروط العمرية** : ابن قيم الجورية ــ تحقيق الدكتور صبحى الصالح . دار العلم للملايين . بيروت سنة ١٩٨١م .
٤٤ - **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** : ابن العماد . مصر سنة ١٣٥٠هـ .
٤٥ - **صبح الأعشى فى صناعة الإنشا** : القلقشندى . دار الكتب . مصر سنة ١٩١٣م .
٤٦ - **العرب واليهود فى العصر الإسلامى** : دكتور على حسنى الخربوطلى . مصر سنة ١٩٦٣م .
٤٧ - **عشرون قرناً فى موكب التاريخ** : حبيب سعيد . دار الشروق . مصر . دون تاريخ .
٤٨ - **العقد الفريد** : ابن عبد ربه ــ تحقيق أحمد أمين وآخرين . لجنة التأليف . مصر سنة ١٩٤٨ - ١٩٥٣م .
٤٩ - **عيون الأنباء فى طبقات الأطباء** : ابن أبى أصيبعة . المطبعة الوهبية . مصر سنة ١٨٨٢م .
٥٠ - **فتوح مصر وأخبارها** : ابن عبد الحكم . مكتبة مدبولى . مصر سنة ١٩٩١م .
٥١ - **الفصل فى الملل والأهواء والنحل** : ابن حزم الظاهرى ــ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر ، والدكتور عبد الرحمن عميرة . دار الجيل . بيروت سنة ١٩٨٥م .
٥٢ - **الفكر الدينى الإسرائيلى : أطواره ومذاهبه** : الدكتور حسن ظاظا . مصر سنة ١٩٧١م .
٥٣ - **فهرس خطط مصر** : إعداد الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى . المعهد العلمى الفرنسى . مصر سنة ١٩٨٣م .

٥٤ – **في صحراء العرب والأديرة الشرقية** : لبيب حبشي ، وزكي تاوضروس . الجمعية الأثرية المصرية . مصر سنة ١٩٢٩م .
٥٥ – **القاموس المحيط** : الفيروزبادى . بولاق . مصر سنة ١٩١٣م .
٥٦ – **قاموس الكتاب المقدس** : بطرس عبد الملك وآخرون . دار الثقافة . مصر سنة ١٩٩٢م .
٥٧ – **قاموس الفارسية** : عبد النعيم حسنين . دار الكتاب المصرى اللبنانى . مصر سنة ١٩٨٢م .
٥٨ – **القراءون والربانون** : مراد فرج . مصر سنة ١٩١٨م .
٥٩ – **قصص الأنبياء** : عبد الوهاب النجار . مكتبة التراث . مصر سنة ١٩٨٥م .
٦٠ – **قصة الحضارة** : ول . ديورانت ـــ ترجمة محمد بدران ، ج ١ و ٢ و ٣ من المجلد الثالث . الإدارة الثقافية . جامعة الدول العربية . مصر سنة ١٩٧١م .
٦١ – **الكامل في التاريخ** : ابن الأثير . مصر سنة ١٣٥٣هـ .
٦٢ – **الكتاب** : سيبويه ـــ تحقيق عبد السلام هارون . مصر سنة ١٩٦٦ – ١٩٧٧م .
٦٣ – **الكتاب المقدس** : العهد القديم (التوراة) ، والعهد الجديد (الأناجيل المعتمدة) مصر سنة ١٩٦٦م .
٦٤ – **الكنز المرصود** : الدكتور روهيلنج ـــ ترجمة الدكتور يوسف نصر . مطبعة المعارف سنة ١٨٩٩م .
٦٥ – **لسان العرب** : ابن منظور الإفريقى . بولاق . مصر سنة ١٣٠٠ – ١٣٠٧هـ .
٦٦ – **المجتمع المصرى في عصر سلاطين المماليك** : الدكتور سعيد عاشور . مصر سنة ١٩٦٢م .

٦٧ – **المحكم والمحيط الأعظم** : ابن سيده الأندلسى ــ تحقيق مصطفى السقا وآخرين . مصر سنة ١٩٥٨م وما بعدها .
٦٨ – **المختصر فى أخبار البشر** : أبو الفدا . المطبعة الحسينية . مصر سنة ١٣٢٥هـ .
٦٩ – **مخطوطات البحر الميت** : حسين عمر حمادة . دار منار للنشر . الأردن سنة ١٩٨٢م .
٧٠ – **المذمة فى استعمال أهل الذمة** : ابن النقاش أبو محمد بن على (ت ٧٧٣هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية (٣٩٥٢) دون تاريخ .
٧١ – **مصر والأقباط فى مائة عام** : رشدى أمين الطوخى . جمعية التوفيق القبطية . مصر سنة ١٩٩١م .
٧٢ – **مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار** : ابن فضل الله العمرى ــ تحقيق أحمد زكى باشا . دار الكتب . مصر سنة ١٣٤٢هـ .
٧٣ – **المعارف** : ابن قتيبة ــ تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . دار المعارف . مصر سنة ١٩٦٩م .
٧٤ – **معجم اللاهوت الكاثوليكى** : كارل راهنز . وهربر فوغرغريملر ــ نقله إلى العربية المطران عبده خليفة . دار المشرق . بيروت سنة ١٩٨٥م .
٧٥ – **معجم البلدان** : ياقوت الحموى ــ تحقيق وستنفليد . ليبرج سنة ١٨٦٦ – ١٨٧٠م .
٧٦ – **المعجم الكبير** : مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مصر سنة ١٩٨١م وما بعدها .
٧٧ – **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** : أبو عبيد البكرى ــ تحقيق مصطفى السقا . مصر سنة ١٩٤٥ – ١٩٥١م .
٧٨ – **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مصر سنة ١٩٦٢م .
٧٩ – **الملل والنحل** : الشهرستانى ــ تحقيق محمد سيد كيلانى . دار المعرفة . بيروت سنة ١٩٨٠م .
٨٠ – **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار = خطط المقريزى** : المقريزى . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . مكتبة الثقافة الدينية . مصر . دون تاريخ .

٨١ – **الموجز التاريخى عن الكنائس القبطية بالقاهرة** : الدكتور رءوف حبيب . مكتبة المحبة . مصر سنة ١٩٨٩م .
٨٢ – **الموسوعة النقدية ، للفلسفة اليهودية** : الدكتور عبد المنعم الحفنى . بيروت . دار المسيرة سنة ١٩٨٠م .
٨٣ – **النبات** : أبو حنيفة الدنيورى ـــ نشر لوين . ليدن . بريل سنة ١٩٥٣م .
٨٤ – **نظرات فى إنجيل برنابا** : محمد على قطب . مكتبة القرآن . مصر سنة ١٩٨٥م .
٨٥ – **نهاية الأرب فى فنون الأدب** : النويرى . دار الكتب ، والهيئة المصرية العامة للكتاب .
٨٦ – **وادى النطرون ، ورهبانه وأديرته ، ومختصر تاريخ البطاركة** : الأمير عمر طوسون . مطبعة السفير بالإسكندرية . مصر سنة ١٩٣٥م .
٨٧ – **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : ابن خلكان ـــ تحقيق الدكتور إحسان عباس . بيروت .
٨٨ – **اليهودية واليهود** : الدكتور على عبد الواحد وافى . نهضة مصر . مصر . دون تاريخ .
٨٩ – **اليهود فى مصر فى عصرى البطالمة والرومان** : الدكتور كمال عبد العليم . مكتبة القاهرة الحديثة . مصر سنة ١٩٦٨م .
٩٠ – **يوسيفوس اليهودى – تاريخ يوسيفوس** : طبع على نفقة الخواجات : سليم نقولا مدور ، وإبراهيم سركيس . المكتبة العمومية . بيروت سنة ١٨٧٢م .

* * *

صَــدَر للمُحقِّق

كُتبٌ مَـدرُوسـة ومُحقَّقـة

١ - **إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين** : لعبد الباقى اليمانى (مجلد . طبع فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض سنة ١٩٨٦م) .

٢ - **شرح ديوان المتنبى** : لأبى العلاء المعرى . « معجز أحمد » (٤ مجلدات . سلسلة ذخائر العرب رقم « ٦٥ » دار المعارف بمصر) .

٣ - **ربيع الأبرار** : للزمخشرى (٥ مجلدات . نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . مركز تحقيق التراث) .

٤ - **الأدب فى الدين** : المنسوب إلى الغزالى (كتاب اليوم - العدد ٣٠٧ - أبريل سنة ١٩٩٠م) .

٥ - **رسالة فى علم الموسيقا** : للصفدى . بالاشتراك (الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩١م) .

٦ - **دفع مضار الأبدان عن أرض مصر** : لعلىّ بن رضوان . الطبيب المصرى (نشر مكتبة ابن قتيبة - الكويت سنة ١٩٩٤م) .

٧ - **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** : لجمال الدين القفطى (٢ مجلد . نشر مكتبة ابن قتيبة - الكويت سنة ١٩٩٨م) .

٨ - **تاريخ الأقباط** : المعروف بـ « القول الإبريزى » للعلاّمة المقريزى (نشر دار الفضيلة - مصر سنة ١٩٩٧م) .

٩ - **تاريخ اليهود** : من خطط المقريزى (نشر دار الفضيلة - مصر سنة ١٩٩٧م) .

١٠ - **نحل عِبَر النحل** : للمقريزى (نشر دار الفضيلة - مصر سنة ١٩٩٧م) .

كتبٌ مؤَلَّفة

١ - **تحقيق التراث العربى** : منهجه وتطوره (الطبعة الثانية - دار المعارف سنة ١٩٩٣م) .

٢ - **أبو الطيب المتنبى** : (سلسلة أعلام العرب - العدد ١١١) .

٣ - **أبو العلاء المعرى . الزاهد المفترى عليه** : (المكتبة الثقافية - العدد ٤٠٥) .

٤ - **خلاصة المتنبى . شرح ودراسة** : (نشر دار سعاد الصباح - القاهرة سنة ١٩٩٢م) .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٧ ٥٥ / ١٩٩٧م

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع والتصدير
الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي -
كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس: ٤١٨٩٦٦٥
المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
الإمارات: دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦



